(2)

البادئون بالعدوان

مسودة مشروع في كتاب يؤرخ بالحوادث الموثقة
من بدأ بالعدوان أول مرة: الشيعة أم أهل السنة؟

الدكتور
طه حامد الدليمي



إنّا لَقَوْمٌ أبَتْ أخلاقُنا شَرفاً   أن نبتَدي بالأذى من ليسَ يوذينا

بِيضٌ صَنائِعُنا سودٌ وقائِعُنا   خُضرٌ مَرابعُنا حُمرٌ مَواضِينا

O المقدمة

q q الحمد لله رب العالمين. ملك الملوك. الحكم العدل، الذي لا تضيع عنده مثقال ذرة من مظلمة حتى يستوفيها لمستحقها (فأين تذهبون)؟

إلى ديانِ يومِ الدينِ نمضي   وعندَ اللهِ تجتمعُ الخصومُ

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. وعلى آله أصحابه وأتباعه أجمعين. وبعد..

q نحن نصنع التاريخ والشعوبيون يكتبونه..
إلى متى هذه المعادلة الظالمة؟!

بدأت فكرة الكتاب منذ الأيام الأولى للاحتلال الصليبي والاستحلال المجوسي للعراق العظيم. كنت أنظر إلى بطولات العراقيين من أهل السنة، وقد تركهم الشيعة مكشوفين في العراء، يتلقون ضربات المعتدين وحيدين منفردين. ولوم اكتفوا بالوقوف على التل يتفرجون، لهان الخطب، ولكنهم وقفوا بكل ثقلهم يساندون الاحتلال ضد أبناء جلدتهم، وتيجان رؤوسهم، المدافعين عن بلادهم، والمنافحين عن أعراضهم.

فكنت أنظر إلى هؤلاء فأقول:

يا لله..!!! ما أروع صنيع أهل العراق..! وما أعظم بطولاتهم..!

وأنظر إلى هؤلاء فأقول: يا لخستكم..! وغدركم..! وحقارتكم..!

وأقارن بين أفعال هؤلاء وهؤلاء فأرى المفارقة الهائلة! بل أرى السماء والأرض لا يلتقيان أبداً.

لكنني أقرأ التاريخ، وأرصد الواقع، فأجد شيعة العجم كالثعالب يحضرون إلى الميدان بعد أن يغادره الأسد بصمت، وقد ترك فريسته عظاماً وفتاتاً، وجلداً متهرئاً، ليصنعوا

من هذه البقايا حكاياتهم، وينسجوا روايات بطولاتهم، ويكتبوها كما يشتهون، لا كما هي بالفعل.

إلى متى - أيها الأسد! - وأنت صامت؟ لقد ملأت بنات آوى الفضاء بالضجيج والعجيج! والولولة والتظلم. عبر عن نفسك ولو بجملة واحدة، ليعرف الناس أنك أنت صاحب الأفعال ومهندسها، وصانع الأحداث ومبدعها؟ وما هذه البنات إلا جوقة من الحرامية، سراق التاريخ.

آن الأوان لنقلب هذه المعادلة الظالمة : (نحن نصنع الأحداث والتاريخ.. والشعوبيون يكتبونه)! ولنحل محلها المعادلة العادلة الآتية: (نحن نصنع التاريخ.. نحن نكتبه).

إن الذي دفعني إلى كتابة هذا الموضوع التاريخي الخطير، هو معرفتي بالنفسية الشيعية المعقدة، وما ينتج عنها من آثار معوجة سيئة. تلك النفسية التي تعاني معاناة عميقة من الشعور بالاضطهاد. يؤدي بصاحبه إلى أن يكون ديدنه التشكي والتظلم - حتى وإن كان هو البادئ بالظالم - والبحث عن ضحية (ظالمة)، يلصق بها مظلمته وشكواه. وفي الوقت نفسه وجدت أهل السنة - بنفسيتهم الكبيرة - يستعيبون التظلم والشكوى، ويسكتون عما يلحق بهم من ظلم وحيف وأذى. فتكون النتيجة أن المظلوم يصبح ظالماً، والظالم مظلوماً. حتى سمعت أخيراً أن أحد كبار الشعوبيين، وممن ساهم مساهمة فعلية في جلب المحتل إلى العراق، قد أنشأ مؤسسة في أحد بلدان أوربا من أجل الترويج لـ(مظلومية الشيعة) في بلاد الغرب، والدعوى بأن أهل السنة هم الذين ابتدأوا العدوان على الشيعة، وما يفعله الشيعة إنما هو رد فعل، ودفاع عن النفس. وهذا هو شعار المرحلة الآن، يروجون له بعد أن فضحتهم أفعالهم، ويسوق له المغفلون من أهل السنة، تحت ذريعة الوحدة الوطنية، والتصالح الاجتماعي. دون أن يشعروا بأنهم يهدرون حقوقنا التاريخية، فضلاً عن جنايتهم علينا بالخسارة على صعيد الدين والسياسة.

إن قادة التشيع الفارسي ومخترعيه جعلوا من التظلم قضيةً متبناةً، وشعاراً مرفوعاً، ومحوراً يدورون حوله، وقاعدة يستندون إليها في نشر تشيعهم، وترويج قضيتهم. قال عبد العزيز الحكيم مرة على قناة الفرات الفضائية الشعوبية: (إن أهل البيت قد ظلموا، ونحن أتباع أهل البيت نريد أن نبقى في هذه المظلومية، ونشعر الجماهير بذلك ونحن معهم، وإن كنا في السلم الأول (يعني قمة السلطة)، وتستمر هذه المظلومية معنا إلى يوم

القيامة حتى نحقق بها من العدل ثمن دماء أهل البيت وأتباعهم). وكرر مثل هذا الكلام آخرون!

وعلى هذا الموضوع بنى الشيعة مشروعهم في تبرير احتلال العراق تحت مسمى وذريعة (تحريره) من (الطاغية الظالم)، توصلاً إلى التمكن من السيطرة عليه، وإزاحة أهل السنة وإخراجهم من ديارهم.

كل هذا كان حاضراً في بالي منذ اللحظة الأولى؛ فكنت أسجل في دفتر مذكراتي بعض الحوادث الأولى، وأدعو من حولي إلى أن يحذو حذوي. ولما رأيت عدم جدوى هذه الطريقة في تحقيق هدف عظيم كهذا، أوعزت إلى اثنين أو ثلاثة من أصحابي إلى أن يتفرغوا لهذا الأمر، ويقوموا بالسفر إلى المحافظات المختلفة، من أجل تسجيل حوادث اعتداء السنة الأولى (2003) للاحتلال في مواقعها، وتوثيقها مباشرة من أهلها. غير أن سفري وعدم تواجدي معهم، وسوء الوضع الأمني الذي صار يزداد يوماً بعد يوم حال دون استيعاب تقييد الحوادث الأولى، وإتمام المهمة كما هو مطلوب.

ولكن نزولاً عند واقع الحال، ولأهمية الموضوع وخطورته، وللضرر الحاصل في تأخيره، رأيت فيما كتب إليّ به الأصحاب من أحداث، وما سأذكره مما توصلت إليه بنفسي الكفاية في تثبيت الفكرة، أملاً بأن أتابع تكملة الموضوع فيما بعد، داعياً الآخرين إلى أن يولوه الاهتمام الذي يليق به. وأنا على يقين بأنهم إن فعلوا ستظهر حقائق، ويكشف عن وثائق بالمئات والآلاف، تحق الحق، وتبطل الباطل. وتثبت جزماً بأن الاعتداء بدأه الشيعة، وما من فعل قام به أهل السنة إلا وهو ردة فعل دفاعاً عن النفس، وحماية للمال والأهل والولد، وحفاظاً على الأرض والعرض، وسعياً في تحرير الوطن من غزاة معتدين لم يرقبوا فيهم إلاً ولا ذمة، احتلوا بلدهم، ودمروا كيانهم، كان الشيعة – إلا القليل – خير عون لهم ونصير في سبيل هذا الهدف الوضيع.

على أنه ينبغي أن أقول: لست ممن يؤمنون بالتعميم. فثمة فريق من الشيعة لم يشارك في الاعتداء، ولم يرض به. وفي هؤلاء وأمثالهم قال تعالى: (لَيْسُواْ سَوَاءً) (آل عمران:113). لكنهم قلة قليلة. لا صوت لها، ولا تأثير على الحدث. أما ما نسمع اليوم من استنكار من عشائر الجنوب الشيعي للنفوذ الإيراني، فهو لم يكن إلا من فترة قليلة، وقد بولغ في تصويره وحجمه. وغالب هؤلاء ممن تضررت مصالحهم، وأجهضت

أحلامهم. فارتفعت عقيرتهم بالصياح. وفيهم وفي أمثالهم نزل قوله تعالى: (وَمِنْهُم منْ يَلمِزُكَ في الصَّدقاتِ فَإنْ أعطُواْ مِنهَا رَضُواْ وَإنْ لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسخَطُونَ) (التوبة:58). واليوم يريد الشعوبيون أن ينفخوا في هذه القربة وأمثالها؛ ليكبروها ويجعلوا منها أحد مستنداتهم في عملية سرقة التاريخ وتزوير الحدث. وهذا ما لا ينبغي أن يمر أمامنا بصمت دون أن نصرخ في وجوه المزورين، ونضرب على أيدي السارقين.

وكتابي هذا عبارة عن تلك الصرخة المطلوب إطلاقها؛ فقد بدأت الشعوبية مشروعهم التزويري منذ أول يوم للاحتلال؛ فعلينا أن نعد العدة ونبدأ العمل قبل فوات الأوان.

السبت

2007/7/28



القسم الأول

مقدمات تحليلية

العدوان الشيعي

q العقدة والعقيدة

النفسية الشيعية نفسية معبأة بالحقد على أهل السنة، والرغبة بالانتقام منهم. وعلى هذه المعاني الشاذة، والغايات الخطيرة يتربى الشيعي منذ صغره؛ فينشأ وتنشأ معه عقده، ويكبر فتكبر، حتى تنفجر متى ما وجدت الفرصة سانحة عدواناً وحشياً تجاه من لا يرى في الكون عدواً سواه.

أضف إلى ذلك أن هذه النفسية هي نفسية عدوانية في أصلها. فـ(العدوانية) عقدة متأصلة فيها. ترجع هذه العقدة إلى عدة جذور عقدوية تعاني منها النفسية الشيعية. أولها (عقدة النقص) التي يتولد عنها الشعور بانعدام القيمة، والفشل في تحقيق الذات. وحتى يهرب صاحبها من أن يتوجه باللوم والعقاب إلى نفسه، يكون الحل بالبحث عن ضحية (يُسقِط) عليها مشاعر الإدانة الذاتية والشعور بالذنب، يتهمها بما يعاني منه؛ فيكون الاعتداء عليها مبرراً مشروعاً. إنه يحارب الصورة غير المقبولة عن ذاته. ليؤكد هذه الذات عن طريق الشعور بالقدرة على إيقاع الأذى بالآخر. وهكذا يصبح العدوان جزءاً من الشخصية، ويتحول إلى عقدة. وثانيها (عقدة الاضطهاد). وبسبب (عقدة النقص) و(عقدة الاضطهاد) يتولد الشعور بالإحباط ، وهو من أقوى الأسباب – كما يقرر علماء النفس – التي تنشأ عنها (العدوانية).

- الشيعي إذن عدواني بطبعه.. هذا أولاً.
- وثانياً هو يشعر – بسبب من (عقدة الاضطهاد) – أنه مظلوم، ومغتصب الحقوق، ومحارب، ومعتدى عليه، حتى لو لم يكن ثمة ظلم أو اعتداء! ولذا يجمع الشيعة على أن الظلم لحق بهم منذ أربعة عشر قرناً.
- وثالثاً هو قد حدد عدوه، وحصره بأهل السنة دون غيرهم، فهو معبأ بالحقد عليهم، والرغبة بالانتقام منهم. فلم يبق أمامه – لتنفيذ رغبته – إلا الفرصة

السائحة. وقد سنحت بمجيء المحتل، واختلال كفة التوازن في معادلة القوى.

فكان من الطبيعي أن يقوم بالاعتداء مبتدئاً، لا ردةً.. وفاعلاً لا منفعلاً.

وهذا ما كنا نقوله من قبل ونحذر منه، وهو ما وقع على الأرض بالضبط، ترجمة لما كان يعتمل في تلك النفوس المعبأة بالحقد على أهل السنة إلى حد الانفجار. لقد تبين – بما لا يحتمل الشك، ولا يقبل النقض – أنهم قد بيتوا نيتهم من زمان على أن يكونوا مع المحتل لاقتناص الفرصة في الاستيلاء على مقدرات البلاد، وإزاحة أهل السنة، بل محوهم من سطح الخريطة. لذا كان العدوان عليهم، وابتداؤهم به شيئاً طبيعياً يتوافق وهذه النية المبيتة، والنفسية المعقدة الحاقدة. وكل من ظن الأمر على غير هذا فهو لا يعلم عن حقيقة النفسية الشيعية شيئاً، وليس له أدنى معرفة بما جرى ويجري في الواقع.

على العكس من ذلك كان أهل السنة.

فقد كنت أراهم – وأنا واحد منهم – في بداية الاحتلال، وقد صدمتهم الكارثة! وخيم عليهم الذهول! يفكرون ليل نهار جاهدين كيف يكسبون الشيعة إلى جانبهم؟

إنهم يدركون حجم الكارثة ومقدار الحمل الثقيل الذي ألقي على كواهلهم. فهم يتمنون من كل قلوبهم أن يشاركهم في حمله الآخرون، خصوصاً من يقاسمونهم العيش على تربة وطنهم، مهما كان جنسهم ودينهم. وكم حاولت المقاومة إقناع الشيعة بالتصدي معهم للمحتل، فلم تفلح! وجربت استدراجهم بشتى الطرق إلى ساحة المعركة فلم تنجح! ولقد كان رأيي أن الخطر – كل الخطر – منهم، وأن المحتل الأمريكي أهون وأقل خطراً. فلم يسمعها مني أحد إلا بعد حين، امتد عند الأكثرين إلى سنين! وكنت أقول: إن المقاومة شرف لا يستحقه هؤلاء. فلا ينبغي لنا أن نمنحهم إياه. ولسنا في حاجة إليهم؛ فإن إسقاط الخصم لا يستلزم ضرورة أن تتوجه بالضرب إلى جميع أجزاء جسمه. يكفي أن تركز على بعض مفاصله الحيوية والحساسة، فإذا هو ساقط أرضاً. وانتظروا قليلاً فإنهم سيدخلون المعركة مرغمين، ردة فعل لا بد منها، لا فعلاً كريماً يستحقون عليه الحمد والنياشين. إن أهل الحق يختلفون، فكيف بأهل الباطل؟! سيختلفون حتماً ويصطرعون. فدعوهم وما يصنعون.

وتبخرت كلماتي في حرارة ذلك الجو.. حتى أخذ القوم الزمهرير. وهكذا نحن دائماً – لطيبتنا، وغفلتنا – نأتي إلى المحطة بعد مغادرة القطار بساعة!

q سب الصحابة والتشهير بهم على أعواد المنابر

سب الصحابة ﭫ والطعن فيهم عقيدة لا يقبل إيمان الشيعي إلا بها. وهو أحد أذكاره التي يتقرب إلى الله بترديدها صباح مساء، مع نفسه إن كان عاجزاً، فإن تمكن أعلن بها على رؤوس الملأ. وربما تدرجوا فبدأوا بيزيد، ثم معاوية، وربما ثلثوا بعمرو بن العاص. فإن وجدوا الجو خالياً، وردود الأفعال ضعيفة أو معدومة انفلتت ألسنتهم حتى تناولوا أمهات المؤمنين وخيرة الصحابة أجمعين! وهكذا مارس الشيعة هذه العادة السيئة، واقترفوا هذه السيئة البشعة. ولطالما سمعها منهم أهل السنة يرددونها، وبمكبرات الصوت ترن في آذانهم. هذا عدا الأشرطة الصوتية والمرئية. وعدا ما يصدر عن وسائل البث الإيراني. بينما تجد حب أهل البيت – الذي يدّعيه الشيعة لأنفسهم زوراً وتزويراً – لدى أهل السنة عقيدة يدينون بها! فأين المشكلة؟

q يسبون الصحابة ويتهموننا بالتهجم على أهل البيت

المفارقة الغريبة أن الشيعة يتهمون أهل السنة بكره أهل البيت، ويختلقون مشكلة وهمية لا وجود لها البتة. بينما المشكلة الحقيقة هي في كره الصحابة وسبهم والتشهير بهم.

في صيف عام 1995 – وكنت آنذاك في الحلة – كنت يوماً في زيارة إلى مدينتي (المحمودية) فأخبرني من التقيتهم من الأصدقاء أن بعض الحسينيات في المحمودية صارت تطعن في الصحابة من خلال مكبرات الصوت! كذلك صاروا يسمعون هذا الطعن من قبل بعض المتحدثين الذين يقومون بما يسمى شعبياً بـ(ختم الفاتحة) أي مجلس العزاء أو المأتم الذي يقام بمناسبة وفاة أحدهم. وأن أحداً من أهل السنة لم يتحرك لا من المشايخ ولا من غيرهم. ذهبت إلى إمام الجامع الكبير فلم تفلح محاولاتي معه في عمل أي شيء. ذهبت بعدها إلى المسجد الذي كنت أخطب فيه من قبل، وألقيت محاضرة عن فضل الصحابة والعلاقة الطيبة بينهم وبين علي و(أهل البيت)عموماً. وتطرقت إلى بعض البدع والمخالفات التي ترتكب باسم (أهل البيت)، وهم منها برءاء مثل سب الصحابة. ومثل

دعائهم والاستغاثة بهم. ونبهت على أن هذا ليس دفاعاً عن الصحابة فحسب وإنما هو دفاع عن أهل البيت أيضاً الذين نحبهم ونجلهم.

ورجعت بعد بضعة أيام ليخبرني المؤذن أن مدير (الأمن) – بناء على تقارير كتبت إليه من الشيعة المحيطين بالمسجد – استدعاه ليحقق معه في شأن تهجم وطعن بـ(الإمام علي) صدر من خلال مكبرات المسجد! ولم يكتف المدير بقول المؤذن حتى أبلغه بوجوب حضوري أنا شخصياً إلى دائرة الأمن بتهمة (التهجم على الإمام علي). واستأت كثيراً لهذا، قلت: حقاً لقد هزلت! يستدعى أهل السنة بمثل هذه التهمة التافهة، بينما يُسب الصحابة على رؤوس المآذن، ولا من ساكن يتحرك ولا (مسكون)!.

هل رأيت الفرق بين موقف أهل السنة، وموقف الشيعة ؟! إن هذه الحادثة تمثل حالة عامة مستمرة للطرفين في العراق: أهل السنة لا يلقون بالاً لما يجري أمام أعينهم، ولا يعون ما هم فيه من خطر، ولا تستثيرهم كل الدلائل المؤشرة، والعلامات الخطرة، والمحفزات المزعجة. ولا يرون في الشيعة خطراً ولا عدواً. ومن تنبه منهم فتكلم اتهموه بشتى التهم! بينما الشيعة مستثارون، متحفزون، معبأون، ويتحرشون، ولا يدعون فرصة تمر إلا واستغلوها للإيقاع بعدوهم الوحيد: أهل السنة!

q حيثما يوجد الشيعة يوجد الاستفزاز والتحرش بأهل السنة

في ليالي رمضان تبدأ محاضرتي بعد غياب الشمس بحوالي ساعتين ونصف الساعة. ومن المعلوم أن الشيعة يصلون العشاء جمعاً مع صلاة المغرب. وتنتهي جميع طقوسهم التعبدية عند هذا الوقت. كانت بالقرب من مسجدي حسينية تبعد عنه حوالي مائة متر! يظل القائم على أمرها صامتاً ينتظرني طيلة الفترة من المغرب حتى أنتهي من صلاة التراويح، وأبتدئ محاضرتي المعهودة. عندها فقط تصعد لديه حرارة (الإيمان) ليبدأ طقوس الإزعاج والتشويش المتمثلة بالأدعية التي تؤدى بلهجة إيرانية متعمدة. وأحياناً يقرأ القرآن. والغرض واحد .

وهكذا الحال في جامع المحمودية الكبير، في وسط المدينة. قربه واحدة ، عبارة عن حجرة صغيرة، زرعت في سطحها مكبرات صوت لغرض التشويش أيضاً، والضرار والتفريق وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل.

q أنت تتألم إذن أنا موجود

ثبت بالاستقراء التام أنه حيثما وجد الشيعة وجد الأذى تجاه الآخر، والتحرش به، وبصورة استفزازية متعمدة. الشخصية الشيعية شخصية استفزازية. ولا يمكن لها أن تكون إلا كذلك!

لماذا؟

وعدت أقلب الأمر على وجوهه المختلفة. فوجدته نوعاً من محاولة إثبات الذات، يوجد عند الشعور بالنقص إزاء الآخر. لا سيما إذا كان الآخر حليماً ذا طبيعة بطيئة الاستجابة تجاه هذه التصرفات النكوصية. فيتمادى الشيعة أكثر وأكثر؛ إشباعاً لرغبة إثبات الذات، على طريقة: (أنت تتألم إذن أنا موجود). ولكن هذا التصرف يجلب المصائب، ولو بعد حين. وهكذا يجني الشيعة على أنفسهم، وتتكرر الدورة عليهم كلما أعاد التاريخ نفسه. وعندها يلجأون إلى عادتهم القديمة: التظلم والتشكي ودعوى المظلومية والاضطهاد. ولكن دون جدوى. وصدق الله تعالى إذ يقول: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (النحل:118). وإلا ما الذي يجرئهم على الاستيلاء على ثلاثة مساجد مرة واحدة في بلد، وبلد تسبح في محيط سني، وما فيها من شيعة فمنقطعون تماماً عن الوسط الشيعي في الجنوب.

q الشيعي يكون مسؤولاً
ليخدم الشيعة.. والسني يخدم الشيعة ليكون مسؤولاً

وأشد منها قضاء تلعفر في الشمال. ذهبت إليه قبل الاحتلال فرصدت فيه كثيراً من حالات التحرش والاستفزاز الشيعي لأهل السنة. من ذلك أن أحد الشخصيات الشيعية الشعوبية يعمل مشرفاً تربوياً. استغل منصبه ليغير اسم مدرسة ابتدائية من اسم (الفاروق) إلى اسم (ثورة العشرين). بحجة أن هذا الاسم (الفاروق) مكرر في مدارس المدينة. علماً أنه لا يوجد في (تلعفر) كلها مدرسة بهذا الاسم! والمثير للمشاعر أكثر – وهو ما رأيته بعيني – أن اسم (الفاروق) لا زال ظاهراً، يمكن قراءته بسهولة من قبل الجميع؛ لأنه صبغ بصبغ خفيف. ما يجعل كل إنسان ينظر إلى واجهة المدرسة ويقرأ



المعمم الأفندي إبراهيم الجعفري بحضرة الأفندي المعمم محمد سعيد الحكيم
(تبادل أدوار ووحدة هدف)

الاسمين يتساءل ولا بد : لماذا؟ ومن فعل هذا ؟ لاسيما وأن غالبية سكان القضاء من أهل السنة ويحبون الفاروق عمر ﷺ ويتعصبون له، ويكتشفون ببساطة أن الذي غير الاسم إنسان حاقد على هذا الشخص العظيم. فأي استفزاز كهذا؟!

ومنها أن شيخ حسينية هناك كان يصرح من فوق المنبر ، ومن خلال مكبرات الصوت بتحريف القرآن، ويتلو آية مخترعة وينسبها إلى القرآن هي (والذين آمنوا وآووا ونصروا ولم يهاجروا فأولئك هم المؤمنون حقا) قائلاً: هذه الآية نزلت في (أبي طالب). وحين رد عليه الشيخ الجليل (مصطفى حمو) إمام وخطيب جامع (محمد رسول الله) من خلال المنبر، كانت النتيجة – بعد الأخذ والرد والاستدعاءات والتحقيقات – أن عوقب الاثنان بالمنع من الإمامة والخطابة. وظل الشيخ مصطفى حمو ممنوعاً من ممارسة وظيفته سنين حتى وقوع الاحتلال، واضطراره إلى الهجرة من المنطقة. بينما ظل الشيخ الشيعي المفتري يزاول مهمته في حسينيته، ولم ينقطع عنها يوماً واحداً! والسبب أن شيوخ السنة رسميون، وشيوخ الشيعة يعملون بصورة غير رسمية فقرار المنع لا أثر له واقعياً معهم. هذا عدا تغطية الجهاز الحزبي لهم، عن طريق اللوبي الشعوبي المتنفذ بشتى الوسائل والطرق الملتوية. لا سيما المال الذي يغدقون به على ذوي النفوس الضعيفة من المسؤولين السنة. وهذا في جميع أنحاء العراق. حتى وصلنا إلى الحقيقة التالية:

(الشيعي يكون مسؤولاً ليخدم الشيعة. والسني يخدم الشيعة ليكون مسؤولاً).

q الحركة الغوغائية سنة 1991

عندما انسحب الجيش العراقي من الكويت الشقيق تحت ضغط قوات التحالف في أول آذار سنة (1991) قام الشيعة بحركة غوغائية طائفية، بالتعاون مع جهاز المخابرات والحرس الثوري الإيرانيين، تساندهم قوات بدر وغيرها من التنظيمات الشيعية العميلة، مارسوا فيها قتل أفراد الجيش العراقي المنسحب على الهوية، مستهدفين قبائل بعينها كالدليم، وطائفة بعينها هي أهل السنة. راح ضحيتها الكثير من الضباط والجنود. كذلك قاموا بتهديد أهل السنة القاطنين في الجنوب، وقتلوا بعضهم. كما قتلوا بعض العلماء ومشايخ الدين، وطاردوا البعض الآخر. وكانت شعاراتهم الطائفية المتخلفة – من مثل (ماكو ولي إلا علي ونريد حاكم جعفري) – تصك الآذان، وتملأ الشوارع، وتغطي الجدران. وممن قتلوه في أحداث شغبهم تلك أخي الشيخ نوري الدليمي إمام وخطيب جامع مشروع المسيب الكبير في ناحية جبلة التابعة لمحافظة بابل، والشيخ محمد طه السامرائي إمام وخطيب جامع (14 رمضان) في قضاء المحمودية التابع للعاصمة بغداد. أما أخي فقد وجدناه مرمياً في مبزل[1] زراعي، وقد عصبوا بعمامته عينيه، وأوثقوا يديه، وعلى جسده كدمات خصوصاً في ركبتيه، وفي رأسه أثر إطلاقة نارية، دخلت من قفاه، وخرجت من جبهته. وأما الشيخ محمد طه فلم نعثر له على أثر. وحاولوا قتل الشيخ حامد فرحان الجميلي إمام وخطيب جامع المسيب الكبير في قضاء المسيب التابع لمحافظة بابل. فقد هاجموا بيته، وحاصروا مسجده، وألجأوه إلى الهرب متخفياً، بعد أن ظل محصوراً ساعات في منارة المسجد. رغم أنه كان على علاقة طيبة بالمجتمع الشيعي المحيط بالمسجد، ولم تحصل بينه وبينهم أية مشكلة طيلة المدة التي قضاها بينهم.

q استغلال الحزب الحاكم وغيره من المؤسسات للإيقاع بأهل السنة

دخل الشيعة حزب البعث الحاكم بأعداد كبيرة، قاربت نسبتها الثلثين، وكذلك جهاز المخابرات، وجهاز الأمن، وغيرها من أجهزة الدولة الخطيرة. وذلك بقصد تجويفها

---

[1] المبزل أو البزل هو شق عميق بعرض بضعة أمتار يخترق الأراضي الزراعية لغرض امتصاص الملح المترسب.

ونخرها من الداخل. وقد استغلوا مناصبهم وأموالهم وعلاقاتهم الشخصية في سبيل الإيقاع بأهل السنة، بواسطة تلفيق التهم وإلصاقها بهم. وكان لكل رجل سني مؤثر إضبارة في كل جهاز أو مؤسسة أمنية، تحتوي على عشرات التقارير، كتبها ضده – في الغالب – شيعة منظمون في الحزب أو رجال أمن أو وكلاء أمنيون أو جيران ومعارف عاديون. وكانت تهمة (الوهابية) أو (الإخوان المسلمين) وأمثالهما من التهم الجاهزة خير وسيلة للوصول إلى ضرب أهل السنة ومطاردتهم، وإلقاء الخلاف بينهم وبين الدولة، وجعل الطرفين يعيشان في توجس مستمر، وخوف دائم من بعضهما تجاه البعض الآخر.

أحد أصدقائي أمام وخطيب في مسجد من مساجد منطقة الحرية المختلطة. استدعاه المدير العام في وزارة الأوقاف، يحقق معه بشأن حزمة من التقارير مرفوعة عنه من حزبيي وأهالي المنطقة. فكان جواب الشيخ أن قال للمدير: "لا أريد منك إلا أن تتأكد من كاتبي التقارير. فإن كان واحد منها، واحد فقط مكتوباً بيد سنية، فكل ما في التقارير صحيح، وأنا أتحمل مسؤوليتها كاملة". وبعد أيام أرسل إليه المدير يعتذر منه، ويعجب مما رأى.. لقد كانت التقارير كلها مكتوبة بأيد شيعية!

كم كتب الشيعة علينا من تقارير؟! وزوّروا علينا من وشايات؟! وكم استدعينا بسببها إلى الجهات الأمنية، وغير الأمنية؟! وكم تحملنا من أذى وملاحقات؟! منا من سجن، ومنا من قتل، ومنا من أعدم، ومنا من اضطر إلى ترك بلدته، أو بلده بالكلية! لا يذهب بك الظن أن الشيعة يفعلون ذلك بصورة فردية، أو ردة فعل بحق أو باطل.. أبداً. الأمر موجه مركزياً، ومخطط له مسبقاً، ومؤطر بالفتوى الدينية الصريحة!

يقول الخوئي: [حرمة الغيبة مشروطة بالإيمان. قوله: (ثم إن ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن). أقول: المراد من المؤمن هنا من آمن بالله وبرسوله وبالمعاد وبالأئمة الاثني عشر (ع) أولهم علي بن أبي طالب (ع) وآخرهم القائم الحجة المنتظر. ومن أنكر واحداً منهم جازت غيبته لوجوه:

الوجه الأول: أنّهُ ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين، ووجوب البراءة منهم، وإكثار السب عليهم، واتهامهم، والوقيعة فيهم أي غيبتهم لأنهم من أهل البدع والريب، بل لا شبهة في كفرهم. لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار المتواترة

الظاهرة في كفر منكر الولاية، وكفر المعتقد بالعقائد المذكورة، وما يشبهها من الضلالات...

الوجه الثاني: أن المخالفين بأجمعهم متجاهرون بالفسق لبطلان عملهم رأساً كما في الروايات المتضافرة.

بل التزموا بما هو أعظم من الفسق كما عرفت . وسيجيء أن المتجاهر بالفسق تجوز غيبته.

الوجه الثالث: أن المستفاد من الآية والروايات هو تحريم غيبة الأخ المؤمن. ومن البديهي أنَّهُ لا أخوَّة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين...

الوجه الرابع: قيام السيرة المستمرة بين عوام الشيعة وعلمائهم على غيبة المخالفين، بل سبهم ولعنهم في جميع الأعصار والأمصار، بل في (الجواهر) أن جواز ذلك من الضروريات][2].

أرأيت!

وقد عانينا الكثير من تقارير الشيعة، التي كانوا يرفعونها إلى الدوائر الحزبية والأمنية، واتهامهم إيانا بعظائم التهم. بل إن احتلال العراق لم يتم إلا طبقاً لتقاريرهم ووثائقهم المزورة، المشرعنة بفتاويهم الفاجرة، التي كانوا يرفعونها إلى الدوائر الغربية المختصة. وفعلوها بالبلد كله دون أن يرف لهم جفن، أو يتحرك لهم عرق، أو يروا أنهم يرتكبون جرماً! كيف وكبيرهم يقول لهم: (من البديهي أنَّهُ لا أخوَّة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين)؟! بل فعلوا ما فعلوا وهم يبتغون الأجر والثواب والقربى من رب العالمين.

q المضايقات الاجتماعية والملاحقات الأمنية

كان أهل السنة القاطنون في الجنوب يعانون أشد العناء من مضايقات المجتمع الشيعي لهم، ومحاربتهم في أرزاقهم. وكتابة التقارير المزورة عنهم لدى الجهات الأمنية والحزبية، وبتنسيق مبيت مع المسؤولين الشيعة. الذين يكثر وجودهم في الوظائف الحساسة. وإذا

---

[2] مصباح الفقاهة، 1/323-324، ط3 - 1371، مطبعة الغدير.

كان ثمة مسؤول سني، فإن غالبهم لا يعنيه أمر أهل السنة بشيء. بسبب الثقافة الاجتماعية والحزبية التي تربى عليها، والقوانين الرسمية تمنعه من ذلك. وكثير منهم مسكون بهاجس الخوف من شبح (الوهابية). وقد استغل الشيعة هذا الأمر أسوأ استغلال في ملاحقة شباب السنة، ومضايقتهم اجتماعياً وأمنياً.

والسبب في هذه المفارقة مرده إلى أمرين:

الأول: أن السني تحكمه نفسية الأغلبية الحاكمة أو القائدة. بينما الشيعي تحكمه نفسية الأقلية المحكومة المضطهدة. وليعلم القارئ أنني أنظر للحالة من الزاوية النفسية الجمعية، وأتكلم عن علل نفسية. والعلة عندما تكون نفسية لا تعالج بالمعطيات المنطقية أو العقلية. فلا يصح أن يقال هنا: إن الشيعة أغلبية، أو إن الشيعي لا يرى نفسه ينتمي إلى أقلية اجتماعية؛ حتى لا نختلف في موضوع الأكثرية والأقلية، وأي منهما من نصيب الشيعة أو السنة؟ وهذا الفرق النفسي له أثره الفعال على الواقع، من حيث أن الأول (السني) يكون غائباً عن الوعي بهويته الطائفية، يشعر بالأمان في وسط يتآمر عليه. بينما الثاني يكون واعياً بتلك الهوية، بل لا يرى هوية له غيرها، خائفاً يترقب ويترصد كل حركة من الآخر مهما كانت عفوية، أو لها أسبابها الموضوعية، ليفسرها طبقاً لهذا الوعي الحاد المتخلف.

والثاني: أن نهج الدولة، وتعاليم الحزب الحاكم صارمة في الابتعاد عن كل ما يثير الحس الطائفي، أو يشير إليه. ولقد كنا نرى المسؤولين يكابرون في إنكار وجود خلاف طائفي، أو صراع خفي على هذا الأساس. ويرجعون الأحداث الطائفية إلى أسباب سياسية. كما هو ديدن الكثيرين من أهل السنة اليوم: (إسلاميين) وسياسيين، الذين لا زالوا مسكونين بالتثقيف (الوطني) القديم، والثقافة المنبرية التقليدية، والتربية البيتية، وتقاليد القبيلة. وهي عقبة كبيرة أمام علاج الحالة؛ لأن التشخيص نصف العلاج، الذي من دونه لن يحصل الشفاء. من حق الإنسان أن يحلم، وأن يتمنى. ولكن الحلم غير الواقع. وحين يعيش الحالم حلمه واقعاً تكون الكارثة. ويبتعد عن الهدف بمقدار قوة الحماس للحلم الذي يتمناه، أو للأمنية التي يحلم بها. وينعكس تسلسل الأمور. فبدلاً من أن يتحول الحلم إلى واقع يعيشه، يتحول الواقع الذي كان يرفضه، ويتمنى تغييره إلى حلم يتمناه ولا يلقاه.

q بين مطرقة المسؤول وسندان المجتمع

كان السني في المحيط الشيعي أو المختلط يعاني من حالة تمزق وضياع: المجتمع يحاربه ويناكده، والحاكم يلاحقه ويطارده. فبائع الخضروات الشيعي الحاقد - مثلاً - يمكن أن يرمي الشاب السني بالطماطم، إذا مر بسوق الخضروات في العشار مثلاً، وهو يصيح بأعلى صوته: (هوبي..! هوبي..!) أي وهابي. وإذا علم الشيعي أن الشاب فلاناً سني، حاربه في رزقه، وطرده من عمله. ورفض التعامل معه. وذاك السجّان يوقع على الشاب السني أقسى العذاب؛ لأنه سني. وموظف الأمن، وتابعه (المتبرع بالدور دون ارتباط رسمي) الذي يسمى بـ(وكيل الأمن) يهيئ الأمر ويقوم بالدور، فيكتب عنه أفظع التهم، ويلفق له، ويفتري عليه. وهكذا كل حاقد من الشيعة – وعامتهم حاقدون معبأون – يؤدي من موقعه دوره تلقائياً نحو أفراد أهل السنة، الذين يسمونهم (وهابية).

q واقع عشناه

وهذه أمور قد عشناها بأنفسنا، ولمسناها بأيدينا. وكنا نتألم أشد الألم من أوضاع إخواننا الاجتماعية والاقتصادية في الديوانية والناصرية والعمارة والسماوة وغيرها من المناطق ذات الأغلبية الشيعية. بينما لا يعاني الشيعة هذا العناء في مناطق الأغلبية السنية. بل يلقون كل ود واحترام.

اعتقل الجهاز الأمني في الديوانية سنة (1998) مجموعة من إخواننا شباب أهل السنة، أحدهم نسيبي – وبعضهم كان يكتم تسننه وإيمانه – بتهمة ملفقة هي اغتيال بعض المرجعيات النجفية. وقد أذاقوهم صنوف العذاب، وكانت الأسئلة التي توجه إليهم في التحقيق طائفية بحتة! من مثل: لماذا تكرهون (الإمام علي)؟ لماذا لا تذكرون (الشهادة الثالثة) في الأذان؟ لماذا لا تصلون على التربة؟ لماذا تصلون خمس مرات لا ثلاثاً؟ لماذا تصلون الجمعة؟ وأمثالها من الأسئلة المتخلفة. وبعد كل سؤال تعليق بالحبال وتعذيب. والأدهى من ذلك أنهم يجبرونهم على التلفظ بكلمات فاحشة على أم المؤمنين الصديقة عائشة رضي الله عنها وأرضاها! ولا عجب؛ فمدير الأمن شيعي، والمحافظ شيعي، وأمين

سر الفرع، وعضو القيادة كذلك! والمسؤول السني فيما بينهم لا يدري من الأمر شيئاً، ولا يعي أنه سني في وسط منطلقاته ومحركاته وغاياته كلها طائفية حاقدة. بل يعتبر هذا تخلفاً ثقافياً، ومفهوماً طائفياً يخالف تعاليم (الحزب)، وسياقات الدولة. ويتصور أن الآخر يتحلى بالنفسية والعقلية الحيادية نفسها؛ للسببين اللذين ذكرتهما آنفاً.

وقد ابتدأ الحدث في بداية شهر (آب) بدخول ثلاثة أشخاص على إمام ومؤذن جامع الشامية الكبير في قضاء الشامية في الديوانية وهو يصلي صلاة العشاء في حرم المسجد وحده، فبادروه وهو ساجد وضربوه. وتركوه ينزف. ثم أدخل المستشفى وقد كسر أنفه، وفطر عظم جمجمته. وفي اليوم التالي، وبينما كان يرفع أذان الظهر في المسجد شاب آخر، جاءته مجموعة من رجال الأمن، واقتادته مقيداً، واخترقوا به السوق وهم يضربونه بأعقاب البنادق، والناس من حولهم يتفرجون ويصيحون: 'وهابي وهابي' ! حتى وصلوا به إلى دائرة الأمن، وهناك قاموا بتعذيبه وأجبروه على الاعتراف زوراً بقتل مرتضى البروجردي بالتعاون مع مجموعة منتخبة من الأشخاص. وعلى إثرها قاموا بإلقاء القبض على ستة منهم على أساس أنهم شركاء في الجريمة!

وبعد خروج إمام المسجد من المستشفى، جاء إليه من يناديه من نافذة داره: (دير بالك على جهالك)! وهي كلمة تهديد تعني إن لم تخرج فالثمن أطفالك. ولما توجه إلى المسجد أخذه رجال الأمن بحجة أنه سارق! وذهبوا به إلى دائرة الأمن. وهناك أخذوا منه المفاتيح وأطلقوه. وأغلقوا المسجد! فاضطر إلى مغادرة المنطقة. ولم يحقق في قضية الاعتداء عليه، ومن هو المسؤول عنها؟ وفسرت قضائياً على أنها مشاجرة لا أكثر! وأغلق ملفها تماماً.

وفي يوم (21) من الشهر نفسه وقعت حادثة أخرى. فبعد صلاة الصبح جلس المؤذن – وهو عديلي– وحده بعد خروج المصلين من المسجد، يردد أذكار الصباح، ففوجئ بدخول ثلاثة رجال عليه! لم يمهلوه حتى كمموا فاه، وانهالوا عليه ضرباً بحربة كانت في يد أحدهم. الذي طعنه أربع طعنات: ثلاث منها في مؤخرة رأسه، والرابعة فوق حاجبه الأيسر. لكنه تفلت منه، واستطاع أن يصرخ بأعلى صوته صرخات سمعتها زوجته من داخل الدار، فخرجت تصيح نحو أهلها القريبين منها وجاء أخوها يركض، فوجد نسيبه غارقاً بدمائه. فنقله بسيارته إلى المستشفى. وظل فاقداً للوعي يهذي بضع ساعات. وكانت حالته خطرة، ومرشحة لأن تؤدي به إلى الوفاة. لكن الله سلَّم.

كان أحد الحراس (وهو شيعي) شاهداً على الحدث . لكنه لم يحرك ساكناً . وادعى – رغم كل ما جرى أمامه من عراك، وصراخ، ومحاولة قتل، ثم خرج الجناة يركضون – أنه لم ير شيئاً. وأوقف الشرطة الحارس، ثم أطلق سراحه بعد ساعتين. وانتهى الأمر عند هذا الحد! وفسر الحادث قضائياً على أنه مشاجرة أيضاً!

في الوقت نفسه حصل اعتداء على إمام وخطيب جامع العباسية في كربلاء واثنين من المصلين خرجا معه بعد صلاة المغرب، وأدخلوا المستشفى. ولم يكتف الجناة بهذا حتى جاءوا إلى بيتي هذين الرجلين عدة مرات، وهم ملثمون يهددونهم بالقتل إن لم يرحلوا! ولم يكن هذا الاعتداء هو الأول، إنما سبقته عدة اعتداءات على بعض المصلين. وقد قتل الشيخ المذكور وأخوه بعد الاحتلال على أيدي الشيعة. رحمهما الله تعالى.

ترى..!!!

من بدأ العداوة والعدوان؟ وأين الفعل ورد الفعل؟

r

صور من العدوان على المستوى الشخصي

q q أما على المستوى الشخصي أو الفردي فالوقـائع كـثيرة. لا أدري بم أبـدأ؟ وبم أنتهي؟ ولا ما الذي آخذه؟ وما الذي أدعه؟!

q مقتل أخي على يد الشيعة

قتل أخي الكبير الشيخ نوري الدليمي على يد الشيعة على هامش الحركة الغوغائية سنة 1991، بوشاية وتخطيط وتنفيذ منهم، متهمين إياه بـ(الوهابية). وذلك بسبب جهوده ودعوته في ناحية (جبلة)، التي أثمرت عن هداية الكثير من الشيعة والسنة إلى الدين الصحيح. وكانت الأساس الذي انطلقت منه النهضة التصحيحية في تلك المنطقة الكبيرة وما جاورها. لم يعتد في يوم على أحد، ولم يؤذِ أحداً، وليس بينه وبين أحد من عداوة. إنما كان قتله كما قال سبحانه: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (البروج:8).

q مدير دائرة الأوقاف في بابل

وودعت مهنة الطب أواخر سنة 1994، لأنتقل في شباط من سنة 1995 إلى الحلة (بابل) في مسجد من مساجدها. وسكنت هناك مع عائلتي. فإذا بالتقارير السوداء تتطاير عليّ من هنا وهناك، إلى الجهات الأمنية والحزبية! وكان أحد الساعين ضدي مدير دائرة الأوقاف في الحلة، رغم مظهره الناعم، وتظاهره بالود والمحبة. وظل يكيد بي، حتى تمكن من غايته عن طريق عضو قيادة حزب البعث مزبان خضر هادي، وهو شيعي مثله، فيلي الأصل. والفيلية فرس. ومثله كثير ممن جاء بهم حاطب ليل الحزب. وكان قرار النقل

وزارياً! ويقضي بنقلي خارج منطقة الفرات الأوسط - أي خارج دائرة المحافظات الثلاث (بابل والقادسية والمثنى) - دون تحديد إلى أي منطقة؟ وفي أي مسجد!

q شيخ عشيرة في إحدى القرى ببابل

تمكنت - بوساطة بعض الخيرين - من تغيير النقل إلى مسجد يقع في إحدى قرى الحلة، وتسمى قرية (البوعلوان). فيها شيخ عشيرة معروف بطغيانه وقسوته ودمويته، إضافة إلى فساده وتهتكه وتحلله. ومما زاد في طغيانه وفساده أنه كان مقرباً من رئيس الدولة. لم أستطع الاستمرار هناك أكثر من خمسة أشهر، لم تخل من مضايقات واستدعاء أمني. وعن طريق شيخ السوء الشيعي هذا حيكت المؤامرة. وكان أحد أطرافها مسؤول شعبة الحزب في الناحية، ومحام ثري قالوا: دفع مبلغاً كبيراً لذلك الشيخ. وكلهم شيعة.

ولم تكن حوزة النجف بمنأى عن الحدث. فقد نقل لي أحد أصدقائي أنه التقى شخصياً بوكيل السيستاني (علي البعاج)، وسمع منه معلومات تفصيلية عني، وعن العاملين في حقل الدعوة في الجنوب، وبالأسماء والأماكن. وأنهم يضعون الخطط لإحباط العمل. بل وللتصفية الجسدية. ويقول: إن أمرهم قد فرغنا منه، وأنه مستبشر للذي حصل من أحداث أخيراً.

تألمت يومها كثيراً وأنا أقارن بين حالتين وصورتين متضادتين: علماء الشيعة ومثابرتهم وهمتهم، وكيف يخططون ويسهرون. وعلمائنا وغيبوبتهم وفراغ بالهم، وكأن الأمر لا يعنيهم بشيء. فضلاً عن كونهم يخططون أو يعملون!!

q الاعتداء على المصلين في مسجدي

كانت المضايقات والمنغصات تتعدى إلى المصلين. في إحدى المناسبات كان الحزب قد نصب عدة سرادقات على طول الطريق العام في المنطقة، أحدها في مدخل القرية، ويتولاه ابن الشيخ وأقاربه، وبقية الحزبيين في المنطقة. وفي يوم الجمعة كان البعض يأتي ليصلي عندي من خارج القرية. فكان هؤلاء يقومون بتفتيشهم وإزعاجهم، وإسماعهم

الألفاظ النابية، مستغلين صفتهم الحزبية. حتى إنهم قاموا بإنزال أحدهم من السيارة، وضربه أمام زوجته!

وذات مرة جاءني من القرية المجاورة ثلاثة شبان أحدهم طبيب عسكري. حضروا محاضرتي التي ألقيها كل يوم خميس بعد المغرب. وبعد الصلاة دعوتهم إلى بيتي. أخذوا مني شريط المحاضرة، وكتيباً مصوراً لي عن بدعة (الخمس). وبعد ساعة انصرفوا من عندي. وفي الطريق إلى قريتهم ليلاً فوجئوا ببعض الحزبيين قد نصبوا نقطة تفتيش على الطريق. أما الشريط فأتلفوه وألقوه من السيارة التي كانوا يستقلونها، وأما الكتيب فنسوه. وحين أوقفتهم النقطة، وقاموا بتفتيشهم وتفتيش السيارة، وجدوا الكتيب، وعلى ضوء مصابيح السيارة أخذ مسؤولهم يقلبه، ثم أمر باعتقالهم بتهمة (الوهابية)، مع أنه يعرفهم معرفة تامة، وعلى علاقة جيدة بأهاليهم! لكنه أراد اقتناص الفرصة للإيقاع بهم؛ لأنه يعرف جيداً أنهم من الشباب الذين تحولوا من مذهبهم إلى مذهب أهل السنة والجماعة. ولم تنفع كل المحاولات في الإفراج عنهم. وظل صاحبي الطبيب معتقلاً لدى دائرة الاستخبارات العسكرية في بغداد، ولم يفرج عنه إلا بعد ستة أشهر، رغم انعدام أي دليل على الدعوى المقدمة ضده! أما بعد الاحتلال فصار يطارَد هو ومن معه في القرية من شباب السنة من قبل جهاز الأمن الشيعي في المحافظة بالتهمة نفسها (الوهابية)!! وقد حدثني الدكتور أنه هوجم مرتين في المستشفى الذي صار يعمل فيه في الحلة من قبل أشخاص ينتمون لمنظمة (بدر) يحملون السكاكين. وفي كل مرة يتخلص منهم بالهرب! ثم اضطر إلى ترك بيته وأهله والانتقال إلى محافظة أخرى حفاظاً على نفسه. وكذلك فعل بقية الشباب في القرية!

q تهمة الانتماء إلى الإخوان

وظل الشيعة يلاحقونني، ويكيدون بي حتى بعدما رجعت إلى مدينتي المحمودية. والأمثلة كثيرة، وبصور شتى. اتهموني سنة 1999 بأني أترأس تنظيماً للإخوان المسلمين في ناحية (جبلة)، مع أحد عشر شخصية سنية أخرى معروفة. وكان الرأس المدبر مدير دائرة أمن محافظة بابل، ومعه مقدم أمن في الدائرة، مستغلين أحد الأغبياء من

أهل السنة. في قصة طويلة، كدت أن أدفع لها حياتي، وكان الموت مني قاب قوسين أو أدنى ، لولا لطف الله تعالى الواضح. واختفيت أياماً عن الأنظار، حتى فرجت بتدخل بعض الخيرين ممن ساقهم القدر الإلهي. وحين أقول هذه العبارة فإنني أعنيها حرفياً. ولولا خشية الخروج عن السياق لقصصتها، وتبين للقارئ لها بوضوح كيف أن يد القدر هي التي كانت تسير الأحداث!

q فتاوى شيعية بالقتل

وصدرت فتاوى دينية بقتلي . قام بنشرها بعض المعممين من الشيعة الذين كانوا يترددون على المنطقة ، وهو يحرضون عليّ. وتكهرب الجو، والتهديدات تصل إلي من هنا وهناك. وكان مدير أمن المحمودية، شخصاً ضيق الصدر، محدود الأفق، لا شيء في باله غير (الوهابية) وملاحقتهم! أصله من تكريت، فجاءنا متأثراً بأجواء الخلاف هناك بين الصوفية والسلفية، التي يسميها الوهابية. ومهما أردت أن توضح له جلية الأمر، وتبين له أن الخطر هو خطر الشعوبية، وليس (الوهابية) لا يفهم، ولا يريد أن يفهم! وقد سبب لي إشكالات كثيرة. حتى إذا نقل منا، جاء بعده ضابط، تبين لي أنه شيعي متستر بالتسنن، بديري من الديوانية، لكنه يدعي أنه بدري من سامراء، مستغلاً خدمته فيها سابقاً مدة من الزمن! وسبب لي مشاكل أخرى قبل أن ينتقل إلى بغداد معاوناً سياسياً لمدير دائرة أمن بغداد/ الكرخ! ومن هناك صار يكيد!

q وتشتد الأزمة أضعافاً

ثم اشتدت الأمور تأزماً بعد أن استلمت جامع المحمودية الكبير في مركز القضاء. ورغم أن مدة بقائي فيه لم تستمر أكثر من بضعة أشهر، فإنني فصلت منه ثم عدت، عدة مرات! وقد خضت في هذه الفترة بحراً من المشاكل والصعاب، واستدعاءات وتحقيقات في وزارة الأوقاف، ومرافعات في المحاكم، ومراجعات لمركز الشرطة، ومقابلات مع المسؤولين. وأخيراً كان الخصم وزير الداخلية نفسه! ومعلوم ماذا يعني هذا؟ ولم يكتف

الشيعة حتى وصلوا بوشاياتهم ضدي إلى عدي صدام حسين! تصور ماذا ستكون النتيجة لو أنهم نجحوا في سعايتهم هذه؟! هذا وأنا أدور على أبواب الخيرين من المتنفذين أشرح لهم الحقيقة، وأبين لهم جذور الخطر والمؤامرة، وهم بين مكذب ومصدق. وقد لطف الله تعالى بي أن كان آخر مدير لدائرة الأمن رجلاً خدم سنين في الجنوب، فهو على علم وخبرة بأهله ودسائسهم. فكان متعاطفاً معي، متفهماً لموقفي. وعن طريقه توصلت إلى أحد نواب عدي في اللجنة الأولمبية، وشرحت له تفاصيل المشكلة. كنت أخشى أن يتخذ عدي قراراً ما بحقي، قبل إجراء تحقيق أصولي. لكن الرجل - بعد أن عرف ما ينبغي معرفته - طمأنني ووعدني خيراً.

q مؤامرة قتل

وهكذا كان. لتنتهي بذلك حلقة في سلسلة من المؤامرات الشيعية، ابتدأت حلقتها الأخطر عصر يوم جاءني فيه أحد أصدقائي، وأنا أتهيأ لألقاء محاضرة في المسجد، ليخبرني بأمر خطير يحاك ضدي. أحد الباعة المتجولين في السوق ممن تحول إلى مذهب أهل السنة، لكنه كان يخفي تحوله عن أهله ومجتمعه، أخبره بأنه مر بمحل لشخص معروف لديه، فوجد عنده رجلاً من أهل النجف، سمعه يتحدث معه بشأن خطة اغتيال تدبر ضدي! أسرع الأخ البائع، ليخبر صديقي بالأمر. وجاءني ذلك الصديق على الفور بما سمع من صاحبه. لم أحمل الأمر على محمل الجد، لكنني سجلت اسم الشخص على ورقة، ووضعتها على الطاولة، وخرجت إلى المسجد. كان ذلك يوم 8/ 4/ 2002.

بعد المحاضرة مباشرة - وبينما كنت ألملم أوراقي - فوجئت بشخصين، أعرف أحدهما، والآخر أجهله، وقد تخطيا صفوف الحاضرين، ليقفا على رأسي والشرر يتطاير من عيونهما، ويتكلمان بكلام خشن، وبنبرة حادة تتزايد وتيرتها مع الكلام. حاولت صرفهما بكل وسيلة فلم أفلح. كان المؤذن لحظتها يرفع أذان العشاء. وأخيراً وقع الصدام بيننا، وحدث ما لم أكن أتمناه. سارع بعض الحضور فأغلق الأبواب. وكانت بادرة ذكية، فقد تبين فيما بعد أن هذين لم يكونا إلا طليعة لمجموعة من الغادرين كانوا يتربصون اللحظة المعينة ليدخلوا من باب المسجد الخارجي الجاتي، وينفذوا ما يريدون تنفيذه.

وقطع المؤذن الأذان وبقيت السماعة مفتوحة. كان مخفر الشرطة قريباً فهرع إلينا بعض أفراده، أحدهم ضابط، وقاموا باعتقال الشخصين. كانت بعض النسوة الشيعيات من جيران المسجد – كما نقل إلي من قبل الناس الذين شهدوا الحدث - يرفعن أصواتهن بالزغاريد. كذلك فعلت نساء أخريات في حي آخر بعيد عن المسجد يقطن فيه أحد الشخصين، وهو الذي كنت أعرفه.

كانت ليلة ليلاء، وحادثة لها ما بعدها. كثرت فيها الشائعات والروايات المتضاربة، والقيل والقال. وحين عدت إلى بيتي منتصف الليل، تفقدت الورقة التي تركتها على الطاولة، ففوجئت بأن الاسم الذي كتبته فيها يعود للشخص الآخر الذي لم أكن أعرفه! وقد عرفته من خلال الحادث حين صار الناس يذكرون اسمه. وتبين لي فيما بعد أنه إيراني الأصل. ينتسب زوراً إلى إحدى القبائل العربية. أمه مديرة مدرسة ابتدائية، وعضوة فرقة في حزب البعث! من المفارقات المضحكة أن أخاً له حضر إحدى مرافعات المحكمة فيما بعد، طلب القاضي منه هويته، فتبين أنه ينتسب إلى قبيلة أخرى غير القبيلة التي ينتسب إليها أخوه!

بعدها دخلت في دوامة من المشاكل والقضايا، والمرافعات في المحاكم، والمراجعات لدوائر الشرطة والداخلية والأمن والحزب. وفي كل مرة يلفقون قضية ضدي. وحين كنت أواجه المسؤولين، كانوا يقولون: نحن نعرف كل شيء، ولكن ماذا نفعل إزاء القانون الذي يمنح كل مواطن حق الشكوى ضد أي شخص؟!

q اعتداء بالسكاكين

بعد مدة قليلة حصل اعتداء من قبل مجموعة من الشيعة على أخوين لي أمام المسجد كانا يقومان بحمايتي. تصور...!!! حمايتي! كما وضعت حرساً على بيتي يبيتون عندي كل ليلة! طعن أحدهما بسكين في ظهره! وسلم الآخر. وسجلت دعوى ضد المعتدين في مخفر الشرطة. ورغم المراجعات لم يتحرك أحد من الشرطة ضد من قام بالاعتداء! وظلت الشكوى نائمة في درجها. وذلك أن غالبية أفراد الشرطة والضباط من الشيعة.

q وزير الداخلية يتدخل مخدوعاً إلى جانب الشيعة

وبعد حوالي أسبوعين، وفي خطبة الجمعة تطرقت عرضاً ومن دون قصد سابق إلى الموضوع في الخطبة الثانية. فتكلمت على الشرطة وتقاعسهم، واتهمتهم بأخذ الرشوة، مع استثناء القليل منهم. فكانت كلمة استرقها أحد الضباط الشيعة، فطار بها كل مطير، وكتب بها كتاباً إلى وزارة الداخلية، أخذه بنفسه وفي اليوم نفسه إلى بغداد حيث مقر الوزارة. وكانت التهمة التهجم على مؤسسة الشرطة. وهي تقضي بسجني سنتين أو ثلاثاً! وهكذا دخلت في دوامة أخرى كان خصمي فيها – كما قلت آنفاً – وزير الداخلية نفسه! الذي ظل يلح على محاكمتي، ويرسل بكتبه إلى وزارة الأوقاف، حتى استجاب وزيرها الضعيف، فأصدر أمراً بإنهاء تكليفي بالوظيفة، والموافقة على إحالتي إلى المحاكمة. ولم ينته الأمر إلا بالعفو العام الشامل الذي أصدره رئيس الجمهورية آنذاك عن المعتقلين، وإنهاء كل القضايا العالقة، وغلق ملفاتها، فكنت من المشمولين بالعفو ذاك.

q مؤامرة اغتيال

وكان من المشمولين بالعفو أخو الشخص الإيراني الأصل السابق الذكر. ألقي القبض عليه وأودع التوقيف على ذمة التحقيق، بعد أن تبين أنه كان يترأس عصابة مقرها بعقوبة لاغتيالي واغتيال شيخ آخر مع ضابط أمن في المحمودية.

ولو رحت أتحدث – ولو باختصار – عن كل ما حصل لي من الشيعة ومؤامراتهم، لاحتاج ذلك إلى مؤلف كامل بمجلدات!

q اللوبي الشيعي

انظر إلى الشيعة، وكيف يتكاتفون فيما بينهم، ويستغلون مناصبهم – لا سيما الحزبية – في خدمة قضيتهم ضدنا! عضو فرع في الحزب من النجف، تسلم الإدارة العامة للمساجد في وزارة الأوقاف لمدة شهر واحد فقط حسب نظام (المعايشة) الذي كان معمولاً به من أجل تدريب الكوادر الحزبية المتقدمة على القيادة. في هذا الشهر قام

بفصلي من وظيفتي. وحين تمكنت من الرجوع إليها، أصدر أمراً آخر يقضي بفصلي مرة أخرى بعد عشرة أيام من رجوعي! تحت ذريعة عدم التزامي بتوجيهات وزارة الأوقاف! قلت لوكيل الوزير: لم تمر علي سوى جمعة واحدة خطبت فيها خطبة واحدة فقط! بينها وبين قرار الفصل أربعة أيام، فكيف استطاع في هذه الأيام القليلة أن يعرف أني لم ألتزم بالتوجيهات؟! متى رفع إليه التقرير؟ ومتى اتخذ قراره؟ وما هذه السرعة التي يتحرك بها؟! وما هذه المتابعة الشديدة لي من بين مئات الخطباء في بغداد؟ ثم إن الخطبة مسجلة، ولك أن تسمعها بنفسك لترى عدم صحة الحجة التي بها فصلت.

وحين شكلت لجنة تحقيق في الوزارة من عضوين ورئيس، كان كلا العضوين شيعياً ، ومن النجف، أحدهما قاض كبير السن ينتمي إلى قبيلة يشك في نسبها، ويظن أنها يهودية الأصل، والآخر من كبار الطائفيين في الوزارة. وانتهى التحقيق إلى ما انتهى إليه من فصلي والموافقة على إحالتي إلى المحاكمة كما أسلفت، رغم تطمينات رئيس اللجنة السني، الذي تبين لي فيما بعد أنه متواطئ ضدي، وكذلك المدير العام السني، الذي مثل معي دور رئيس اللجنة نفسه!.

q وهجرت بيتي مطلوب الرأس

وخرجت من بيتي عشية اليوم الذي وقعت فيه الحرب، ولم أعد إليه حتى اليوم. وقد مر عليّ منذ ذلك اليوم الحزين أربع سنين.. و.. نصف السنة. وتحتل بغداد، ليقوم الشيعة بمظاهراتهم في مدينتي وهم يطالبون برأسي. وأذاعوا بياناً من إحدى الإذاعات يتضمن مكافأة مالية مجزية لكل من يدل عليّ.

لم أكتب ما كتبت سرداً لسيرة شخصية، ولم أذكر إلا القليل مما عانيته على يد الشيعة ودسائسهم. إنما قصدت أن أعطي أمثلة واقعية لمستها بنفسي، ترسم صورة – ولو مصغرة – لما كان يفعله الشيعة بأهل السنة، وكيف استغلوا الحزب والدولة ضدهم؟! ولربما نجحت في أن ألفت النظر إلى قوة (اللوبي الشيعي)، وتماسكه، وتفاهمه مع بعضه، وتغلغله في دوائر الدولة ومؤسساتها الحساسة، وسيطرته عليها، وتسخيره للكثيرين من أهل السنة فيها. فيدرك القارئ أن الشيعة هم الذين بدأوا العدوان، والاستفزاز.. ومنذ زمن بعيد.

q العقلية المتحفزة عند الشيعة

هل أدركت الآن أن وضع الشيعة قبل الاحتلال لا يختلف عنه بعد الاحتلال؟ إلا من ناحية الفرصة المناسبة، والإمكانيات المتاحة لتنفيذ مشروعهم الطائفي الحاضر في عقولهم، ونفوسهم، وأرواحهم، وما استطاعوا من إعداد ممكن كالأحزاب السياسية، والتنظيمات العسكرية المتربصة في إيران وغيرها. وقد قاتلت هذه التنظيمات – مثل منظمة بدر، وحزب الله اللبناني – إلى جنب الأم إيران في حربها ضد العراق على عهد الخميني. وكذلك قاتلت إخواننا في الأحواز العربي المغتصب.

عقلية المواجهة عند الشيعة إذن كانت حاضرة، وتعد العدة لليوم المنتظر. وكثيراً ما كنا نسمع منهم كلمات الوعيد مثل (جاء يومكم). ولربما حكاها البعض منهم بأسلوب المزاح. ولكنه مزاح أصفر، لا يخفى على اللبيب ما تحته من سم وحقد أسود.

q العقلية المخدرة عند أهل السنة

أما العقلية السنية فكانت عقلية مخدرة، بعيدة عن التعصب والمواجهة. وقد شارك في صنع هذه العقلية الساذجة، البعيدة عن الواقع عدة عوامل، منها: التثقيف الحزبي، والمنبر الديني، والمدرسة. ولم تكن لديهم مؤسسة – كالحوزة عند الشيعة – تغرس الحقد والعداوة في نفوسهم. بل الكليات الشرعية السنية مباحة لدخول الجميع من السنة والشيعة على حد سواء، ومن دون أي شرط خاص. على العكس من مدارس الحوزة، التي لا يدخلها إلا الشيعة، وبعد توثيق شخصي مشدد.

والسني حين يفكر في العدو، إنما يفكر في اليهود أو الأمريكان، ولا شيء آخر. لا يخطر في باله أن عدوه الخطير ربما يكون هو هذا الذي يتحرك أمامه، ويشاركه العيش في

بلده. بينما الشيعي إذا ذكرت له فلسطين أجابك: ما لنا ولها؟ كفانا حروباً، دعونا نعيش. ولا يعرف له عدواً سوى هذا السني الذي يتحرك أمامه، ويشاركه العيش في بلده!

وأكثر أهل السنة كانوا متعاطفين مع الشيعة ومتأثرين بدعاية (المظلومية). ولم يكن أهل السنة – للأسباب التي ذكرناها – طائفيين، رغم الكثير من الدلائل، والمواجهات التي كانوا يفسرونها على أساس حسن النوايا. غير أن شيئاً من الشعور بالخطر الطائفي بدأ يتسلل إلى نفوسهم بعد أحداث (1991)، وما يسمونه بالانتفاضة الشعبانية التي عمل الشيعة فيها بأهل السنة في الجنوب ما عملوا من القتل والتهجير والترويع للعوائل والشخصيات السنية.

واستمر أهل السنة في غفلتهم، وسطحية نظرهم إلى الشيعة وحقيقة خطرهم إلى ما بعد الاحتلال!

q من مهازل المفارقات

من مهازل مفارقات السذاجة السنية، وغيبوبة الوعي السني عن المشكلة الحقيقية في البلد، أن أول تشكيل للجمعية الوطنية بعد الاحتلال كان عدد المرشحين لها من الشيعة في محافظة صلاح الدين (تكريت) – التي لا يمثل الشيعة فيها إلا نسبة بحدود 5٪ – كان (14) من مجموع (16)! حدثني بذلك الأخ الشهيد أياد العزي رحمه الله، يقول: ولما استفسرت عن هذه المفارقة الغريبة من المسؤولين من أهل السنة في المحافظة؟ كان جوابهم: 'الشيعة إخواننا، ولا فرق بيننا، ونحن أهل السنة لا نؤمن بالطائفية'! وما زالت هذه المفارقة الخائبة مستمرة إلى اليوم. فالأعضاء السنة في مجلس محافظة صلاح الدين لا تتجاوز نسبتهم الخمس في محافظة تشكل نسبتهم العددية فيها أكثر من 90٪ ..!

وفي حي الجامعة السني في بغداد، لم يحصل الشيعة على مقاعد لهم في المجلس البلدي للحي في بداية الاحتلال نتيجة عددهم الضئيل، فقام أحدهم في اجتماع المجلس يتظلم ويتهم أهل السنة بالتزوير وغمط حق الشيعة. فكان رد الحضور السنة – وعلى لسان شيخ المسجد – أن تبرعوا للشيعة بنصف مقاعد المجلس، رغم أنهم لم يكونوا يشكلون نسبة تذكر في الحي المذكور!

ذهبت في يوم من أيام سنة (2003) إلى مديرية أوقاف الأنبار، وكان مديرها صديقاً لي. فحدثني يقول: جاءني قبل مدة أحد شيوخ العشائر مستبشراً يخبره بأن اثنين من علماء الشيعة جاءا إليه يريدان أن يساعدهما في أن يخطب كل منهما خطبة جمعة في أحد مساجد الأنبار الكبيرة – وليكن أحدهما مسجد الدولة، والآخر مسجد الأنبار الكبير – عن الأخوة بين السنة والشيعة. فقلت له: لا بد من التعرف عليهما قبل الموافقة على طلبهما. يقول المدير: وعمل لنا أحد التجار وليمة كبيرة في بغداد حضرها جمع من العلماء والأساتذة من أهل السنة تكريماً لذينك الشيخين الشيعيين. قلت لهما: ماذا تمثلان في قومكما؟ أما أحدهما فقال: أنا ضامن لمن ورائي من أهل كربلاء، وقال الآخر: وأنا ضامن لأهل النجف. قلت: إذا كان الأمر كذلك فنريد منكما أن تعينونا في إرجاع مساجدنا المغتصبة. فقال أحدهما: بشرط أن لا تكون المساجد مساجد وهابية. وحصل أخذ ورد، تبين لنا من خلاله المقاصد السيئة، التي كانا يبيتانهـا من وراء سعيهم. ورفضت الموافقة على الطلب.

أثناء الكلام كان صديقي المدير قد ذكر اسم الرجلين. قلت: أما فلان فشاب أسمر متوسط القامة، وأما الآخر الذي تلقبه بـ(الدكتور) فطويل فارع الطول، وأكبر من الأول عمراً ؟ قال: صحيح! فضحكت وأنا أقول: أما (الدكتور) فرجل (دايح) بكل ما تعني كلمة (دايح) من معنى! يسكن حي الشعب، ويتردد على المحمودية كثيراً، ولا شغل له إلا الوقوف على أبواب المحال يستعطي أصحابها قطعة نقود، أو سيجارة، أو لفافة طعام. ومع هذا الهوان فهو مستكبر يقدم يده أولاً يأمر صاحب المحل بتقبيلها وهو يقول: هذه يد يجري فيها دم رسول الله! يدّعي أنه يحمل شهادة دكتوراه من الأزهر. بينما هو في حقيقته نائب ضابط هارب من الخدمة العسكرية. وكان يحرض شيعة المحمودية على قتلي، بفتوى من الحوزة، ويعيرهم لعدم قيامهم بذلك.

وأما صاحبه فمثله (صايع ضايع)، وهو ليس اكثر من (مطيرجي). وقد ألقي عليه القبض عضواً في عصابة لاغتيالي واغتيال الشيخ حسون وضابط أمن دليمي اسمه (مفيد). لكنه أفرج عنه بعد العفو العام الذي أصدره الرئيس صدام قبيل الحرب بقليل. وأخوه أحد الشخصين اللذين قاما بالاعتداء عليّ في وسط جامع المحمودية الكبير في

محاولة اغتيال – كما استنتجنا من بعض القرائن – باءت بالفشل! وهما من عائلة إيرانية معروفة، ينتسب أفرادها زوراً إلى أكثر من قبيلة عربية! هؤلاء هم دعاة الأخوّة والتقارب من الشيعة! ما رأيك؟! وفوجئت بأحد الجالسين في الإدارة – وأظنه أحد الموظفين – يقول: وما في ذلك؟ يا أخي نريد أن نلم شمل المسلمين. قلت: سبحان الله! وبأمثال هؤلاء تريدون لم الشمل؟!!! لكن الرجل ظل يجادل مصراً على رأيه، فلم أجد حيلة إلا أن ألوذ بالصمت، وأعرض عن أحمق كهذا، وما أكثرهم! لا كثرهم الله، ولا بارك فيهم.

q دار السيد مامونة

انظر إلى غفلة أهل السنة! ووعي الشيعة. في تلك الفترة ذهب بعض أصدقائي من أفراد الحزب الإسلامي – كما أخبرني أحدهم وهو من أهل اللطيفية – إلى النجف يعلقون ملصقات ولافتات جدارية تدعو إلى التقارب وتعميق مفاهيم الأخوة بين أهل السنة والشيعة. يقول: وبينما نحن نفعل ذلك جاءنا بعض الرجال وأمارات الشر بادية على وجوههم. تظاهرنا بأننا شيعة وأجبناهم على سؤالهم بأننا نطبق أوامر المرجعية في التقارب بين طوائف المسلمين. فصاروا يهزأون من ضعف عقولنا ويقولون: اذهبوا فعلقوا لافتاتكم هذه في مناطق أهل السنة، وإياكم أن تفعلوها مرة أخرى في مناطقنا.

هذا ما كان عليه أهل السنة من موقف تجاه شركائهم الشيعة في بداية الاحتلال.

لقد كانوا ينظرون للأحداث بكل طيبة وسذاجة. ولم يكن يخطر ببالهم أنهم كانوا واهمين إلى أبعد حدود الوهم! أما القلة التي كانت تدرك حجم الخطر، فقد ضاعت أصواتهم وسط الضجيج.

q استخدام الغطاء الحكومي

استخدمت الحركات الشيعية لأعمالها الكيدية غطاءً حكومياً، من خلال الانخراط في مؤسسات الدولة: الحزبية والأمنية والعسكرية، وغيرها، والتأثير على أصحاب القرار في هذه الأجهزة. فكانت الجرائم تلقى تبعاتها على الدولة، وأما النتائج فكان يحصدها المخططون. وهي خطة قديمة اتبعها الفرس، منذ أن استدرجوا الحسين بن علي رضي الله

عنهما، وقتلوه بيد جهاز الدولة. وكذلك فعلوا بكثير من الشخصيات العلوية وغير العلوية في ما تلا من عهود وأنظمة. واستمرت الحال على ما هي عليه، وإلى اليوم.

اتخذ العمل الشيعي ضد أهل السنة في ذلك الوقت عدة اتجاهات. منها عمليات التهديد والمضايقات الأمنية، وممارسة القتل والاغتيال للشخصيات السنية العاملة في الجنوب، من الدعاة، والمشايخ، وكذلك العوام الذين يراد ترويعهم.

q فتاوى العلماء

وقد صدرت في هذا الصدد فتاوى كثيرة أبرزها فتاوى مرجع التيار الصدري الحالي الإيراني كاظم الحائري. تتضمن هذه الفتاوى إباحة دم كل من يمكن أن ينسب إلى النظام السابق، مع إباحة الخسائر البشرية غير المقصودة، كتفجير حافلة كاملة لوجود شخص من أتباع النظام بينهم وهكذا! كما تضمنت التبرؤ من الأشخاص المتحولين (ويقصد بهم الذين تركوا التشيع وصاروا سنة)، وتطليق نسائهم، وإباحة دمائهم على أنهم نواصب، والإيعاز لعشائرهم وعوائلهم بوجوب التبرؤ منهم. ومن الفتاوى ما كان يوجه تحت لافتة (الوهابيين والنواصب والمخالفين) وغيرها من المصطلحات التي يراد بها أهل السنة.

عملت هذه الفتاوى عملها على عزل الصفوف ، وتهيئة النفوس للمواجهة وإباحة الدماء والأموال وإقصاء أهل السنة، وتهجيرهم من أرضهم. التي رضوا بكل سذاجة أن يشاركهم فيها (إخوانهم) الوافدون من الجنوب. دون أن يكون لديهم أدنى تحسس، أو استشعار بأن ما يجري إنما يجري ضمن خطة مدروسة مسبقة.

q الدعايات

ثم كانت الدعايات التي تستهدف أهل السنة، ونشر مظاهر وشعارات التشيع. مستغلين بعض الفرص مثل سماح الحكومة لهم بإقامة الشعائر الحسينية على أن لا تهدد كيانها. وما كان يحصل من مصادمات مع الحكومة بين أوان وآخر، فإنما بسبب التهديد أو الاستفزاز الشيعي.

أولى الدعايات التي كانوا ينشرونها هي أن أهل السنة أقلية تغتصب الحكم في العراق. كان البلد يتعرض إلى تهديدات أمريكية فكانت هناك إشاعات ذات أبعاد مختلفة أهمها ذات البعد الانتقامي الداعي إلى تقويض البلد بحجة المظلومية وبها استبيحت أموال وأسرار الدولة مما أدى إلى فشل جميع التدابير الأمنية الحكومية لحماية المنشآت الحيوية، إضافة إلى التهديدات التي كانت تطال أفراداً عاملين في أجهزة الدولة.

ومن الدعايات الشيعية التي انتشرت قبيل الغزو الأمريكي: 'إن الكافر العادل خير من المسلم الجائر'. وهي الدعاية نفسها التي نشرها علماء الشيعة قبيل الغزو المغولي لبغداد، كما تروي كتب التاريخ!

ومنها اتهام كل سني في المناطق الجنوبية، وملاحقته بتهمة (الوهابية). وقد عانى إخواننا هناك الأمرين من هذه التهمة التي تجد لها قبولاً عند المؤسسة الدينية الرسمية، والمؤسسة الأمنية. كما كان يضيق عليهم في أرزاقهم بسبب هذه التهمة من قبل المجتمع الشيعي، فلا يكاد السني يجد له عملاً في تلك الأوساط. وكنا نرى إخواننا في الديوانية والسماوة والناصرية وغيرها من المحافظات الشيعية، فنجد من عسر الحال وضيق ذات اليد، والحصار الاقتصادي والاجتماعي ضدهم ما الله به عليم!

ومنها اتهام كل شيخ سني في الجنوب بأنه موظف أمن لدى الدولة. والطريف أنهم يطلقون عليه رتبة (عقيد مخابرات)، مهما كان عمره، شاباً صغيراً، أم شيخاً كبيراً، ومن اليوم الأول لمجيئه! هذا مع وصمه بـ(الوهابي)!!! وكثيراً ما كنت أسخر من عقولهم وأقول: كيف أكون عقيد مخابرات ووهابياً في وقت واحد؟!

q اغتصاب بعض المساجد ، وعمليات اغتيال متفرقة

قامت مجاميع شيعية باحتلال ثلاثة مساجد لأهل السنة في بغداد، منها جامع الرشاد في منطقة الثورة. وحصلت عمليات اغتيال ضد الدعاة من أهل السنة. كما ألقيت قنبلة يدوية على بيت أحد مشايخ أهل السنة في منطقة الكمالية شمالي شرقي بغداد تسببت في جرحه وقتل ابنه. وكانت تقع بين حين وآخر عمليات اغتيال للمسؤولين، والشخصيات المؤثرة، وتفجيرات هنا وهناك. وكان يتولى كبرها بالدرجة الأولى حزب الدعوة العميل،

ومنظمة بدر التابعة لمجلس آل الحكيم، الذي أسسته المخابرات الإيرانية أثناء حربها علينا في بداية الثمانينيات.

q إثارة التوجس والخوف المتبادل بين الدولة وأهل السنة

بسبب التوغل الشديد للشيعة في قواعد حزب البعث الحاكم والمؤسسات الأمنية، فقد تمكنوا من إثارة صراعات مفتعلة بين هذه الأجهزة وأهل السنة، عن طريق ضخ معلومات خاطئة عنهم، وتصويرهم على أنهم يهددون كيان الدولة وأمنها. أدى ذلك إلى العديد من الإجراءات الأمنية، منها الرقابة الشديدة على المشايخ والعلماء والدعاة. ومنع العديد من الخطباء من أداء الخطب أو اعتقالهم والتنكيل بهم. بل تعدتهم هذه الإجراءات إلى التجار وأصحاب رؤوس الأموال. وقد اتخذت أحياناً شكلاً دموياً عنيفاً. فقد أعدم في ذلك العهد الكثير من التجار السنة نتيجة نشاطهم في الأعمال الخيرية والإنسانية. كما قامت أجهزة الدولة بعدة حملات اعتقال واسعة على المصلين السنة في جميع أنحاء العراق. وكانت الحجة المتكررة تهمة (الوهابية).

استغل الشيعة كثيراً من ضباط الأمن والمخابرات السنة، من ذوي التفكير النمطي الجامد. وغالبهم يتحدرون من المناطق الغربية التي يشيع فيها الخلاف التقليدي بين التصوف والسلفية. وعادة ما يكون المسؤول ذا نفس صوفي. والذي لمسناه أن هذا المسؤول يستصحب معه هذا النفس حتى في المناطق الشيعية، التي لا يشكل فيها أهل السنة نسبة مؤثرة، مثل الديوانية والنجف وكربلاء. في أحد لقاءات كبار مسؤولي الدولة في الديوانية مع شيوخ الدين – ومنهم سنة – كان الحديث منصباً على التحذير من (الوهابيين) وخطرهم. وهو السبب الذي من أجله كان اللقاء! فقال أحد المشايخ موجهاً خطابه للمسؤول الذي كان يتحدث ويحذر: "يا سيادة المحافظ! كم هو عدد جميع الشباب السنة في مركز المحافظة؟ مائة؟ لا أظنه يزيدون على ذلك. فلو افترضنا أن هؤلاء جميعاً وهابية، ما هو حجم الخطر الذي يشكلونه؟! الخطر يا سيدي هو خطر إيران والتنظيمات المرتبطة بها، وليس هو ما تحذر منه. وأنا أتهم كل من غض الطرف عن هذا الخطر، ورفع صوته بالتحذير هنا من (الوهابية) بأنه يريد إشغال الدولة بخطر وهمي على حساب الخطر الحقيقي الواقعي". علماً أن المسؤول كان سنياً!

وهكذا راحت تحذيراتنا من الخطر الحقيقي – وهو الشعوبية – أدراج الرياح؛ بسبب من غفلة المسؤولين وسذاجتهم، وجمود تفكيرهم، واهتمام الكثيرين منهم بمصالحهم الشخصية، التي تفرض عليهم مسايرة اللوبي الشعوبي رغبة ورهبة.

q الوشاية الكبرى

وكانت الوشاية الكبرى، والجريمة العظمى هي سعي الشيعة – ممثلين بمؤسساتهم التنظيمية، وشخصياتهم المؤثرة – لدى دوائر القرار الغربية من أجل غزو العراق تحت ذريعة الإطاحة بالنظام. متحججين لشرعنة هذه الجريمة بشتى الحجج. مثل أسلحة الدمار الشامل، تهديد دول الجوار، المقابر الجماعية، دعوى الأغلبية المضطهدة...إلخ. وكان مركز التآمر والتخطيط إيران، وكيان إسرائيل.

q استشراف الحدث

إذا أردت أن تعرف أي أمة أو طائفة، اقرأ عقيدتها، وقلّب صفحات تاريخها. أما واقعها فيكفيك منه الإشارات.

على هذه القاعدة سرت في خطبي ومحاضراتي، التي مثلت في حينها ما يمكن أن أطلق عليها (مشروع إنذار) من الخطر الإيراني أو الشيعي القادم، الذي بدأته قبل الاحتلال ببضع سنين. حتى إني حين كتبت كتابي (لا بد من لعن الظلام) سنة (2002) اخترت لمؤلفه اسماً مستعاراً هو (نذير عريان البابلي)، وذلك قبل أن أقوم بنشره بالاسم الصريح في بغداد سنة (2005) عندما انتهت مرحلة الإنذار، وبدأت مرحلة الأخطار. كانت الغالبية العظمى من أهل السنة يستغربون كلامي، ويعترضون على ما أقول، معتبرين إياه ضرباً من الخيال، دافعه التطرف. وقد سبب لي ذلك إشكالات كثيرة، كان آخرها إنهاء تكليفي بالخطابة، وإحالتي إلى المحكمة. ولم يغلق ملف القضية إلا بالعفو العام الذي أصدره الرئيس صدام حسين في وقتها، وذلك قبيل قيام الحرب – التي انتهت باحتلال العراق – بحوالي ستة شهور.

أما أنا.. فقد كنت أذكر للناس من عقائد الشيعة الخطيرة ، ومن أفعالهم العدوانية المتكررة على مدى التاريخ ما يؤيد كلامي، ويثبت أحقية وجهة نظري في التحذير من الخطر القادم. وقد أثبتت الأحداث ما قلته تماماً، بحيث صار الجميع يردد ويقول: (صدق فلان.. صدق فلان)!

ولكن.. هيهات! هيهات! لقد فات الأوان..!

اقرأ عقيدة الشيعة في (الإمامة)، وما سطره علماؤهم من فتاوى طبقاً لها، يستحلون بها دماءنا وأموالنا وأعراضنا، والاستنصار بالأجنبي الكافر علينا. وإذا شئت أن تزيد عليها عقيدتهم في مهديهم الموهوم، وكيف يضع السيف في رقاب العرب حتى يذبحهم ذبح الخراف، ويجتثهم فلا يبقي منهم أحداً يستطيع الوصول إليه! وراجع تاريخهم مع دولة الإسلام تجد مصداق ما قلته، وتراه رأي العين.

فما حصل من العدوان الشيعي أمر متوقع تمام التوقع، لم يكن في وقوعه – وذلك قبل أن يقع – من شك، لكل من عرف عقائد الشيعة، وقرأ تاريخهم. وليس هو شيئاً قلناه بمعرفة رجعية، تأتي وراء الحدث، ولا تسبقه.

q من دفتر المذكرات

وعدت إلى دفتر مذكراتي لأجدني كتبت فيه ما يلي:

(وتأجل الاجتماع هذه الثلاثاء لاشتداد الأزمة بين العراق وأمريكا واحتمال قيامها بضرب العراق بالصواريخ بعيدة المدى وحدوث أمور لا تحمد عقباها منها حرب أهلية تُعِدّ لها القوى الغربية، وإيران التي تتظاهر بعدم موافقتها على ضرب العراق 5/ 2/ 1998).

(أمريكا والعراق والجنوب. الوضع الحالي خطر جداً.. العراق يرفض السماح للمفتشين الدوليين بدخول القصور الرئاسية؛ على اعتبار أن ذلك يخل بالسيادة وأمريكا – ومعها بريطانيا – تصر على دخولها، وإلا فهي تهدد بضربنا بالصواريخ وقصفنا بالطائرات!!

وأخطر ما في الأمر تحرك الشيعة في الجنوب، والمناطق الشيعية الأخرى، أو التي يكثر فيها الشيعة. فإنهم يتمنون (الضربة)، ويعدون لحركة غوغائية جديدة (انتقاماً من السنة)

- كما يقولون - وإيران في حركة مستمرة تحضيراً لذلك. وعلى سبيل المثال فإن المدعو محمد باقر (الحكيم) قد أعد فيلقاً من شذاذ الآفاق اسمه فيلق بدر، وهو يعد العدة لدخول العراق باسم الجهاد ونصرة أهل البيت. ورفسنجاني الرئيس الإيراني السابق في زيارة للسعودية لمدة عشرة أيام. والأخطر من ذلك كله احتمالية تقسيم العراق - لا سمح الله - إلى دويلات ثلاث.

الأمين العام للأمم المتحدة (كوفي أنان) في العراق منذ ثلاثة أيام لإجراء مفاوضات من أجل الخروج بحل دبلوماسي للأزمة، وآخر الأخبار مشجعة. والحمد لله23/ 2/ 1998.).

(انفراج الأزمة. نحمد الله تعالى أن الأزمة انفرجت قبل أيام قليلة باتفاق العراق مع الأمم المتحدة بعد مجيء الأمين العام لها كوفي عنان إلى العراق على الموافقة على السماح لمفتشي الامم المتحدة بتفتيش القصور مع إضافة فقرة مرافقة دبلوماسيين دوليين للمفتشين ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾

حدثني أحد شيوخ المساجد في السماوة : إن بعضاً من الذين كانوا يتمنون الضربة من الشيعة بكوا حين حصول الاتفاق. وقال لي آخر من بغداد: إن بعضاً من هؤلاء من شدة التأثر أصيبوا بالإسهال! ولله في خلقه شؤون!! 28/ 2/ 1998 السبت).

q قضيتنا عادلة.. لكن الخشية من المحامين الفاشلين

بعد هذه المقدمات التحليلية، أنتقل إلى تقييد بعض الحوادث الأولى للاعتداء الشيعي على أهل السنة، ولا أسجل إلا ما كان منها ضمن السنة الأولى للاحتلال فقط أي سنة (2003). وقد سبقت الحوادث الأولى لهذه الاعتداءات ردة الفعل السني بفترة قياسية طويلة، إذا أخذنا بنظر الاعتبار الطبيعة الزمانية للفعل وردة الفعل، وظروف الاحتلال، والأزمة التي يمر بها العراق على جميع النواحي: النفسية والفكرية والاجتماعية وغيرها. وعندها سنجد أن تأخر رد الفعل بضعة شهور يعتبر فترة طويلة، وكافية لإثبات حسن نوايا أهل السنة تجاه الشيعة، وأنهم لم يكونوا يبيتون أي قصد اعتداء مسبق. وأن ما حصل منهم من أذى تجاه الشيعة إنما كان ردة فعل دفاعاً عن النفس والدين والوطن.

وفي نطاق قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:194).

وفي هذه المناسبة ألفت نظر القارئ إلى الفرق الهائل بين حجم ردة الفعل الشيعية على تفجير مرقد سامراء، وردود الأفعال السنية تجاه العدوان الشيعي. فإنه يعطي دلالة واضحة على أن الفعل السني كان يخضع حقاً لقانون الفعل ورد الفعل. بينما الفعل الشيعي كان أمراً مبيتاً ومخططاً له، وما حصل إنما كان ذريعة لما أراد له المخططون أن يحصل من بعد. علماً أن التفجير قامت به الحكومة الشيعية، وبدفع من إيران، والأمريكان، وتحت إشرافهم وتدبيرهم، كما دلت كل الدلائل الموضوعية على ذلك. وبسط هذا له موضع آخر. وقد تحدثت عنه في كتابي (غربان الخراب في وادي الرافدين).

بعض هذه الحوادث رصدتها وقيدتها بنفسي. وبعضها قام بمتابعتها وتقييدها آخرون كلفتهم بذلك. على أن ما سأعرضه لا يمثل إلا نماذج هي حصيلة جهود فردية، في ظروف أمنية قاسية. والموضوع على درجة من الأهمية القصوى، بحيث يحتاج إلى جهود مؤسسات تسجل الحوادث بالوثائق من مصادرها الأصلية. ولكن حسبي وعذري أني قمت بفعل ما أقدر عليه، خدمة لديني وتاريخ أمتي، وأداء لحق الأجيال الآتية، التي ستأتي بعد وقوع الحدث، وغيابه عن ساحة وقوعه. وهذه هي إشكالية التاريخ. عندها سينتقل إلى بطون الكتب، ويكتب حسب درجة أمانة الناقل، ودقته، ورغبته. وإذا استحضرت أن الشيعة أكبر مزوري التاريخ في التاريخ، وأنهم بارعون غاية البراعة في الإعلام والدعاية والإشاعة، وأنهم هم الذين يكتبون التاريخ، رغم أن غيرهم هو الذي يصنعه، وأن أهل السنة – وإن كتبوا – لا يحسنون العرض والإعلام.. أدركت أي خديعة تاريخية نعيشها! وأي أساطير نقرأها، ونقوم بنشرها!

الذي أتوقعه جازماً أن الشيعة سيكتبون أن أهل السنة هم الذين بدأوهم بالاعتداء أول مرة، وأن كل ما اقترفوه هم من جرائم وعدوان تضج منه السماء قبل الأرض إنما هو ردة فعل على ما ارتكبه السنة بحقهم. هكذا سيكتبون، ويشكون ويولولون ويتمظلمون.

ليس هذا هو المهم.

أهل السنة أصحاب حياء، وذوو نفوس كبيرة، وطبيعة قيادية تعودوا عليها منذ القدم. كل هذا يجعلهم يترفعون عن مجاراة ذوي النفوس الصغيرة المنكسرة، التي تعودت الانقياد والتبعية طيلة تاريخها، وأخذ المراد بالتمسكن والتظلم؛ فيتعاملون مع هؤلاء كما يتعامل الكبير من ذوي العزة والشمم مع الصغير أو الضعيف، ويتسامحون معهم؛ فلا يردون عليهم أقوالهم ودعاواهم، رغم علمهم ببطلانها.

وأنا حين أقول هذا القول، إنما أقوله مفسراً لا مؤيداً. إن التسامح إنما يجوز تنازلاً عن حق شخصي. أما التسامح في حقوق الآخرين، أو حق الأمة فحرام حرام. نعم هذه في أساسها مكارم أخلاق العرب. ولكنها تحتاج إلى تهذيب وتتميم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). وإلا خسرنا كثيراً، ودفعنا الثمن غالياً. وحين يضطر الإنسان إلى العيش في حجرة سجيناً مع حيوان متوحش، لا يمكن أن يتعامل مع هذا الحيوان في بعض المواقف المفروضة بالأخلاق العليا للبشر. لا بد أن يتنزل فيحمي إناء الطعام من هجمته، ليأخذ حصته، ويعطيه بعضه. وإلا مات جوعاً. ماذا نفعل وقد أجبرنا على العيش مع فصيلة من البشر لا تقبل الشركة أبداً، ولا يرضيها إلا اختطاف الإناء كاملاً؟!

لا أنكر أن البعض من أهل السنة يجاري الكذبة في كذبهم خوفاً وتملقاً، متظاهراً بالعفو والسماحة، وما هو بعفو ولا سمح. وبعضهم يتجاوز أكثر وأكثر، ليجلد نفسه، ويتهم أهل السنة بأنهم هم المعتدون! تذللاً وخسة. وهنا تحضرني هذه القصة: في يوم من الأيام حين كنا صغاراً في المدرسة الابتدائية، اشتبك طالبان في عراك، وكان لأحدهما أخ ظل يراقب المعركة دون أن يتدخل لصالح أخيه. وحين سمع القصة والده استدعاه قائلاً: لماذا لم تنصر أخاك؟ فكان جوابه: 'والله يابا هو (العايل)' ! يقصد أن أخاه كان هو المعتدي.

هذا هو الأهم.. هو الأخطر! إن بعضاً من أهل السنة – فضلاً عن غفلتهم وتقصيرهم في بيان الحقيقة لأجيال الأمة اللاحقة – سيقف موقف الدفاع، طالباً من الآخر نسيان ما مضى، قائلاً: (عفا الله عما سلف)! وهذا يعني لزوماً أن المتكلم هو المعتدي. فإنه لا يقف هذا الموقف إلا من كان كذلك. وقد بانت (تباشير) هذا الخذلان على الأفق، ومن شخصيات إسلاموية عربية معروفة. بل إن بعض المخذولين من أهل السنة في العراق عادت إليهم لوثتهم القديمة! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها القوم..! قضيتنا عادلة عادلة. ولكن الخشية – كل الخشية – من المحامين الفاشلين.

القسم الثاني

الاعتداءات الأولى موثقة بالزمان والمكان

اغتيال العراق على يد الشيعة



هذا ما جنوه على العراق باسم التحرير والخلاص من صدام..!

q q من مواطن الخلل في العقل البشري النظر إلى الجزئيات، دون الكليات.

من الناس من يستهلكه النظر المختل هذا بحيث تتشوش لديه الصورة، وتضيع عليه الحقيقة، فيخرج بنتائج مغلوطة. وتلك وسيلة من وسائل أهل الباطل يستعملونها في سبيل لبس الحق بالباطل، وخلط الأوراق ببعضها؛ ليظهروا بمظهر المحق المظلوم. وهنا تتبادل الأشياء المواضع والأدوار، فيمسي الجلاد هو الضحية، والضحية هي الجلاد. وهذا هو الظلم عينه!

نعم..! حدث القتل، والقتل المتبادل، وغيره من الاعتداء. ونستطيع أن نأتي بشواهد كثيرة على أن هذا الطرف هو الذي ابتدأ العدوان – وسنأتي بما يكفي من الشواهد دليلاً على أن الشيعة هم البادئون بذلك– ولكن، يمكن أن يفعل الشيعة الشيء نفسه، متبعين سبيل الكذب، أو الاستشهاد ببعض الحوادث الجزئية هنا وهناك، ويلبسون الحقيقة على العوام، أو يتمكنون – بكثرة الطرق والتكرار، كما هو شأنهم على الدوام – من التأثير على الرأي العام، ويوجهونه الوجهة التي يريدونها.

لا أقصد بالعوام عامة الناس ممن شغلته الحياة وهمومها عن طلب العلم، والتزود بالثقافة والوعي المناسب فقط، إنما أقصد – إضافة إلى هؤلاء - الكثير ممن لا يختلفون عن العامة إلا في كمية العلم والثقافة التي يحملونها. العلم عندهم كمية متراكمة، غير قابلة للتحليل، فلم يصلوا به إلى معرفة الأمور على وجهها، وما يراد بهم من خصومهم. فيحسبون خارج دائرة العامة، وما هم كذلك؛ لأنهم لا يختلفون عنهم إلا في كمية المادة المعلومة. كالغني البخيل الذي يحتفظ بماله في الصندوق لا ينفق منه شيئاً؛ فهو والفقير سواء.

إنهم يحملون علماً، لا وعياً. والعلم شيء.. والوعي شيء آخر.

أنا أريد من القارئ أن ينظر إلى الأمور نظرة كلية جامعة، فيرى الصورة بتمامها، قبل أن يذهب إلى التفاصيل. وعند ذاك سيعرف الحقيقة على ما هي عليه. عند ذاك يكون العلم لديه نوعاً، لا كماً. ووعياً لا معرفة جامدة ميتة. وبهذا نولد الوعي حتى في أوساط العوام.

الكلية الكبرى التي تهمنا في موضوعنا هي من ارتكب الجريمة العظمى؟

- من وشى بالبلد كله؟ من اغتال البلد ككل؟
- من جاء بالمحتل إلى البلد، وأغراه وراوده ودفعه إلى ذلك دفعاً، وجذبه جذباً؟ وافترش له طريقاً معبداً، وقنطرةً أوصلته إلى الهدف المطلوب؟
- من سهل له طريق الدخول، ودله على المسالك والدروب؟
- من وضع يده بيده، وتعاون معه منذ اليوم الأول، وقبله، وبعده؟
- من بيت النية، ووضع الخطة لاجتثاث الآخر وتهميشه – إن عجز – وإقصائه؟
- من اغتال العراق العظيم؟

والجواب الذي لا شك فيه هو الشيعة. الشيعة فعلوا ذلك كله.

هذه هي الكلية الكبرى، والجريمة الأولى، والخيانة العظمى! وما عدا فتفاصيل وجزئيات، يمكن أن يحصل فيها اللبس، والكذب، والتخليط.

q الوشاية بالعراق لدى الدوائر الغربية

وكان الاعتداء الأكبر والاغتيال الأنكى والجريمة العظمى والوشاية الكبرى، هي سعي الشيعة – ممثلين بمؤسساتهم التنظيمية، وشخصياتهم المؤثرة – لدى دوائر القرار

الغربية من أجل غزو العراق تحت ذريعة الإطاحة بالنظام. متحججين لشرعنة هذه الجريمة بشتى الحجج. مثل أسلحة الدمار الشامل، تهديد دول الجوار، المقابر الجماعية، دعوى الأغلبية المضطهدة...إلخ. وكان مركز التآمر والتخطيط إيران، وكيان إسرائيل.

q لص البنوك أحمد الجلبي

من أشقى الشخصيات الشيعية التي انبعثت لهذه الجريمة لص البنوك أحمد الجلبي، الذي يعتبر من أبرز الشخصيات التي اعتمدت عليها المخابرات الأمريكية، وعملت علناً بكل ما لها من قوة لاستقدام الأمريكان إلى العراق والترويج لأفكارهم... إلخ. وهو شخص مقرب جداً من وكالة المخابرات الأمريكية الـ(C.I.A)، ومن وزارة الدفاع (البنتاغون)، لا سيما وزير الدفاع رامسفيلد. وله صلات مع الموساد الإسرائيلي، وقام بزيارات سابقة لإسرائيل. وكانت الأوساط السياسية قبل الاحتلال تتحدث عنه كرئيس مرتقب للعراق.



وأثناء الغزو الأمريكي دخل الناصرية ومعه (700) مسلح. ورأيناه على شاشات التلفزة بعد سقوط بغداد، وهو مزهو مسرور، يشير بإبهامه علامة النجاح، والابتسامة لا تفارق وجهه. وقد جازاه المحتل بأن عينه رئيساً لمجلس الحكم في دورته الشهرية الثانية بعد

زميله إبراهيم الجعفري. ثم عين نائباً لرئيس الوزراء في الحكومة الانتقالية التي تشكلت من بعد .

ولكن بعد أقل من سنة بدأت وسائل الإعلام تتحدث عن خلافات بينه وبين أسياده الأمريكان! وتحدثت الأخبار عن مطالبات في داخل الكونغرس الأمريكي بقطع راتبه الشهري ومقداره (340.000) دولار.

وتحدثت الصحف الأمريكية كـ'الواشنطن بوست' و'النيويورك تايمز' عن أن الأمريكان بدأوا يكتشفون أن الجلبي قد ورطهم حين زودهم بمعلومات مضللة عن العراق وأسلحته. وتحدثت هذه الصحف حين داهمت القوات الأمريكية ومعها الشرطة العراقية بيت الجلبي ومكتبه الفخم في المنصور في مقر المخابرات العراقية السابق، وعبثت بمحتوياته في يوم (20/ 5/ 2004) عن صلة الجلبي بإيران وإسرائيل، ودورهما معه في توريط الأمريكان في حرب كارثية بالنيابة عنهما. وذكرت أسماء أخرى يهودية وغير يهودية مشتركة معه في هذه المؤامرة. وكان مما قالته صحيفة 'الواشنطن بوست': إن الحكومة الأمريكية تنوي الاستغناء عن حلفائها من المعارضة العراقية السابقة وعلى رأسهم أحمد الجلبي!

إن دور الجلبي في استقدام الغزاة معروف للجميع، ولا يحتاج إلى أدلة، حتى إن الشيعي حسن العلوي – الذي يتمظهر بالوطنية والعروبية – قال مرة يمدحه على قناة (المستقلة) الفضائية: ما من أحد أكثر فضلاً على الشيعة من أحمد الجلبي! لأنه هو الذي أقنع الأمريكان بالإطاحة بصدام، وتسليم مقاليد الحكم للشيعة!

q المقبور عبد المجيد الخوئي

ومنهم عبد المجيد الخوئي العميل البريطاني ابن المرجع الشيعي المشهور أبي القاسم الخوئي. جاء به أسياده من بريطانيا، وأدخلوه النجف قبل أيام من سقوط بغداد، كي يمهد لهم الطريق، ويقنع الناس بعدم المقاومة، وضرورة القبول بأمريكا وأنها جاءت محررة. مكذباً فتوى السيستاني السابقة بقتال الغزاة، وأنها فتوى أخذتها منه الحكومة بالإكراه، فلا اعتبار لها. وينقل عن السيستاني فتوى معاكسة بعدم قتال الأمريكان. وقد وقع في يدي شريط صوتي له على (شبكة البصرة) بعد وصوله إلى النجف بثلاثة أيام، محمولاً على دبابة الاحتلال، وعلى حد تعبيره في الشريط: (أكيد وطبيعي بالتنسيق مع قوات



عبد المجيد الخوئي مستقبلا رئيس الوزراء البريطاني توني بلير

الحلفاء) جاء فيه: (وصلتنا للتو قبل حوالي ساعة فتوى قد أصدرها سماحة السيد السيستاني يطلب فيها من المؤمنين عدم التدخل، والوقوف محايدين، وعدم عرقلة عمل الحلفاء). وما أسرع ما لقي مصيره المحتوم على أيدي أتباع مقتدى الصدر، في اليوم التالي لاحتلال بغداد.

ومن أشقيائها عبد العزيز الحكيم الذي سلم ملفاً كبيراً للبنتاغون عن (أسلحة العراق المحرمة).

q حسين الشهرستاني

ومنهم حسين الشهرستاني. وهو – كسابقيه – شيعي إيراني الأصل. كان يعمل خبيراً في وكالة الطاقة الذرية العراقية. حكم عليه بالإعدام عام (1980) وفقا للمادة (156) من القانون العراقي؛ لارتكابه فعل الخيانة العظمى. فقد ثبت أثناء التحقيق أنه كان على اتصال بجهات أجنبية متعددة وهي إيران وإسرائيل وبريطانيا وأمريكا. وكان يزود كل هذه الجهات بالمعلومات عن العراق وبرامجه العلمية. كما ثبت من التحقيق أن الشهرستاني شارك في عملية ضرب إسرائيل للمفاعل النووي العراقي من خلال نقله المعلومات المطلوبة لإسرائيل عن طريق إيران. وبعد أن تيقن من مصيره عرض أن يقدم معلومات خطيرة لقاء تخفيض الحكم عليه فوافقت السلطات العراقية على ذلك. هرب من سجن أبي غريب أيام فوضى الحركة الغوغائية في آذار 1991 إلى إيران عن طريق الشمال، ثم إلى أمريكا ليستقر فيها، ويعمل مع أحمد الجلبي في تلفيق قصة امتلاك العراق



فارسي ابن فارسي

أسلحة دمار شامل، حيث أدلى بشهادة أمام الكونغرس الأمريكي، مدعياً أنه كان رئيساً للبرنامج النووي العراقي. جاء في شهادته أن العراق لديه أسلحة دمار شامل. فصـدر القانون المسمى (قانون تحرير العراق) والذي صار الأساس الرسمي لغزو العراق. كما ظهر في عدة مقابلات تلفزيونية أعدتها (البي.بي.سي) البريطانية حول نشاطات العراق النووية[3].

والحقيقة أن كل الشخصيات الشيعية – دينية وعلمانية – شاركت في كبر هذه السعاية الآثمة، التي جلبت الخراب والدمار، وأحلت العراق الحبيب دار البوار.

هذا هو الاعتداء الأكبر، والجريمة الجماعية المنظمة. وما بعدها كله تفاصيل ما كان لها إلا أن تكون، وتتسلسل متواترة في سيرها التلقائي نحو نهايتها المحتومة. أرجو أن توضع في هذا الإطار الكلي، الذي ينتظم الصورة بكل جزئياتها. فلا يمكن أن يتطرق إلى ذهن كليل احتمال – ولو ضعيف – أن ما يقرأه أو يراه ربما هو حوادث جزئية غير منظمة، أو مخطط لها مسبقاً.

3- شبكة البصرة .

q سيقول السفهاء

بقي أن أقول: سيقول السفهاء من الناس: إن ما فعله الشيعة إنما هو رد فعل على ما ارتكبه "تنظيم القاعدة" تجاه الشيعة من قتل وتفجير (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (البقرة:142).

لقد جاء "تنظيم القاعدة" إلى العراق متأخراً، ولم يظهر إلى الوجود إلا أواخر السنة الأولى من الاحتلال. ولم يعلن عن نفسه باسم تنظيم (التوحيد والجهاد) إلا عند نهاية سنة (2003). وإن كانت ماكينة الإعلام والدعاية الأمريكية كانت تتحدث حتى من قبل وقوع الاحتلال!



أبو مصعب الزرقاوي

ولم يشتهر اسم القاعدة بصورة واضحة ومؤثرة بين الناس إلا بعد معركة الفلوجة الأولى في (نيسان 2004). وفي نهاية سنة (2004) – وتحديداً في شهر كانون الأول – انضم إلى تنظيم القاعدة بقيادة بن لادن. أما إعلانه عن تأسيسه لما أسماه بـ(فيلق عمر) فكان في (حزيران/ 2005). ولم يقل إنه يستهدف الشيعة كطائفة، بل صرح في بيان له آخر سنة (2005) بثته وسائل الإعلام المختلفة في حينها أنه يستثنى من الشيعة التيار الصدري، وأتباع الخالصي والبغدادي. فأين هذا مما فيه هؤلاء ؟! وهذا يؤكد أن الوثيقة التي أعلن

عنها الأمريكان في (شباط 2004) عن استهداف الزرقاوي طائفة الشيعة من أجل إثارة حرب أهلية في العراق مشكوك فيها، وملفقة لغايات أمريكية. ولا تعدو أن تكون واحدة من عشرات القصص الملفقة التي اخترعتها وكالة المخابرات الأمريكية منذ هجمات (أيلول 2001). وهي النتيجة التي وصل إليها الكاتب المرموق في صحيفة (الإندبندنت) نيك دافيز في كتابه (الطيف المفزع) حسب ما نشرته الصحيفة يوم (19/ 2/ 2008)[4].

لقد هجم الشيعة فاغتصبوا عشرات المساجد في اليوم الأول للاحتلال، وبعضها سبق اغتصابه ذلك التاريخ. وقتلوا المئات – بل الآلاف – من أهل السنة قبل أن يسمع أهل العراق بشيء اسمه 'القاعدة'، أو شخص باسم 'الزرقاوي'. فجرائم الشيعة سبقت وجود 'القاعدة' بكثير. هذا إن كان ما جرى بعد ذلك للشيعة هو من فعل القاعدة، وليس من فعل إيران والأمريكان. أما إيران فقتلت الشيعة وفجرت أسواقهم ومراقدهم من أجل إدامة وقود (المظلومية) التي قام عليها وجودهم. ولا وجود لهم من دونها. وما فعلته القاعدة بالشيعة – بصرف النظر عن الحديث عن موضوع شرعيته وصحته – لإيران يد فيه تحقيقاً للغرض المذكور. وأما الأمريكان فلإشعال فتيل الطائفية التي تطيل من أمد بقائهم. كما أن الطائفية تفيد إيران أشد الفائدة. وإذا أردت أن تعرف من الجاني؟ فاسأل عن المستفيد .

ثم ماذا يتوقع الشيعة أن يكون رد الفعل من أهل السنة على جرائمهم – واغتصاب المساجد وحده جريمة لا تغتفر! – هل يريدون من أهل السنة أن يقدموا لهم الورود، كما فعلوا هم مع الأمريكان؟!!! إن ما جرى للشيعة رد فعل طبيعي كان عليهم أن يتوقعوه، ويحسبوا له حسابه. لا أن يكتفوا – كالنساء – بالولولة والعويل، ولطم الخدود وشق الجيوب، واتهام الآخرين. وكأنهم لم يسمعوا بما قال العرب من قبل: 'على نفسها جنت براقش'.

أما ما أذكره من الحوادث التفصيلية، فهو ما استطعت تقييده والحصول عليه رغم الظروف الأمنية الصعبة بالغة الصعوبة، التي كنا نتحرك في أجوائها. وهو لا يمثل إلا صورة مجهرية مصغرة لما جرى في الواقع لأهل السنة من ظلم ومآس واعتداء على يد الشيعة، كما هو ديدن الشيعة على مر التاريخ.

4- الملف برس ، 2008/3/15

الشيعة أثناء المعركة

q التجسس والدلالة والفتوى بعدم المقاومة

مارس الشيعة دور الجاسوس والدليل للقوات الغازية. شارك في ذلك الجلبي وزمرته، ومنظمة بدر، وغيرهما من المنظمات والأحزاب الشيعية، وكل قادر منهم. وأصدر علماؤهم – وعلى رأسهم كبيرهم السيستاني – الفتاوى بتحريم القتال، وعدم عرقلة عمل الحلفاء – على حد تعبير المقبور عبد المجيد الخوئي في تسجيل صوتي لأحد المحطات الإخبارية لحظة دخوله النجف – ولعبت إيران دوراً فاعلاً في احتلال العراق. ومن ذلك إصدار فتوى مرشد الجمهورية خامنئي لمن يسمون بالمعارضة العراقية بالتعاون مع الأجنبي ضد الحاكم المستبد. وقد أسهمت هذه الفتوى إلى جانب فتوى مراجع أخرى عراقية في تهدئة الجنوب العراقي، وأدت إلى التعاون الوثيق فيما بين هذه المرجعيات وقوات الاحتلال[5]. حتى قال محمد أبطحي نائب الرئيس الإيراني، ومن أرض الإمارات العربية: إنّ بلاده (قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق. ولولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة)! وذلك في ختام أعمال مؤتمر «الخليج وتحديات المستقبل» الذي نظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية في (15/ 1/ 2004).

q قتل الإخوة السوريين وبقية المجاهدين العرب

شارك في القتال معنا ضد الغزو الأمريكي حوالي ستة آلاف من الإخوة السوريين، والمجاهدين العرب. جاءوا بدافع الجهاد، وعاطفة الأخوة الإيمانية والعربية. متصورين أن العراقيين كلهم وجهة واحدة. لم يكونوا على دراية بمعنى كون البعض منهم شيعياً

5- الدكتور حارث الضاري ، موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان ، 2008/4/9 .

والآخر سنياً. لقد خدعتهم الشعارات التي كان يتولى كبر رفعها المعممون والمتدينون قبل السياسيين: 'لا فرق بين سني وشيعي' ، 'الدين واحد' ، 'الأصول واحدة' ...إلخ. وهكذا زجوا أنفسهم – أو زُجوا – في محيط لا يعرفون عنه شيئاً، وبين أناس اعتقدوا أنهم سيرحبون بهم، ويمدون لهم يد العون، ويكونون لهم ردءاً، وسنداً يحمي ظهورهم. وصدق سيدنا عمر بن الخطاب حين قال : قتل أرضاً عالمها ، وقتلت أرض جاهلها .

لقد كان نصيب إخواننا السوريين القتل العبثي على أيدي الشيعة في الجنوب، وفي بغداد، وغيرها من المناطق التي يتواجد فيها الشيعة! في عملية خسيسة تواصوا بها، وتواطأوا عليها. لقد قتل الآلاف منهم.. الآلاف.! بهذه الطريقة. وآخر ما سمعناه من خبرهم في بداية الاحتلال أن مائة وسبعين مقاتلاً سورياً أسرتهم جماعة مقتدى في حي الثورة، وانتهى الخبر إلى هنا. ولا شك في أن مصيرهم كان القتل. وعاد السوريون من أرض المعركة وهم يرددون: (إن عدوكم الشيعة، وليس الأمريكان). وصاروا يقصون على مسامعنا قصصاً عجيبة عن صور الغدر الشيعي بهم! كانوا يلقون عليهم بالرمانات اليدوية في المواضع التي يتحصنون فيها، ويضعون بنادقهم في ظهورهم يقتلونهم من الخلف. والبعض أسروه وسلموه للأمريكان. والخيِّر فيهم من كان يهددهم طالباً منهم الانسحاب، ومغادرة الميدان!

حدثني أحد أئمة المساجد في جانب الرصافة من بغداد قال: رأيت خمسة من المجاهدين السوريين انسحبوا لتوهم من أرض المعركة، وكانوا في قاطع الكوت. فقالوا: كنا خمسة وتسعين (95) مقاتلاً سورياً، لم يرجع منهم غيرنا نحن الخمسة. وقتل الباقون كلهم بيد الشيعة في الكوت! كانوا يأتوننا من الخلف، ويقتلوننا غيلة وغدراً.

بل كان الشيعة يتتبعون المجاهدين العرب، ويلاحقونهم أينما كانوا. حتى إنهم كانوا يبحثون عن جرحاهم في المستشفيات، ويقتلونهم على سرير المستشفى في لحظات كان الناس مذهولين، مشغولين بأنفسهم. والفلتان الأمني على أشده.

وحدثني أحد الثقات من شيوخ المساجد في الديوانية فقال: أما الذي حصل فهو خيانة أهالي الديوانية للمجاهدين العرب وطعنهم من الظهر! لقد صاروا يهاجمونهم، ويقتلونهم. ويجهزون على جرحاهم. رأيت أحد المجاهدين، في الأيام الأخيرة للمعركة، وقد أصيب في قدمه، وجاء إلى المستشفى العام لغرض العلاج، فإذا عامة الناس يجتمعون

عليه، ويقومون بسبه وشتمه وضربه، ورفض الأطباء تقديم العلاج له! ولم أتمكن من متابعة ما حدث لأعرف ماذا كان مصيره بعد ذلك.

وحدثني شيخ آخر من شيوخ الديوانية قال: زرت أحد المجاهدين السوريين في مستشفى الديوانية الكبير – مستشفى صدام سابقاً – كان الأطباء يضمدون له جراحه وهو يهتف مخاطباً الحضور: "لا تهتموا يا عراقيين! نحن اخوانكم" غير مبال بجروحه. بينما كان رجل شيعي كبير السن يهز يده وهو ينظر إليه بازدراء ويقول: "كافر يقاتل كافر"! . يقصد بـ(الكافر) ذلك المجاهد السوري الذي أصيب بجرح كبير من قبل الامريكان . كان هذا يوم الجمعة (27/ 3/ 2003).

صورة نموذجية للاستفزاز وابتداء العدوان

qq يقع قضاء المحمودية على مسافة (25) كم جنوبي العاصمة بغداد الحبيبة. يسكنه ما يقارب (400 000) نسمة. أكثر من (90٪) منهم من أهل السنة. والباقي من الشيعة، الذين يتركزون في مركز القضاء بنسبة ربما تصل إلى النصف. ويتوزع الباقون على المناطق الريفية المحيطة به. وهي مدينتي التي نشأت فيها وترعرعت، ومستوطن أهلي وأجدادي قبل نزوحهم من الفلوجة قبل قرن من الزمان. ولهذا خصصتها بهذا المشهد دون بقية المناطق. وبدأت بذكرها في هذه الإطلالة السريعة على خرائب الاحتلال.

عندما احتلت مدينة المحمودية كنت خارجها تحسباً مما سيقع لي على يد مجرمي الشيعة؛ لأني كنت المطلوب (رقم 1) لهم من أهلها. طلبت من أحد الإخوة الموثوقين أن يكتب لي عن مشاهداته في أيام الاحتلال الأولى للمدينة فكتب إلي يقول:

يوم الخميس الثالث من نيسان من عام (2003) ليس يوماً عادياً كباقي الأيام!

لم نكن نظن أن العمر سيمتد بنا حتى نرى دبابات الأمريكان تشق طريقها وسط مدينتنا تمزق حصوننا، وتدك أسوارنا، التي لم يكن لها من وجود. دخلت قوات الشر والعدوان القضاء من جهته الشمالية عن طريق الشارع الذي يربطها بناحية الرشيد؛ إذ كان دخولها من الطريق الرابط بناحية (جرف الصخر) التابع لقضاء (المسيب) في الحلة، متقدمة في زحفها حتى وصلت جنوبي المحمودية، ثم اتجهت غرباً لاحتلال (ناحية اليوسفية)، وشرقاً لتحتل في الوقت نفسه ناحية (الرشيد). وتابعت تقدمها تخترق الشوارع دون مقاومة تذكر، وهي تطل بوجهها القبيح على بيوتنا الآمنة. حتى وصلت إلى (حي البعث) في (ناحية اللطيفية) الذي يقع على بعد (5) كم جنوبي مركز القضاء. وتقدمت أكثر لتدخل مركز الناحية على بعد (4) كم من الحي المذكور. ليكتمل احتلال القضاء بنواحيه الثلاث: (اللطيفية واليوسفية والرشيد) إضافة إلى مركز القضاء نفسه.

معمم شيعي في مقدمة الرتل الأمريكي

كان في مقدمة الرتل الأمريكي، معمم شيعي يدعى (م. الشافعي)! وهو من أهالي القضاء، هرب إلى إيران عام (1979)، ولم نره بعدها. كان يتمتع بتاريخ خلقي غير مشرف إلى أبعد ما يجنح بك الخيال! ويشاء الله جل في علاه أن يعود بعد ربع قرن على ظهر دبابات العدو. والحمد لله الذي جعل احتلال البلد على أيدي هذه النماذج، لا غيرها. أخذ هذا الصعلوك – بكل فخر وسرور – يوزع علب الحلوى، وقناني البيبسي كولا على أبناء جلدته، الذين كانوا لحظتها يهتفون ترحيباً بجنود المحتل الى أرض الوطن!



معمم شيعي يقبل رأس جندي أمريكي عند دخولهم أرض العراق

خطب (عصماء) في ساحة المدينة

وفي مساء ذلك اليوم المشؤوم، قام ذلك القزم القميء، ومعه (ي.ع.) – وهو سني كان قد تشيع أول شبابه، قتل بعد ذلك – يرافقهم (ع.هـ) بارتقاء منصة نصبت في الساحة المعهودة في وسط المدينة، التي يسميها الناس عندنا بـ(الفلكا). وصاروا يخطبون بأعلى أصواتهم وهم يوجهون ألفاظ السب والشتم الصريح لأهل السُنة والجماعة! ويتوعدونهم بأشد أنواع الانتقام، وأقسى ألوان العقاب! وخصوا بالشتم إمام وخطيب جامع المحمودية الكبير (طه الدليمي) ونعتوه بألفاظ لا تليق إلا بهم. ذلك أنه كان من

أكثر الناس تحذيراً، وتصدياً لمشاريعهم الفارسية، التي تبغي إعادة بناء أمجاد الفرس على أنقاض العراق.

q من صور الطائفية

وكمكافئة له على جهوده، تم تسليم (م. الشافعي) مسؤولية إدارة القضاء من قبل قوات الاحتلال. فما ترك أمراً إلا وعاث فيه الفساد! فقام بتعيين عصابات الشرطة والحراسات على أساس طائفي. كما قام بتأسيس مجلس بلدي في القضاء برئاسته، فكان نموذجاً للسرقة والفساد الإداري، ومثالاً للطائفية وتهميش الآخر، والتعبير عن الأحقاد والإحن.

q النهب والسلب

وبعد سقوط بغداد الحبيبة، في التاسع من نيسان كشرت ضباع الجيف عن انيابها النتنة، فهبت من كل جحر عفن، تعيث في أرض العراق فساداً وإفساداً، تنهب وتسلب الممتلكات العامة في كل أنحاء البلاد. لكن حصة قضاء المحمودية كانت أكبر من غيرها؛ إذ يمتاز هذا القضاء بكثرة المنشآت المدنية والعسكرية، مثل: منشأة حطين، ومنشأة القعقاع، ومنشأة القادسية، ومنشأة بدر، ومنشأة ام المعارك. كما تعرضت بناية المحكمة، ومعها دائرة الطابو إلى السلب والحرق. كذلك نهب مركز الشرطة، ومكتب البريد والهاتف، ونهبت واحتلت كافة بنايات فرق وشعب الحزب في القضاء[6].

6- نعم شارك بعض عوام أهل السنة في حركة النهب والسلب للممتلكات العامة. ولكن فروقاً جوهرية بين ما فعله الشيعة وما فعله السنة من ذلك. وأول هذه الفروق هو أن الفعل الشيعي كان في أصله منهجياً موجهاً، تسنده الفتوى المسبقة، والدفع الآني، والتوجيه الموقعي من رجال دينهم. وكانت كثير من المنهوبات تجمع عند رجال الدين هؤلاء ليتصرفوا بها بمقتضى دينهم المحرف. على عكس الفعل السني الذي كان عشوائياً ارتجالياً، لم يشترك فيه علماء الدين، ولا أحد من المعروفين بالتدين، ولا وجهاء المجتمع إلا من ضعفت نفسه. وكان العلماء يفتون بحرمته، وينهون عنه. وحافظ أهل السنة على الدوائر الرسمية في جميع المناطق التي

q اللافتات الطائفية وصور الغربان الحوزوية

لم يتوان هؤلاء الأقزام – وهم سكارى بنخب (الانتصار) الموهوم – من التعبير عن أنفسهم، والكشف عن خبايا حقيقتهم، فصاروا يعلنون عن قبائحهم، ويسطرونها على اللافتات، التي لطخوا بها وجه مدينتنا. وغزت شوارعنا، وأرصفتها، بل وكادت أن تدخل علينا بيوتنا، ومضاجعنا، صور الغربان الحوزوية بعمائمهم السوداء والبيضاء، ما لا يدع مجالاً للشك في أن الأمر قد حيكت خيوطه قبل زمن طويل، في دهاليز لم تر نور الشمس لحظة. ومما يلفت نظرك، ويزيدك حسرة وحيرة، ما كتب تحت بعض تلك الصور والملصقات من عبارة (ولي أمر المسلمين)؟! يقصدون به الغراب الأكبر.. السيستاني.

وانتشرت في تلك الأيام عبارات على الجدران تعبر عن الحقد الطائفي، والمخطط الفارسي. منها: (لا لحكم الأقلية) . يقصدون أهل السنة. كذلك شعارات (نعم .. نعم للمرجعية الناطقة بالحق في النجف الأشرف).

q تمزيق لافتات الهجرة النبوية والمولد النبوي

وحينما زحفت بعد أيام من الاحتلال جموع المشاة إلى كربلاء في الزيارة التي يسمونها بزيارة (مرد الراس) أو (العشرين من صفر)، قام أفراد منهم بتمزيق لافتات أهل السنة والجماعة، التي علقوها احتفاء بذكرى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم. وكانوا –

يغلبون عليها، وتبرعوا بحمايتها؛ فبقيت على حالها. حتى في المناطق المختلطة التي استطاع بعض أهل السنة حمايتها بالقوة. على عكس المناطق الشيعية. ومخازن الدباش الشهيرة في مدينة الحرية شاهد صدق على ما أقول. إذ كان للشيخ أحمد الدباش – وهو شيخ دين، ووجه عشائري معروف - موقف تاريخي مشرف في حمايتها، من ثعالب الشيعة ومن لف لفهم. سوى (14) سيارة حديثة الصنع من ذوات الدفع الرباعي، تمكن اللص أحمد الجلبي من أخذها بتأثيرات وضغوط معينة، كما أخبرني الشيخ أحمد بذلك. لقد أحرقت أبنية الوزارات والدوائر الحكومية الواقعة في مناطق الأغلبية الشيعية مثل وزارة التعليم العالي، ووزارة التربية. فلما تشكلت الحكومة بعد ذلك لم يجدوا لهذه الوزارات من أماكن إلا في المناطق التي يغلب عليها أهل السنة، فاتخذوا من بعض الأبنية الحكومية التي حماها أهل السنة مقرات لها. ووزارة التربية التي حولت من الباب الشرقي إلى منطقة الأعظمية شاهد من الشواهد على ذلك.

أثناء المسير – يطلقون العبارات الاستفزازية، والشعارات المندِّدة بأهل السنة، الممزوجة بالألفاظ الفاحشة البذيئة!

وبعد أيام كان أهل السنة يعلقون لافتات بمناسبة المولد النبوي. فأغاضت بعض الشيعة عبارة (بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم انشق إيوان كسرى وانطفأت نار المجوس)، فأعلن عن غضبه واستنكاره وهو يمزق اللافتة.

q تغيير أسماء الشوارع والأحياء

وسرعان ما غيرت أسماء الشوارع والأحياء، إلى مسميات طائفية: فأمسى (حي 17 تموز) يسمى بـ(حي الربيعي). ثم سمي فيما بعد بـ(حي محمد الحارس). وهو أحد أفراد عصابات جيش الدجال الذي قُتل لاحقاً حينما شارك – مع بقية افراد العصابة – في قتل الشهيدين (عمر ومصطفى) أولاد الحاج (حسين الجنابي). وسمي (مجمع القادسية) السكني بـ(مجمع الزهراء)؛ ذلك أن كلمة (القادسية) لها وقع مؤلم على أبناء المجوس. كما سمي (حي القادسية) بـ(حي المرتضى).

وخضع مستشفى المحمودية لسيطرة الشيعة، فقاموا بتغيير الجدارية التي كانت موجودة داخل المستشفى، وعليها آيات قرآنية كريمة، ووضعوا مكانها صورة ابن العلقمي (محمد باقر الحكيم). حتى جامع (علي بن ابي طالب)، الذي كان قيد الإنشاء، سلب، وأطلق عليه اسم (جامع وحسينية الوصي). وتحول فيما بعد إلى زنزانة لقتل وتعذيب أهل السُنة والجماعة.

q منشورات من منظمة بدر تدعو للتضامن مع الأمريكان وإيران

ووزعت بين الشيعة في تلك الأيام منشورات صادرة من قوات بدر، تتضمن تعليمات خاصة لهم. لا زلت أذكر منها هذه العبارات أو ما يقاربها لفظاً ويتفق معها معنى:

1. عدم قتال القوات الأمريكية؛ لأنها جاءت لتخلص الشيعة من حكم الدكتاتور.
2. تخزين أكبر كمية ممكنة من الأسلحة.
3. سلب ونهب ممتلكات الدولة.

4. احتلال الأبنية التابعة للدولة من قبل العوائل الشيعية.

5. تسمية الشوارع والمناطق والمدارس والمستشفيات بمسميات شيعية.

6. رد الجميل لإيران؛ لأنها ساعدت في إسقاط الحكومة في العراق. وذلك بصهر المعادن كالنحاس الثمين وغيره، وشحنها إلى ايران.

هذا غيض من فيض ما شاهدته من أفعال الشيعة الطائفية، وتصرفاتهم الاستفزازية ضدنا نحن أهل السنة في مدينتنا الحبيبة المحمودية. هذا وأهل السنة لا يطمعون بأكثر من السلامة على أنفسهم، دون أي ردة فعل طيلة الأشهر الأولى للاحتلال.

في الأيام الأولى للاحتلال

q استقبال المحتل بالورود والحلوى والأهازيج والخمور

تواترت الأخبار عن الشيعة في جميع أنحاء العراق، واحتفائهم بالمحتلين حين دخولهم البلد، واستقبالهم لهم بالزغاريد والأهازيج والأغاريد، والحلوى والورود. بل و.. الخمور!

في المحمودية - مدينتي الحبية - مثلاً : خرجت نساء الشيعة إلى الطرق الرئيسة يزغردن للأمريكان، وهن يحملن الأطفال مبتهجات، وينثرن مع الرجال الحلوى على الجنود، ويوزع الشباب عليهم أنواع المشروبات، مرحبين بهم، يسمعونهم أطيب العبارات، وأحر الهتافات؛ على أنهم خلصوهم من صدام! فرحين سكارى وماهم بسكارى لا تكاد الدنيا تسعهم من الفرح! وكان في مقدمة الرتل الأمريكي - كما ذكرت قبل قليل - معمم شيعي يوزع علب الحلوى، وقناني البيبسي كولا على أبناء جلدته، الذين كانوا لحظتها يهتفون ترحيباً بجنود المحتل الى أرض الوطن!

وفي ناحية الرشيد خرج المدعو "أبو سعد" – كما روى لي أحد شيوخ الدين ممن شهد الواقعة – يحمل بندقيته يلوح بها في الهواء، وهو يرقص فوق النهر الذي يمر بالقرب من داره طرباً، ويهتف مرحباً بالأمريكان. قال له أحدهم متهكماً: "ماذا لو عاد صدام إلى الحكم من جديد"؟ فأجابه: "والله لن يردني شيء قبل حدود إيران". هل تنبهت لما قال؟ "قبل حدود.... إيران"! عمل أبو سعد هذا على بناء حسينية في سوق المدينة، وأصر على ذلك رغم حساسية الأمر. ولقي مصيره بعد ذلك على يد (مجهولين).

q لقد عبروا عن الحقيقة

وكتب إلي أحد الإخوة من أهالي الحلة يروي مشاهداته المؤلمة في اليوم الأول للاحتلال تحت عنوان "لقد عبَرّوا عن الحقيقة" يقول:

(دخلت القوات الأمريكية بدباباتها ومدرعاتها وطائراتها محافظة بابل، عن طريق محافظة كربلاء. كنا ننظر إليها من الشبابيك وشرفات البيوت، وقلوبنا يملؤها الأسى والحزن البالغ على ضياع البلد بأيدي اليهود والصليبيين.

هذا ما كنا نشعر به نحن أهل السنة. وقد كنا أقلية تتوجس الخيفة من الشيعة، ومما سيفعلونه بنا.

أما الشيعة فقد خرجوا إلى الشوارع مهللين فرحين، يستقبلون القوات الأمريكية بالتصفيق والصفير. وأمام باب سينما الخيام وقف الأمريكان وهم يوجهون سلاحهم تجاه الجموع الغفيرة خائفين يترقبون. لكن الناس صاروا يرمون عليهم الأزهار مبتهجين بمقدمهم. ورأيت أحدهم يتقدم إلى أحد الجنود، يرجوه أن يقبل منه باقة الورد هذه، والجندي خائف منه يتوجس شراً، يصوب سلاحه باتجاهه يريد منه الابتعاد. لكن الرجل أبى إلا أن يصل إليه، ويسلمه الباقة يداً بيد!

أثارت هذه المناظر فينا نحن أهل السنة مشاعر الحزن والقهر والغضب. وبكت نساؤنا بكاء الثكالى. كل هذا كان متوقعاً أن يبدو من الشيعة. ولكن الذي لم يكن في البال، والذي أثار دهشتي واستغرابي الحادثتان الآتيتان:

- الأولى: كنت واقفا في حديقة بيتي حينما دخلت علينا جارتنا - وهي امرأة سنية كبيرة السن - فسلمت علي وقالت لي وعلى وجهها أمارات الغضب: اصعد إلى سطح المنزل وانظر ما يحدث من مهازل! قلت: وما ذاك؟ قالت: صعدت النسوة الشيعيات على أسطح المنازل وقد نزعن حجابهن، ونثرن شعورهن، وهن يلوحن بغطاء الرأس للطائرات الأمريكية، ويرقصن بغنج ودلال. قلت: ألا يوجد غير غطاء الرأس يلوحن به؟! ولكنهن عبرّن عن الحقيقة دون أن يدرين! لقد جاء المحتلون من أجل هذا! جاءوا لهتك الأعراض وإشاعة الفجور.

- الثانية: بعد ساعة من دخول القوات المحتلة خرجت من البيت لأنظر ما يحدث في الخارج. وصلت في سيري إلى مركز البلد. وعند الجسر على النهر كان هناك جمع من المدرعات الأمريكية متوقفة وعليها جنود يلوحون للناس بأيديهم بابتهاج. وكان الناس من حولهم متحلقين بالمئات، إن لم نقل بالآلاف، وهم يصيحون بأعلى أصواتهم "صل على محمد.. والوالي محمد"..!!! وكان يترجم كلماتهم، ويعطي الإرشادات عبر مكبرات الصوت رجل خليجي. وبينما أنا أنظر مذهولاً إلى هذه المشاهد! إذا بي أفاجأ بشاب قد

كسر قفل أحد محلات بيع الخمور، ثم يدخل ويخرج حاملاً صندوقاً مليئاً بقناني شراب البيرة، وأخذ يوزع القناني على الجنود تحت هتاف الجماهير الذي يصك الآذان: "صل على محمد.. والوالي محمد"..!!! فقلت في نفسي: وهذه الثانية . لقد عبّروا عن الحقيقة مرة أخرى: (خمور وجنس).. هذا هو دينهم.. وهذا ما يريده الأمريكان واليهود ومن معهم من العملاء باسم الديمقراطية).

q "گود گود" مع إمضاءة إصبع

كما كتب إلي شيخ من الديوانية يقول: استقبل أهالي الديوانية المحتلين بالورود والتصفيق! وكانوا ينادونهم فرحين، يلوحون لهم بأيديهم، وأحياناً مع ضم أصابع الكف ورفع الإبهام قائلين: (good .. good)!. وترى مجاميع الصغار والكبار يطوفون حول همراتهم ومدرعاتهم. أحدهم يسأل الجنود (سيجارة)، والآخر يريد مالاً، وثالث يطلب قطعاً من الحلوى، وعلب البيبسي! يظهر أن شيعة المحمودية أكثر كرماً من أهل الجنوب!

بل إن أهالي ناحية سومر قبيل سقوط النظام بثلاثة أيام أو أكثر استقبلوا جنود المحتل بالورود والاهازيج؛ ما جعل الجنود يشعرون بالارتياح، وعبروا عن ارتياحهم بتوزيع الحلوى على الأهالي. نقل الخبر إلى الرئيس صدام حسين! فقام باستدعاء أمين سر فرع الحزب "عدنان أبو الدخن". لكن الأخير رفض الاستجابة؛ لأنه علم انه سيعاقب على هذه الفعلة.

q علماؤهم..!

ولقد استقبل علماء الشيعة الجنود المحتلين بحفاوة كبيرة جداً. حتى إن السيد محمود العوادي وكيل السيستاني في الديوانية، كان يعمل للأمريكان الولائم الكبيرة في بيته، وفتح مزرعته الفارهة لخزن الماء والمواد الغذائية لهم. وكذلك فعل غيره من السادة. كما أن محمود العوادي هذا كان قد اتصل بالأمريكان في الساعة (3.30) عصر يوم (4/4/2003)، وذهب إليهم بنفسه؛ من أجل التبليغ على البعثيين والمجاهدين السوريين.

q الوجهاء ورؤساء العشائر

أما الوجهاء ورؤساء العشائر: فقد استقبلت عشيرة الخزاعل في قضاء الحمزة في الديوانية الأمريكان بحفاوة عالية. وكان منهم حازم الشعلان وأخوه حسين الشعلان جاءا مع المحتلين، وخصوصاً البريطانيين. وقد حصل بعد عام أن حازم الشعلان صنع وليمة كبيرة جداً لـ(بول بريمر) وحاشيته. وقد أخبره في حينها أنه سيكون وزيراً للدفاع، حتى إن الطعام الفائض قد أطعم أغلب الحي. إ.هـ. قول الشيخ الديواني.



ضابط شيعي يقرأ (الفاتحة) أمام شاخص لقتيل أمريكي..!

وما زلت أذكر – وقد رأيناهم من خلال الشاشات الفضائية - كيف استقبل شيوخ العشائر في محافظة المثنى (السماوة) الجنود اليابانيين، وقد نصبوا لهم السرادقات الكبيرة، وهم يميسون بملابسهم (العربية) الفاخرة، ويحملون بأيديهم صواني (أواني) الطعام الكبيرة، وفوق كل إناء خروف بتمامه! ليطعموا أكلة الكلاب والقطط!

هذه صورة مكررة لما كان يجري في مناطق الشيعة في الأيام الأولى للاحتلال. في وقت كان جمهور أهل السنة يذرفون الدموع ساخنة مدرارة، والقلوب تفيض بالأسى. وقد بدأوا مقاوتهم وضربهم للمحتل من الأيام الأولى، قبل أن ينتهي شهر نيسان! فمن قضاء المحمودية ومن مركزه تحديداً انطلقت أولى عمليات المقاومة على الإطلاق ضد الاحتلال الأمريكي، وذلك من خلال رمانة يدوية ألقيت على مجموعة من الجنود الأمريكان متجمعين عند مدخل بناية القائممقامية المجاور لمركز شرطة المحمودية، وذلك في يوم الأربعاء الموافق لـ(16/ 4/ 2003)، أي بعد أسبوع واحد على سقوط بغداد، أدت إلى مقتل ثلاثة جنود أمريكان وجرح اثنين آخرين. وتناقلت وكالات الأنباء الحدث بتفاصيله. كما جاء هذا التفصيل على موقع (الويكيبيديا). ونقل لنا الخبر شهوده الذين صنعوه.

وفي الفلوجة مثلاً قامت مظاهرة كبيرة يوم (24/ 4/ 2003) تطالب بخروج القوات الأمريكية من المدينة، قتل فيها (17)، وجرح (85) شخصاً. وجاء الرد بعد أربعة أيام (28/ 4/ 2003)، إذ أغاروا على الموقع الأمريكي، فقتلوا (7) جنود، وجرحوا (9) منهم. ومن يومها اشتعل فتيل المقاومة الذي لم ينطفئ إلى اليوم، ولن ينطفئ – بإذن الله – حتى تطهير الأرض من دنس المحتل.

q وقدم البعض نساءهم..!!!

حدثني الأخ ماجد الجحيشي من أهل المدائن فقال: شاهدت أهل قرية (طليحة) – وهي إحدى قرى ناحية (الحفرية) التابعة لقضاء (الصويرة) التابع لمحافظة الكوت، ويسكنها أخلاط من الشيعة متحدرين من مختلف المحافظات الجنوبية - يستقبلون الجنود بالزغاريد والورود ونثر الحلوى. حتى إن البعض منهم ضيفوهم في بيوتهم! وكذلك فعل أهالي قرية (التنمية) المحاذية لقرية (طليحة).

وبينما الشيعة في قضاء الصويرة على وشك الانتهاء من مراسيم استقبال المحتلين في أيامهم الأولى، كانت هناك امرأتان شابتان إحداهما ابنة عم للأخرى من بيت شيعي يعرف ببيت (...) قد ذهبتا إلى مقر القاعدة الأمريكية التي استقرت في مقر فرع الحزب في مركز قضاء الصويرة. تناوب على كل واحدة منهما أكثر من عشرين جندياً. أما الأولى

فقد ماتت صباح اليوم الثالث في بيت أهلها. وأما الأخرى فأدخلت المستشفى لتموت بعد أسبوع، بعد أن اعترفت بالقصة كاملة.

هذا ورصدت المقاومة اثنين من الشيعة يملك كل واحد منهماسيارة (جيب زوبا) ينقلان يومياً عشرة نساء في كل سيارة إلى معسكر الاوكرانيين في الصويرة عشاء ويرجعونهن صباحاً. فنصبوا لهما كميناً وأحرقوا السيارتين بمن فيهما. كان ذلك في حوالي شهر تموز/ 2003. وفي قضاء (النعمانية) التابع للكوت، سمعت من بعض أهلها أن النساء بعد مدة صرن يتفاخرن بألوان عيون أولادهن. فالقاعدة الأمريكية يتردد عليها كثير من نساء القضاء.

q في خضم المحنة

في يوم الجمعة (11/ 4/ 2003)، أي بعد يومين من احتلال بغداد– وكنت يومها في بعقوبة – تحت العنوان أعلاه كتبت أقول:

خرجت أمس ظهراً إلى السوق فإذا أفواج السراق والغوغاء ينهبون أمام أنظار الناس كل ما تصل إليه أيديهم من الأموال والممتلكات العامة. هذا يحمل كرسياً وطبلة، وهذا حزمة جودليات (نوع من البسط)، وهذا يمتطي حفارة ويشير بالإبهام إلى صاحب له يقود شاحنة سرقها علامة الارتياح والفوز! وهذا يحمل أحذية رياضية، وهذا.. وهذا... والناس في حيص بيص، والشارع يزدحم بالسيارات منها ما هي محملة بأغراض بيتية يريدون الرجوع بها إلى بغداد، ومنها محملة بمسروقات متنوعة.

وفجأة بدأنا نسمع إطلاقات نارية صارت تشتد شيئاً فشيئاً. لقد بدأ الحرامية يصطرعون. وعجلنا العودة، وصرنا ندعو الله تعالى أن لا يتطور الأمر إلى حركة غوغائية شيعية كالتي حدثت سنة (1991) تأكل الأخضر واليابس.

الأمر نفسه صارت تتناقل أخباره وكالات الأنباء عن مدينة بغداد وغيرها من المدن والمحافظات، إذ صار الغوغاء ينهبون الوزارات وبيوت المسؤولين والأسواق المركزية، وصاروا يحرقون أبنية الوزارات، ومؤسسات الدولة، والمكتبات العامة. لا شك أن هؤلاء هم أبناء حي الثورة الشيعي، وغيره من الأحياء الشيعية. وهؤلاء هم أنفسهم الذين

صاروا ينهبون في مدينة بعقوبة بعد أن نزحوا إليها حذر القصف في بغداد! فسيماهم في وجوههم لا تخطئها العيون.

يا لحقارة الإنسان! ويا لدناءته!

ثم بدأت الأمور تأخذ منحى آخر خلال ساعات قليلة، عندما تناخى أبناء المساجد وتداعوا مع المشايخ ليشكلوا مفارز مسلحة تعترض طريق الحرامية وتستعيد منهم ما نهبوه من أموال عامة. والظاهر أن الإطلاقات النارية التي سمعناها صدرت منهم ضد أولئك السراق. حتى شيوخ العشائر شكلوا مفارز للحفاظ على أمن المدينة. قيل: إن أول من بدأ بذلك عشائر قرية السادة شمالي غربي بعقوبة، المجاورة لقرية زهرة، وهم من أهل السنة. وتبين لي من خلال كلام الناس أن عامة السراق هم من النازحين من مدينة الثورة وبقية المناطق الشيعية، ومن الشيعة القاطنين في بعقوبة. وحمدنا الله تعالى وتنفسنا الصعداء وشعرنا بشيء من الأمان.

وحين ذهبنا إلى جامع الشافعي هذا اليوم لنصلي الجمعة رأينا أكواماً من الأموال المنهوبة التي استردها أبناء المساجد من أبناء الحرام. منها سيارتان حديثتان نوع لاندكروز. وبينما كنا نتهيأ للخروج من المسجد بعد انتهاء الصلاة جيء بصهريج استردوه من سارق.

وهكذا تجلى أثر المساجد بصورة رائعة تشرح الصدر وترفع الرأس وتجعل النفس تطمئن إلى أن الخير ما زال موجوداً بين الناس.

q زيارة الأربعين

في يوم (7 صفر 1424) احتلت بغداد. وبعد أسبوع فقط بدأت قطعان الشيعة بالتقاطر إلى كربلاء، في مسيرات راجلة بالآلاف، استعداداً لما يسمونه بـ"زيارة الأربعين". ومنهم من كان يستقل سيارات الحمل الكبيرة المكشوفة. كانت مناظرهم عجيبة! لقد كانوا يلطمون لطماً ما لطموه من قبل! ويرددون هتافاتهم المعهودة بأصوات عالية صاخبة، وهم يحملون الرايات الكبيرة الخفاقة. والجنود الأمريكان ينظرون إليهم مشدوهين! لا يذهبن بك الظن أنهم يهتفون ضد المحتل! أو أنهم يرفعون رايات الجهاد والمقاومة! لا أبداً. إن وجود المحتل على أرضهم ما كان يعنيهم بشيء البتة! وخرج

أحدهم على إحدى الفضائيات يحكي لسان حال الجميع وهو يقول: "المهم خلونا – أي تركونا – نلطم". وصدق الرجل. هذا هو المهم عند الشيعة. أما المحتل، أما البلد، أما الدين والعرض والمال والأمة.. فهذه كلمات لم تكن في القاموس الشيعي في يوم من الأيام.

ورجعت إلى دفتر مذكراتي لأجدني كتبت فيه يوم (22/ 4/ 2003) الموافق لـ(20 صفر 1424) أقول: (أمس ليلاً وأثناء المسير وعند جسر السيارات الذي تمرق من تحته سكة القطار في الحصوة هجم مجموعة من المسلحين على المشاة وهم يطلقون النار وينادون بأصوات مرتفعة: "نحن الوهابية، أيها المبتدعة، المشي حرام... الخ". وتمكن بعض المشاة من مطاردتهم والإمساك ببعضهم. ثم تبين من خلال التحقيق أنهم من أتباع أحمد الجلبي! وهذا يعني أن هؤلاء يسعون إلى إثارة موجة طائفية وصراعاً طائفياً بين السنة والشيعة).

q تغيير أسماء الشوارع والمدارس والمؤسسات

وفي أسرع من البرق احتلت صور الرموز الشيعية أعمدة الشوارع، وواجهات المحال، وفي المستشفيات والدوائر الرسمية، ورفعت لها النصب في الساحات العامة، في عملية استفزازية ظاهرة. ومحيت أسماء شوارع ومدن ومؤسسات، لتحل محلها أسماء شيعية. وكان التغيير مثيراً لمكامن الطائفية عند الآخر بشكل لا يحتمل التأويل أبداً. يمحى اسم عقبة بن نافع، أو القادسية من مدرسة، ويستبدل به اسم الصدر أو المنتظر! وهكذا قاموا بتغيير أسماء المنشآت والمباني والصروح العلمية، فبعد أن كانت تحمل اسم: (سعد بن أبي وقاص، المثنى بن حارثة الشيباني، خالد بن الوليد القعقاع، القادسية، حطين، اليرموك) استبدلوا بها الذي أدنى، فصارت تحمل اسم: (الحكيم، الصدر، الحائري، السيد الفلاني، الطف، الغدير، السيستاني، المرجعية الفلانية، المرجع الفلاني، شهيد المحراب، كاشف الغطاء ، بحر العلوم)! وكأنه لا وجود لأهل السنة في البلد! ولا قيمة لمشاعرهم! أو اعتبار لردة فعلهم.

q بناء الحسينيات

لم يكتف الشيعة بالاستيلاء القسري على المساجد السنية، حتى أضافوا إليها حركة محمومة لبناء الحسينيات في أية بقعة أرض فارغة، وتحويل الفرق الحزبية والأبنية الأخرى

إلى حسينيات، يرفعون فوقها أعلامهم، ويبثون من مكبرات الصوت التي نصبوها عليها لطمياتهم وشعاراتهم الاستفزازية في سب الصحابة والتهجم على أعراض أمهات المؤمنين.

ولم يترددوا عن بناء، أو تحويل بنايات جاهزة إلى حسينيات في بعض المناطق ذات الأغلبية السنية الكاسحة. وبمباركة أهل السنة أنفسهم! في قضاء بيجي التابع لمحافظة تكريت حولوا بناية كانت فرقة حزبية إلى حسينية، وحضر حفل افتتاحها شيخ الوقف السني في القضاء! رغم أن الشيعة في بيجي لا يمثلون إلا أقلية قليلة وفدت من المحافظات الجنوبية، وسكنت المنطقة للعمل في حقول النفط هناك.

وانتشر وباء الحسينيات في بغداد انتشار النار في الهشيم. وكان أكثرها إثارة ما يتعمدون أن تكون إلى جوار مساجد أهل السنة!

جاءني مجموعة من الإخوة من سكنة ناحية الرشيد التابع لمدينتي قضاء المحمودية، متذمرين من قيام الشيعة بتأسيس حسينية إلى جوار مسجد العجلان، بحيث تلاصقه تمام الملاصقة! ولا يدرون كيف يعالجون الأمر؟ كان ذلك في الشهر الأول للاحتلال. علماً أن نسبة الشيعة في مركز الناحية لا تزيد على 15٪ أو أقل من ذلك! وليس لهم أي امتداد خارج المركز. ولم يتوقف الأمر إلا بالتهديد. لا بسبب بناء الحسينية، وإنما بسبب موقعها من المسجد. وكنت كلما مررت بمسجد (شاكر العبود) في حي السيدية في بغداد أثارني منظر البناء الذي يشيده الشيعة في المساحة الفارغة إلى يسار المسجد، ولا يبعد عنه إلا مسافة لا تتجاوز المائة متراً ! ورفعت عليه لافتة كتب عليها (حسينية فاطمة الزهراء)!

هذا مثال لما تكرر وقوعه بالعشرات في بغداد، وغيرها. وقد رأيناه بأعيننا، ولم نكتف منه بنقل الثقات. وفي المقابل لم يبن أهل السنة مسجداً واحداً بعد الاحتلال إلا وفق الأصول والضوابط القانونية، بعيداً عند الإثارة، أو قصد الاستفزاز.

ما هذه النفسية الاستفزازية؟! ولماذا يتعمدون إثارة أهل السنة، وإزعاجهم بهذه الطريقة ؟! وأين الفعل وردة الفعل من هذه الأفعال الهمجية المتخلفة ؟!

q لقطات من هنا وهناك

كتبت بعد سنة من الاحتلال بالضبط - أي في يوم 2004/4/9 - ما يلي: (في مثل هذا اليوم قبل عام خيم الحزن الأليم في قلوب أهل العراق. بل في قلب كل حر

شريف في العالم أجمع. قبل سنة دنس الغزاة أرض بغداد. شعرت كأن العراق غادر العراق؛ فما قيمة أرض لا عزة ولا سيادة لها. وران على أرضنا صمت الذهول !

لشد ما آلمنا منظر تلك القطعان الضالة - وغالبهم من الشيعة - وهي تنهب وتسلب، وتضحك وتحتفل بسقوط صدام !

يا لغبائهم لقد سقطت بغداد ! سقط العراق !

بل سقطت الأمة..!

أليس فيكم رجل رشيد؟!

وجاء العملاء على الدبابة الأمريكية. ودخل بعد أيام أبو رغال بل ابن العلقمي محمد باقر الحكيم أرض العراق من إيران. واستقبلته الحشود الضالة تهتف جذلى كأنها في يوم عيد. ويخطب فيهم وهو يردد (صدام النذل وينه). ويدعو أتباعه إلى (الجهاد)! ولكن أي جهاد ؟! أنه - كما سماه - جهاد الإعمار ! ما شاء الله هذا هو منطق المنافقين يسمون الأشياء بغير أسمائها !

وملأت الوجوه الشيعية شاشات الفضائيات وهم يستبشرون بالقادم الأمريكي الذي (حررهم). حتى قال أحدهم: إن العراق سيتحول بعد (6) أشهر إلى جنة! وقال يعبر عن فرحته العظمى: إنني أمشي في بغداد كأنني طاووس! كان ذلك في منتصف الصيف الماضي، وعلى قناة المستقلة.

وصرح بعض أصحاب العمائم علناً وبلا خجل: لا تظنوا طلقة واحدة ستخرج من بنادقنا. لن نكرر خطأ ثورة العشرين سنترككم أنتم والأميركان حتى يقضوا عليكم. ويكون البلد لنا!

ولا نكاد نظفر بأحد يتحدث عن الاحتلال الأمريكي وموالاة الكفار. بل هم يتحاشون ذكر لفظ (الاحتلال)، ويستبدلون به كلمة (الائتلاف) أو (التحرير). وإذا هاجم أحد ما أمريكا اتهمه المتحدث الشيعي بالعمالة لنظام صدام.

وما كدنا نفيق من صدمتنا حتى صرنا نسمع هدير (المقاومة) ينطلق من بغداد والفلوجة والخالدية وبعقوبة والمقدادية والأنبار والمحمودية ووصلت الشرارة إلى مدينة الحدباء، وتوسعت إلى كركوك.

لكننا لم نسمع طلقة واحدة تنطلق من مناطق الشيعة، وكرر السيستاني دور المرجع الشيعي كاظم اليزدي إبان الاحتلال البريطاني قبل (86) عاماً.

وامتلأت الشاشات بالوجوه الشيعية التي صارت تتهم (المقاومة) بالغوغائية والتطرف والتخريب والوهابية والسلفية وعملاء النظام وبقايا النظام السابق، وفلول صدام، والمتفعين من النظام البائد، والمتضررين من الوضع الحالي، وأعداء الحرية والديمقراطية... الخ من هذه الألفاظ والأوصاف التي يوصم بها ما أسموه بـ(المثلث السني). وكانوا يستهزئون بالأصوات القليلة التي تستبشر خيرا بالمقاومة، ويبخلون عليها حتى بهذا الوصف أو الاسم (المقاومة). وإذا تكرم أحدهم مرة فتنزل قال: ما يسمى بـ(المقاومة).

وكانوا يضخمون الحوادث الجزئية التي يقتل فيها مدنيون أو رجال شرطة، أو جواسيس. يقولون: لو كانت هذه مقاومة لما قتلوا (أبرياء) ولما (خربوا) أنابيب النفط. ومرة كسر أنبوب ماء لا يدرى أبالخطأ ظناً أنه أنبوب نفط؟ أم كسر نتيجة خلل ما؟ فصاروا يلوحون به كأنه (قميص) الحسين!! ومن أشد الأمور مضاضة أن العصابات الشيعية: منظمة بدر وحزب الدعوة، وجماعة الجلبي وغيرهم صاروا يغتالون أفراداً من أهل السنة لا سيما رواد المساجد ورؤساء الجامعات و الأطباء وركزوا على ذوي الأصول الشيعية من أهل السنة.

وأخيراً خطف عدة أشخاص من هؤلاء في الحلة والديوانية. قيل أن جماعة مقتدى الصدر يحتجزونهم لتقديمهم للمحاكمة. هذا عدا الاعتقالات التي يقوم بها أفراد الشرطة الشعوبيون، والمداهمات في بغداد والحلة والمدن الشيعية لأهل السنة بتهمة الوهابية، وكاد جواسيس الشيعة وكتبة التقارير يغرقوننا بمكائدهم يتهمون كل شخص بارز منا بأنه إرهابي أو مقاوم أو وهابي. ويكتبون عليه التقارير يقدمونها للأمريكان الذين يسارعون بشكل عجيب إلى تنفيذها، واعتقال من قيدت أسماؤهم فيها؛ ما اضطر الآخرين بعد شهور من التحمل إلى الرد بالمثل وحدثت عمليات اغتيال مضادة موجعة جعلتهم يراجعون حساباتهم.

وانتشر بناء الحسينيات في بغداد بشكل مثير يتعمدون فيها أن تكون قرب المساجد السنية، هذا إضافة إلى اغتصاب العديد من المساجد حتى في بغداد.

وانكشف الشيعة أمام العالم على أنهم عملاء، منتهزو فرص، يجيدون اللطم، ولا يجيدون القتال. وظهرت قوتهم الهزيلة للجميع. وتبدت طائفيتهم واضحة من خلال أقوالهم وأفعالهم).

في الأيام والأشهر الأولى للاحتلال

q نماذج وعينات من محافظة البصرة

1. في يوم (4/ 4/ 2003) دخل إلى البصرة من جهة الحدود الإيرانية العراقية مروراً بمنطقة التنومة رجلان معممان يستقلان سيارة موديل (بيك آب). تبين بعد ذلك أن أحدهما كان إمام حسينية الغدير الواقعة في منطقة العشار، واسمه خضر الموسوي. كان قد هرب إلى إيران سنة (1993). وفي مدينة التنومة بدءا يناديان بواسطة مكبرات الصوت: "إن القوات البريطانية جاءت تحرركم، فنرجو من المواطنين الإبلاغ عن الضباط المختبئين، وخاصة عناصر فدائيي صدام القذرين" على حد تعبيرهم.
2. في يوم (8/ 4/ 2003) – أي قبل سقوط بغداد بيوم واحد – أحرقت محلات (حيدر أبو سيف) في منطقة العشار قرب سينما الوطني. وهو رجل سني يعمل في منظومة استخبارات المنطقة الجنوبية. ما أدى إلى رحيله من محافظة البصرة. كما تمت مطاردة جميع منتسبي المنظومة من أهل السنة، الذين يسكنون البصرة. ماعدا ثلاثة منتسبين شيعة وهم إسماعيل علي حسن، وسالم علي المكصوصي: يعملان في مركز استخبارات شط العرب. وعلي عبد الحسن حنون يعمل في مركز استخبارات الفاو. وهؤلاء كانوا قبل سقوط النظام يكتبون التقارير على الجنود المكلفين السنة على أنهم وهابية، ويسلمونها إلى ضابط أمن المنظومة. وبعد سقوط بغداد انخرطوا في سلك شرطة البصرة برتبة نقيب.
3. أفاد عبد الرزاق فاروق شهاب وهو أحد رواد مسجد السنة في أم قصر قائلاً: إن جنود الاحتلال كانوا يبحثون في الأيام الأولى لاحتلال ميناء أم قصر عن قادة الجيش العراقي بمساعدة بعض عناصر حزب البعث الشيعة وهم: أبو حسن الكناني، صاحب أبو كرار الشميلاوي، رائد الكعبي. وهؤلاء أنفسهم كانوا من قبل يكتبون التقارير المغرضة عن رواد المسجد بحجة (الوهابية). وكان أغلب

أهالي أم قصر لا يسمحون لجنود الجيش العراقي بالاختباء في بيوتهم. على العكس فإنهم كانوا يسلمونهم لجنود الاحتلال بعد أخذ سلاحهم.

4. أفاد الشرطي عبد الخالق رعد كيطان، وهو أحد رواد مسجد المتفجع في قضاء الزبير، وأحد منتسبي شرطة العشار قائلاً: "في يوم (4/10/2003) دخلت شاحنة نقل بضائع موديل (صلاح الدين) بيضاء اللون، من إيران محملة بصناديق البيبسي. وكان تحت الصناديق سلاح (بي كي سي) و(كلاشنكوف) ومتفجرات (رمان يدوي). ألقي القبض على السيارة، وتم حجزها حتى الساعة السابعة ليلاً. لكن أمراً رسمياً جاء بإخلاء سبيل السيارة مع السائق".

ملاحظة/ في تاريخ (2/4/2004) تم العثور على جثة االشرطي عبد الخالق رعد كيطان قرب جامعة البصرة. فقد اغتيل أثناء تأدية الواجب الرسمي مع دوريته.

q نماذج وعينات من محافظة الديوانية

5. حصلت استفزازات كثيرة ويومية لا تعد ولا تحصى من قبل المجتمع الشيعي ضد أفراد أهل السنة في الديوانية، من قذف وسب وشتم، وكلام بذيء، ونعت بـ(الوهابية) وغيرها من النعوت المثيرة. وكانت الوصية بالثبات وعدم الاستجابة لدواعي الفتنة الطائفية هي العلاج لتلافي مشاكل كبيرة ربما تؤدي إلى اقتتال طائفي.
6. قام الشيعة في الديوانية وخلال الشهر الأول بمحاولات اعتقال مجموعة من الشباب بتهمة تركهم مذهب أهل البيت وأنهم أصبحوا وهابية. منهم (حاكم هلال، سلمان كويت، عباس علي، إبراهيم محسن وناس). ما حدا بهم وبأمثالهم إلى مغادرة الديوانية مع عوائلهم. وهؤلاء من معارفي وأصدقائي، وأحدهم (عباس) نسيبي.
7. في يوم الجمعة (5/6/2003) تعرض الشيخ علي ساجت وأخوه حيدر في الديوانية إلى الاعتقال بعد الإبلاغ عنهم بتهمة أنهم إرهابيون. وهما من معارفي.
8. بتاريخ (؟/6/2003) اعتقل أحد المصلين البسطاء في الديوانية - يدعى أبو سجاد - وهو رجل مقعد يمشي على عكازات. وتعرض للإهانة والسب، وشتم الصحابة رضوان الله عليهم.

9. محاولة اغتيال الأخ رائد عبد العباس في يوم 18/ 6/ 2003 . وهو من معارفي من أهالي الديوانية حيث وقفت سيارة (نوع لاندركوز موديل 1984) وأطلقت باتجاهه ومن مسافة قريبة جداً عيارات نارية إلا أن الله نجاه وأصيب في ساقه اليسرى. كان الرجل جالساً على رصيف أحد الشوارع، وكانت الإطلاق باتجاه الجانب الأيسر من صدره. إلا أنه في اللحظة المناسبة - وبدافع الغريزة - نهض بسرعة فأصابت الإطلاقة فخذه الأيسر. فنجا من الموت. وأجريت له عملية جراحية في الديوانية وأخرى في الفلوجة. ولم يكتسب الشفاء التام لحد الآن.
10. محاولة اغتيال محمد صالح حمد قارئ ومؤذن جامع الديوانية الكبير وذلك بطعنه خمس طعنات بالسكين نقل على أثرها إلى مستشفى الديوانية وأجريت له عملية جراحية. ورقد في المستشفى أسبوعاً كاملاً.
11. تعرض كل من إمام وخطيب جامع الديوانية الكبير الشيخ خيري وجامع شهداء حطين الشيخ يونس إلى الاعتقال والإهانة وسب الصحابة. وهما من معارفي وأصدقائي.
12. محاولة اغتيال الشيخ طارق غائب إمام وخطيب جامع الديوانية الكبير سابقاً. وهو رجل كبير السن حيث طعن بسكين ثلاث طعنات ومكث في المستشفى أسبوعاً كاملاً. بعدها ترك الديوانية متوجهاً إلى بغداد بصحبة عائلته. وهذه الحوادث غير المؤرخة كلها حدثت في الأشهر الأولى. لكن لم يتيسر لي الحصول على تاريخها على وجه التحديد.
13. تم الاعتداء في الشهر العاشر/ 2003 على عوائل آمنة من أهل السنة والجماعة في الديوانية، وذلك بضرب بيوتهم برمانات يدوية صوتية. ما أدى إلى ترويع الأطفال والنساء وإصابتهم بجروح وتهشيم زجاج المنازل. منهم بيت الأخ أبو طيف، وبيت الأخ حاكم عبد السادة أبو علي، وبيت الأخ غسان علي أبو عدنان. وكل هؤلاء أعرفهم.

q نماذج وعينات من محافظة الحلة

14. في يوم (14/ 4/ 2003) أحرق محل الحاج عبد الغني عبود الخفاجي. وفي اليوم التالي (15/ 4/ 2003) هوجم منزله بمواد متفجرة، ورمي بـ(10) كرات حديدية (گـلل). والحاج عبد الغني من وجهاء أهل الحلة، وصديق لي أعرفه

معرفة جيدة. وهو من الدعاة المعروفين في الحلة، وله مشاركة واضحة في العمل السني هناك. ومن رجال الأعمال. تبنى مقاولات بناء عدة مساجد في بابل وكربلاء والنجف. اعتقل مرتين، واضطر إلى هجر من بيته يوم (20/ 5/ 2004) . وفقد مصالحه الاقتصادية. وهو الذي حدثني بما جرى له من حوادث طائفية على يد الشيعة.

15. في يوم (21/ 4/ 2003) أحرق محل صلاح الدين مهدي في حي الإمام، وهو أحد أصدقائي. اضطر في نهاية المطاف إلى الهجرة خارج العراق.
16. في يوم (27/ 4/ 2003) هوجم إيهاب محمد عمران في الحلة وهو يمشي في الشارع من قبل مجهولين طعنوه بالسكاكين وهو طالب علم شرعي. وأحد تلاميذي.
17. في يوم (22/ 8/ 2003) هوجم منزل كاظم هدلان السمندري في الحلة بقنبلة يدوية.
18. اعتدي على منزل العقيد المتقاعد الأخ الحاج يوسف حسن الطرفة في الحلة مرتين: مرة زرعوا له عبوة ناسفة في بيته، وذلك يوم (6/ 9/ 2003). كما قاموا بالاعتداء عليه مرة أخرى يوم (8/ 9/ 2003). وهو من أصدقائي.
19. في يوم (10/ 9/ 2003) هوجم منزل أحمد طالب فدعم في الحلة بقنبلة يدوية.
20. في يوم (11/ 9/ 2003). هوجم منزل طارق حسين محمد في الحلة بعبوة ناسفة.
21. وفي يوم (15/ 9/ 2003) أي بعد أربعة أيام من الاعتداء السابق تم تفجير محله بعبوة ناسفة.
22. في يوم (16/ 9/ 2003) هوجم الشيخ فالح إبراهيم إمام وخطيب جامع الهيتاويين في مركز محافظة الحلة والشيخ محمد فاتح من قبل أشخاص مجهولين أمام منظمة حقوق الانسان عند خروجهم منها، وكانت المنظمة قد وجهت إليهما دعوة لغرض التداول في آلية كتابة الدستور. أما الشيخ فالح فتمكن من الهرب في الأزقة الملتوية برفقة ولده. وأما الشيخ محمد فتمكنوا من اعتقاله، وأصعدوه في سيارة موسكوفيج رصاصية اللون، بعد سبه وشتمه، ووصف أهل السنة بأنهم كفرة. هذا عدا الاستهزاء به، والسخرية منه بألفاظ نابية داخل السيارة. واخذوه الى مكان مجهول. ثم نقل إلى مكان آخر وقالوا له: لا تفل

عصابة عينيك إلا بعد ان نغادر المكان. وحين فتح عينيه إذا هو موجود في مبنى محافظة بابل! وبعد الاستفسار من مدير أمن المحافظة العقيد قيس حمزة عبود (في حينها) لم ينكر ذلك، وقال: "إن حزب المجلس الأعلى لتحرير العراق قد اتصل به، واخبره عن وجود الشيخ، وأنه قام بإرسال احد الضباط لاستقدامه، فجاء به إلى المحافظة، ومن هناك أطلقنا سراحه".

23. في يوم (25/ 9/ 2003) هوجم عماد عبد الحسين في الحلة من قبل أشخاص تابعين لمليشيات شعية وبرفقة حراس ليلين، طعناً بالسكاكين.

q نماذج وعينات من قضاء المسيب في الحلة

24. دخل الأمريكان قضاء المسيب، واستقبلهم الشيعة كما استقبلوهم في كل مكان في العراق. وكان يدل جنود المحتل على الدوائر والأشخاص، ويزودهم بالمعلومات شخص شيعي اسمه (محمد مرعي جاسم). وهو ضابط برتبة مقدم في القوة الجوية. كان بعثياً يدرب النساء على السلاح. أصله من مدينة (جصان) المحاددة لإيران. أبوه كان يصنع زناجيل اللطم في التعازي الحسينية. ذرية بعضها من بعض!
25. من اليوم الأول بدأت الاستفزازات الطائفية ضد أهل السنة. فقد علقوا قائمة كبيرة على حسينية (أهل المسيب) في وسط المدينة، بأسماء الأشخاص من عشيرة الجنابيين المطلوبين للقتل. والجنابيون يشكلون نسبة كبيرة من سكنة القضاء، يتركزون في ناحية (جرف الصخر) التي تقع إلى الشمال الغربي منه.
26. من العوائل الشيعية التي تولت كبر الجرائم الطائفية في المسيب عائلة عمران جرمط. وأصلهم سقاءون، يأتون بالماء على ظهورهم من نهر المسيب إلى البيوت. كان حسين عمران جرمط يعلن صراحة في وسط السوق وهو يقول: يحلم سني بعد اليوم يدخل المسيب.
27. قبل نهاية الشهر الأول للاحتلال/ 2003 دخل المدينة شاب جنابي يدعى (فلاح النواف)، فصار سفهاء الشيعة يصيحون به من كل جانب: "وهابي .. وهابي" . واجتمعوا عليه ليضربوه أو يقتلوه. وكان يقود سيارة، فتمكن من الهرب منهم بها. بعد أن كسر يد أحدهم، وهو الذي أهاج الناس ضده. قام

بعدها مجموعة من شباب الجرف بمتابعة الكسير، حتى تمكنوا من اعتقاله، والمجيء به إلى الناحية. ليبيت هناك بشر ليلة. ثم اطلقوه في صباح اليوم التالي، مع رسالة تهديد.

28. في اليوم الثاني لحادثة (فلاح) دخل رجل من الجنابيين يدعى (مطر نصر سطاي) المدينة، وأراد ان يوقف سيارته عند محل استلام الحصة التموينية، فهاجمه أحد الشيعة طالباً منه الخروج قائلاً: "اخرجوا يا أهل السنة". واجتمع عدد من الغوغاء عليه، وحصل شجار وضرب متبادل. وحين رجع بالخبر إلى عشيرته اجتمع نفر منهم، وقاموا بمهاجمة بيت الشخص المحرض، بعد أن طوقوا بيوت الحي الذي يسكن فيه. ولما اقتحموا البيت لم يجدوه فيه، فاعتقلوا أباه، وجاءوا به الى ناحية الجرف وهناك أطلقوه. ليوصلوا رسالة حسن نية وتحذير من عاقبة هذه الأعمال إلى شيعة المسيب.

29. استولى الشيعة على جامع (بلال الحبشي) في حي المعلمين يوم (18/ 5/ 2003). وأسكنوا في البيت الملحق به عائلة ساقطة خلقياً. وبقي المسجد عندهم لمدة ثلاثة أيام.

30. في يوم (2/ 8/ 2003) فجروا بيت عضو الفرع (مجيد حميد رشيد الجنابي) في حي المعلمين، بعدما سرقوه وأحرقوه. وكان الرجل قد هجر بيته مطلوب الرأس من الشيعة. وخطف ابنه بعدها، ولم يعثر له على أثر.

31. كما أحرقوا بيت المسؤول عبد الواحد سويدان الجنابي أيضاً. وبيوتاً أخرى لمسؤولين جنابيين مثل عباس عبد الجنابي. علما انهم استهدفوا المسؤولين السنة فقط.

32. بتاريخ (30/ 8/ 2003) قامت قوة حكومية كبيرة يقودها وزير الداخلية، تستقل عدداً كبيراً من سيارات الشرطة، بتفتيش واسع النطاق لبيوت الوجهاء في ناحية جرف الصخر السنية التابعة لقضاء المسيب شمالي غربي الحلة. وأخذوا بعض أفراد ووجهاء عشيرة الجنابيين. منهم الشيخ محمد ذياب الجنديل، وهو من شيوخ العشيرة البارزين، ولواء متقاعد في الجيش. وداهموا عدداً من المساجد في الناحية منها (جامع السلام، جامع الخلفاء، جامع الواحد الأحد، جامع صلاح الدين الأيوبي، جامع عبد الله بن مسعود).

هذه قطرة من بحر الاعتداءات الأولية التي تعرض لها أهل السنة على يد الشيعة في الأيام والأشهر الأولى للاحتلال، والأمثلة كثيرة منها ما حصل للشيخ عبد السلام الكبيسي، الناطق الرسمي يومذاك باسم هيئة علماء المسلمين، إذ هوجم يوم (5/ 7/ 2003) بيته الواقع في حي العامرية برمانة يدوية سقطت في حديقة داره، ولم تنفجر. وبعدها بمدة جرت له محاولة اغتيال على الطريق بين أبي غريب والفلوجة، لكنها فشلت. وغيرها وغيرها من الحوادث الأولى بالمئات، سبقت أوائلها ردود فعل أهل السنة بفترة طويلة.



المســــــاجد

q q من أشد الأمور استفزازاً للمشاعر، وإثارة للشعور الطائفي لـدى الآخـر قيـام الشيعة ومن اليوم الأول للاحتلال (9/ 4/ 2003) باغتصاب أكثر من أربعـين (40) مسجداً لأهل السنة والجماعة، موزعة على محافظات العراق! وعلى رأسـها العاصـمة بغداد، وبابل والعمارة والمثنى والكوت والناصرية والبصرة. حتى إنه في محافظة تكريت السنية استولى الشيعة على ثلاثة مساجد! علماً أن التواجد الشيعي في هذه المحافظـة لا يكاد يذكر، ولا يشكل الشيعة في الوسط السني المحيط إلا نقطة في بحيرة. ومع ذلك تجرأوا على فعلتهم تلك، دون تحسب لما سيحصل لهم من بعد من ردود أفعال لأهـل السـنة الذين يحيطون بهم من كل جانب، وهم يرون مساجدهم تغتصب أمام أعينهم، رغم أنهم أهل الدار، والكثرة الكاثرة في ذلك المكان!

وقد بدا الشيعة في الأيام الأولى للاحتلال وكأنهم أصابتهم حمى من لهفتهم وتسابقهم على احتلال المقرات الحزبية والـدوائر الرسميـة وتحويلـها إلى حسـينيات، أو مكاتـب لأحزابهم الطائفية.

يحدثني أحد سكنة حي المهندسين في الحلة من أهل السنة، وهو يروي قصة اسـتيلاء الشيعة على المسجد السني في وسط الحي، وذلك في يوم (9/ 4/ 2003) قائلاً: "لم يخطر في بالنا أن إخواننا وجيراننا يتنكرون للعلاقة وحقوق الجيرة بيننا بهذه الطريقة، وبهذه السرعة! فيقوم بهذه الفعلة الشنعاء من كان بالأمس يسلم علينا ويصافحنا، وقد يكون لنا نسيباً وصهراً، ويدعي أنه أخ لنا!. كنا نتصور أن الأمريكي المحتل هو الذي سـيتولى هذه المهمة، وليس أخانا وجارنا وصهرنا الشيعي الذي كنا نعتقـد أنـه ردء لنـا يحمـي ظهورنا من خلفنا، ويحفظ لنا حرماتنا وحريمنا. فإذا به يلتف علينا مـن وراء ظهورنـا ليستبيح هذه الحرمات والمحرمات!! كان غاية ما كنـا نتوقعـه أن يقـوم بعـض السـفلة والغوغاء – ربما – بسرقة المسجد. فكنا نقوم بحراسته من أمثال هؤلاء. وفي أحد الأيام ذهبنا صباحاً لنتناول طعام الفطور، وما إن رجعنا حتى سمعنـا مـن خـلال مكـبرات الصوت في المسجد لغطاً وأصواتاً غريبة! اقتربنا أكثر فإذا بالصوت يشتم ويلعن أهـل

السنة ويصفهم بـ(أعداء أهل البيت)، وأنهم أخذوا المسجد من هؤلاء (الكفرة) الطائفيين ... إلخ" !!

وهكذا اغتصب الشيعة ستة مساجد لأهل السنة في الحلة. وهكذا اغتصبوا بقية مساجدهم في غيرها من أنحاء البلد، وبعضها في عقر دارهم، ومعقل وجودهم! رغم أن سير الأحداث لم يسجل فيه حادثة واحدة قام فيها أهل السنة في كل العراق باغتصاب حسينية واحدة للشيعة، ولو على سبيل الرد بالمثل!!!

وباءت أغلب المحاولات التي قامت بها "هيئة علماء المسلمين" لإعادة المساجد بالفشل، ولم يحصلوا - في نهاية الأمر - إلا على وعود كاذبة. في إحدى تلك المحاولات كان رد مقتدى الصدر أن قال لوفد مشائخ الهيئة: "كم عدد المساجد التي استولى عليها الشيعة منكم"؟ قالوا: "أربعون مسجداً". فأجابهم باستهزاء: "فقط ؟! المفروض أن نقاسمكم المساجد مناصفة". وكذا كان رد محمد سعيد الملقب بالحكيم! ولم يحرك مراجع الشيعة ساكناً سوى التظاهر الكاذب بأنهم يريدون حل المشكلة!

هل ثمة أغلى من الدين؟ وهل ثمة شاخص أو رمز يمثل الدين، ويعبر عن كيان طائفة أوضح وأجلى من المسجد أو دار العبادة؟

لقد اعتدى الشيعة على أهل السنة - ومن أول يوم للاحتلال - يوم استباحوا مساجدنا: رمز ديننا، وعلامة كياننا، ودالة وجودنا. بدلاً من أن يقفوا معنا في مصيبتنا في وطننا. فهم بدأونا أول مرة. والبادئ بالظلم أظلم.

يدّعي الشيعة اليوم، بعد افتضاح أمرهم أن ما قاموا به من شنائع بحق أهل السنة ومساجدهم فيما لحق بعد من أحداث، إنما هو ردة فعل على ما أصابهم من أهل السنة. فاغتصابهم مساجد أهل السنة من أول يوم كان ردة فعل على ماذا؟! ولعلهم يوماً سيحاولون تغرير من لا معرفة له ببواطن الأمور أن فتاوى صدرت من قبل السيستاني ومقتدى بتحريم الاستيلاء على مساجد السنة. أما الحقيقة فهي أنهم في بداية الأمر وقبل استهتارهم بالجريمة كانوا يصدرون بعض التصريحات والقصاصات بذلك تقية ومجاملة لأهل السنة الذين كانوا يراجعونهم كمشايخ من هيئة العلماء وغيرهم. وكان أتباعهم يعلمون بحقيقة ما يريده مراجعهم؛ فلم يكونوا يلتزمون بظاهر ما صدر في تلك الفترة. ولم يكن له من أثر على الواقع.

وفيما يلي جرد بأسماء المساجد التي اغتصبها الشيعة في الأيام الأولى للاحتلال، وتقييد لبعض الاعتداءات والمحاولات الفاشلة، وبعض هذه المحاولات تم تنفيذه بعد حين:

q العاصمة بغداد

ففي العاصمة بغداد تم الاستيلاء والاعتداء على المساجد التالية في الأيام الأولى للاحتلال:

1. جامع الرحمن في حي المنصور هو أكبر جامع في العاصمة بغداد. لا زال تحت الإنشاء. تاريخ الاستيلاء (9/ 4/ 2003).
2. الاستيلاء على جامع (أم الطبول) الشهير (استرد بعد ذلك).
3. الاستيلاء على جامع (أم القرى)، كتبوا عليه (جامع أم البنين)، قبل أن يسترد منهم.
4. الاستيلاء على جامع النداء في الصليخ. قامت عشيرة الدليم بعد ذلك بمهاجمة المعتدين واسترداد الجامع منهم بالقوة.
5. مسجد مجمع أساتذة الجامعة المستنصرية في حي البنوك وأسموه جامع الصادقين.
6. جامع الفرقان في حي السيدية

روى لي الشيخ الشهيد رعد الدليمي رحمه الله تعالى إمام وخطيب الجامع أنه في الأيام الأولى لاحتلال بغداد، وكانت الفوضى على أشدها، جاءه بعض الأشخاص يخبرونه عن جريح قرب المسجد. يقول: فذهبت إليه فرأيته في إحدى الحفر ملطخاً بالطين والدماء تنزف منه، ويكاد يلفظ أنفاسه. تمكنت بمعاونة أهل الغيرة من نقله إلى مستشفى اليرموك القريب. وحين رجعت وجدت المسجد قد احتلته مجاميع من الشيعة وهم يحملون أسلحتهم، ويهددون من يقترب منهم بالقتل. ورأيت الأخ الذي بنى المسجد حزيناً تتساقط الدموع من عينيه. تكلمت مع المحتلين، وحاولت عبثاً. ولما أيست خرجت أبحث عمن يعينني على استرجاع المسجد، فلم أجد إلا القليل. لقد كانت المنطقة شبه مهجورة من ساكنيها. وراحت جهود الشيخ أدراج الرياح.

7. جامع المصطفى (الأورفلي) في حي الثورة المسمى بـ(الصدر). اغتصب من قبل زمرة مقتدى يوم 9/ 4/ 2003 . حولوه إلى (حسينية المصطفى). وافتتحوا فيه رابطة أسموها (رابطة الراية المهدوية).
8. جامع الرشاد في حي الثورة
9. جامع طيبة في كراج السيد محمد في الكاظمية

10. جامع مجمع الأساتذة في حي البنوك
11. جامع فخرية البيرماني في حي الشعب
12. جامع زيد بن ثابت في بغداد الجديدة
13. جامع القادسية في بغداد الجديدة
14. جامع المصطفى في المجمع السكني في النهروان
15. جامع الغفار في الزعفرانية
16. جامع المصطفى في الزعفرانية الثانية
17. مسجد هداية الله في سوق الشورجة
18. مسجد محمد الألفي في باب الشيخ
19. جامع أويس القرني في حي الحبيبية
20. جامع الفتح المبين في الدورة
21. جامع الإمام علي في حي العبيدي
22. بتاريخ 13/8/2003 وفي الساعة الواحدة ليلا تم الاعتداء على جامع (الحمزة بن عبد المطلب) في حي التراث في السيدية باستخدام رشاشات من نوع (جي سي) حيث تركت اثاراً على الباب الرئيس، وإطلاقات على الجدار الأمامي للجامع.
23. بتاريخ (29/ 8 / 2003) الساعة العاشرة والنصف قامت مجموعة مسلحة بإطلاق النار على مسجد محمد فندي الكبيسي الكائن في حي ميسلون ـ الشرطة الخامسة. وقد تكرر الاعتداء يوم الجمعة (2/ 1/ 2004)، حيث تم إطلاق النار على المسجد، واحتجاز المصلين ما يقارب الساعة، بحجة وجود دواعي أمنية، وقد تم تفتيشهم بدون استثناء. وأُلقي القبض على أحد المصلين واسمه (وليد سعد) بسبب ضربه أحد الجنود الأميركان الذي جذبه من لحيته.

q محافظة كربلاء

نبذة عن الموقف بعد السقوط

ظهرت الولاءات للمراجع والأحزاب بصورة علنية، وبدأت المنافسة على الدوائر والمنظمات التابعة للنظام السابق وأجهزته، لا سيما الحزبية منها والعسكرية لاتخاذها مقرات وقواعد انطلاق لبدء أعمالها وتشكيل تنظيماتها. وتسارعت الأحداث وتوالت وظهرت الانقسامات سافرة حسب تعدد المرجعيات الدينية والسياسية المحركة والموجهة لتلك الجاميع المختلفة: أتباع الصدر وأتباع السيستاني وأتباع محمود الحسني الصرخي والشيخ المالكي والشيرازي والحكيم... إلخ. والتي تمثل بمجموعها أهم التيارات الدينية الشيعية التي تتألف منها المحافظة.

لكن الأبرز من بينها كان حركتين قامتا بتشكيل قوات ومليشيات مسلحة هما: فيلق بدر التابع لآل الحكيم (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية) وجيش المهدي التابع لمقتدى الصدر. وقد وقعت صراعات بين جيش المهدي وفيلق بدر، كان من أهمها ضرب قوات بدر لجيش المهدي أثناء معاركه مع الأمريكان في النجف والاشتباكات التي حصلت بينهما في الزيارة الشعبانية حوالي 15/9 من عام 2004 بشأن الأموال التي امتلأت بها أضرحة الحسين والعباس!

أما ما يخص أهل السنة فقد بدأت علامات الشر تظهر شيئاً فشيئاً، وتزداد وتيرتها بمرور الزمن. وهذه هي سنة الحياة في خيرها وشرها. كل شيء يبدأ بحجم معين ثم يكبر أو يصغر تبعاً للحالة. وكانت البداية زوال حاجز الخوف من كشف النوايا، والتعبير بصراحة عن المواقف الحقيقية التي كانت مستورة من قبل بمانع 'التقية'. كانت المضايقات الاجتماعية أول الغيث، ومنها ما صاروا يواجهونه في الدوائر الرسمية من التشكيك بهم، والعبوس في وجوههم، ومضايقتهم بالمراقبة المستمرة، وتحجيم دورهم، ونقل بعضهم إلى خارج المحافظة. ولم يخل الأمر من محاولات اغتيال لبعضهم. إضافة إلى بثّ الدعاية المشوّهة من خلال اتهامهم لهم بدعم (الإرهاب) والعمليات التخريبية والانتماء إلى جهات خارجية. (رمتني بدائها وانسلّت)! ومن شواهد ذلك: ما تعرض له (يوسف عبد زيد)، وهو شرطي في دائرة الضرائب العامة في مركز المحافظة، فتوالت محاولات نقله إلى الحلة ليوضع تحت المراقبة. وأخيراً تمّ لهم نقله من مركز المحافظة إلى مركز شرطة حي الحر.

وقد تم الاستيلاء في كربلاء على المساجد التالية:

24. مسجد الحسن بن علي رضي الله عنهما في مركز المحافظة. وهذه قصته كاملة:

كان جامع الحسن بن علي (رضي الله عنهما) أحد المعالم البارزة لأهل السنة والجماعة في محافظة كربلاء. مع ثلاثة مساجد أخرى صغيرة: أحدها (جامع العباسية الغربية)، وهو قريب من مسجد الحسن، والآخر (جامع الهندية) في قضاء الهندية. أما الثالث فهو (جامع الأبرار) سالف الذكر. إلا أن جامع الحسن يتميز بموقعه في وسط المدينة مقابلاً للضريح المنسوب للحسين رضي الله عنه، على بعد حوالي (300) م إلى الجنوب منه. في أفضل أحياء المدينة، وهو حي البلدية. ويطل على شارعين شبه رئيسين. ومساحته كبيرة تزيد على الدونم (2500) م^2 . كذلك يمتاز بقبته الكبيرة ذات اللون الأخضر المموه بالأزرق، وبمنارته العالية. كان صوته مسموعاً في وسط المدينة منذ عام (1999)، حين افتتاحه ليجمع شمل أهل السنة والجماعة في كربلاء، ويكون ملاذهم الآمن. بناه المحسن السوري المعروف الأستاذ الحاج عدنان سعد الدين، على نفقته الخاصة جزاه الله خيراً. واستلم هذا الجامع من يوم افتتاحه الشيخ سفر أحمد الحمداني. وهو من أهل الموصل. وقد دأب من أول يوم – وبصورة ملفتة للنظر – على رفع شعارات الوحدة والتقريب بين أهل السنة والشيعة. وأصدر بعض المؤلفات في هذا الشأن. وكان يعمل أمسيات شعرية، ولقاءات مشتركة. وعمل جولات في الموصل بصحبة إحدى العمائم الشيعية الكربلائية، مثالاً على نجاحه في عملية التقريب، وكسب المجتمع الشيعي. وقد كانت هذه الممارسات تفعل فعلها في إيهام أهل السنة وتخديرهم، ويتفاعلون معها كثيراً. ووصلت أخبار هذه (الانتصارات) إلى خارج البلد! وبسط هذا له موضع آخر. فلنتحدث عن كيفية استيلاء الشيعة على هذا المسجد الكبير.

أول من حاول اقتحام المسجد جماعة من مقلدي محمد صادق الصدر في الأيام الأولى للاحتلال. لكنهم ردوا خائبين. وفي يوم (28/ 4/ 2003) دخلت المسجد جماعة مسلحة كانت تستقل سيارة حكومية مسروقة، وصلوا صلاة الظهر فيه، بعد أن عرفوا أنفسهم إلى المؤذن بأنهم من حركة الوفاق الإسلامي، من أتباع السيد الشيرازي المتوفى في إيران عام (2000). لتبدأ بعدها سلسلة طويلة من التحرشات بالمصلين والمؤذن، وإمام المسجد بعد عودته من أهله في الموصل.

في البداية طلبوا، و"من باب (الوحدة الإسلامية)" – تصور..!!! – أن يكون في الجامع أذانان وصلاتان، فلم يمانع الشيخ، على أن لا يكون ذلك جهراً في السماعات الخارجية.

فأبدوا امتعاظهم من هذا الشرط. وصاروا يؤذنون أذانهم الخاص في الجامع، ويصلون جماعة خلف إمامهم على يمين المحراب خلف جماعة السنة. وقد سببوا ضوضاء كبيرة أثناء صلاة الجمعة وأداء الخطبة، وهم يصلون (الظهر والعصر) جميعاً.

ويوماً بعد يوم صاروا يزحفون باتجاه المحراب، إلى أن صاروا يصلون صلاتهم الخاصة إلى جانب أهل السنة يمين المحراب. ثم تجرأوا أكثر فطلبوا من الشيخ التحول بالمصلين إلى الصفوف الخلفية، مصرحين بأنهم هم أصحاب الجامع. واستجاب الشيخ لطلبهم! وتحول مع مصليه إلى الصفوف الخلفية. وكانوا يأتون بالمصلين - وبعض معروفون بانحلالهم الخلقي - من الشارع، فتزايدت أعدادهم.

ولم يكتفوا بهذا – وما كان لهم أن يكتفوا – حتى طالبوا الشيخ بمفاتيح المنبر حيث توجد الأجهزة الصوتية، ليتمكنوا من استخدامها في أذانهم. لكن الشيخ رد طلبهم. فأتوا في اليوم التالي بثلاثة أجهزة صوتية نوع (توي / ياباني) مع لاقطات صوتية عديدة، واستخدموها في أذانهم وأنشطتهم الأخرى. وفي الأسبوع نفسه، علق الشيخ سفر لافتة على جدار الجامع فيها شعار للحزب الإسلامي العراقي، ظهر فيها اسم الحزب، وفي أسفلها عبارة (إدارة جامع الحسن بن علي عليهما السلام) فانزعج الشيرازيون كثيرا منها، وقال مسؤولهم (السيد عارف): "لا نريد حزب طواغيت آخر في هذا الجامع". واتهموا الشيخ سفر بأنه كان بعثياً صدامياً، وأنه كان يتقاضى راتباً من السيد صاحب نصر الله (وهو سادن الحضرة الحسينية أيام النظام السابق). علماً أن الشيخ سفر كان على خلاف مستمر مع هذا الشخص! ثم اعترضوا على مصطلح (إدارة الجامع)، وعقدوا جلسة خاصة بهذا الشأن، زعموا فيها أن الإدارة لهم، وأجبروا الشيخ على مسح هذه العبارة. لكنهم لم يكتفوا بهذا، حتى رفعوا اللافتة عن الجدار، وألقوها في بيت الشيخ على الأرض. وفي الجمعة التالية ازدادت ضوضاءهم أثناء خطبة الجمعة، وانتظروا حتى يفرغ مصلونا من صلاتهم ليوزعوا على المصلين سندات يدّعون فيها أن أرض الجامع لهم، وأن صلاة أهل السنة والجماعة فيه باطلة؛ لأنها صلاة في أرض مغتصبة. ما كان له الأثر في تناقص أعداد المصلين، ليس اقتناعاً بالسند الذي وزعوه، وإنما تلافياً للصدام معهم.

بعث الشيخ رسولاً إلى هيئة علماء المسلمين في بغداد لمناقشة الأمر . فأرسلت

الهيئة وفداً بتاريخ (6/ 5/ 2003) للتفاوض مع مسؤولي حركة الوفاق الإسلامي، وضم الوفد ثلاثة مشايخ أحدهم من الشيعة، يرأسهم الشيخ حازم الزيدي. إلا أن التفاوض لم يأت بنتيجة، وانتهى بالفشل الذريع.

بعدها بدأ الشيرازيون بالتدخل أكثر في أمور الجامع. فقد حولوا اسمه من جامع الإمام الحسن إلى (حسينية الإمام الحسن). وبدأوا بوضع لافتات في داخل الجامع تدعو إلى التشيع الإمامي، وتتعرض للصحابة رضوان الله عليهم. بل ومزقوا ما كان في حرم المسجد من منشورات ذكر فيها أسماء الصحابة. ثم صاروا يقيمون أحفال مناسباتهم الخاصة في المسجد! فقد أقاموا مجلس عزاء ولطم وطبخ لمدة ثلاثة أيام بعد صلاة المغرب، يستمر إلى ما بعد صلاة العشاء، ما أدى إلى عدم إقامة صلاة العشاء جماعة في تلك الأيام الثلاثة. وكانوا يلقون فيها محاضرات من خلال أجهزتهم الصوتية يلعنون فيها الخلفاء الثلاثة علناً. كما طلبوا تحويل المنبر من مكانه إلى طرف الجامع، على عادتهم في مخالفة المسلمين.

حتى إذا حل يوم الخميس المصادف (21 ربيع الأول 1424، 22/ 5/ 2003). في ذلك اليوم الأسود حدث ما لم نكن نتمناه..! فبينما كان المؤذن يرفع أذان الظهر، تجرأ احدهم وانتشل مفاتيح المنبر من جيبه، وأعطاها لإمام جماعتهم، فتلقاها الآخر بلهفة وهو يشكره ويشجعه. ولما التفت إليه المؤذن قال له: "أكمل أذانك ثم نتفاهم". وبعد أن أكمل الأذان الشرعي لصلاة الظهر، طلب – هو والشيخ – استعادة المفاتيح، وبأسلوب هادئ ، إلا أنهم صاروا يصعدون الموقف، حتى تجرأ أحدهم فسب أهل السنة والجماعة بصوت عال في وسط حرم مسجد أهل السنة والجماعة! فاستثار ذلك غيرة فتى لا يتجاوز عمره خمسة عشر عاماً. فذهب وجلب حربة عسكرية من سيارة والده وانقض بها عليه. لكن والده منعه، وأخذ الحربة من ابنه وضربه. واستغل الشيرازيون الموقف، فتهجموا على والد الصبي مطالبين بدمه. ولولا أن الشيخ آمنه في بيته لكان قد قتل! ومع ذلك فقد حاصروا البيت مطالبين الشيخ بإخراجه. وظل الشيخ يماطل حتى حصل له على أمان من مسؤولهم سيد عارف. فخرج الرجل مع ابنه وذهبا إلى بيتهم على وجل.

لم ينصرف الشيعة من المسجد بعدما أنهوا صلاتهم – كما هي العادة في كل مرة – بل ظلت جماعة منهم في الجامع إلى أن حان وقت صلاة المغرب، ليقوموا بقطع السلك الخارجي لهاتف الشيخ منعاً للاتصال الخارجي! ثم عقدوا اجتماعاً مغلقاً داخل الحرم.

وبعد أن صلى الشيخ مع سبعة من أهل السنة والجماعة صلاة العشاء، خرجوا ليذهب كل واحد منهم إلى وجهته. انصرف ثلاثة منهم، وبقي مع الشيخ أربعة. عندها انقض ما لا يقل عن ستين شخصاً كانوا مختبئين في حدائق الجامع وحاصروا الشيخ. طالبه أحدهم بالخروج من المسجد حالاً، وتركه إلى الأبد. فصار الشيخ يماطلهم في الكلام، وهو يتقدم شيئاً فشيئاً ريثما يتمكن من الوصول إلى بيته، ويخلص ولده الذي أتى به من الموصل ليكمل العام الدراسي في كربلاء، وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره. كان يقول لهم: إني لا أستطيع الخروج الآن وفي هذا الليل، اصبروا علي حتى الصباح. لكنهم أصروا على خروجه. وعندما وصل قريباً من باب داره التي تقع في طرف المسجد قفز عليه أحدهم وانتشل عمامته من رأسه وألقاها أرضاً، ثم سقط الشيخ في وسطهم وانهالوا عليه ضرباً بأيديهم، وعصيهم الغليظة. وبينما كان الشيخ يرفع يده مؤشراً بسبابته إلى الأعلى قائلاً: (لا إله إلا الله، لا إله إلا الله) احتضنه المؤذن فاخذ نصيبه من الضرب كذلك. ودافع عنهما شاب آخر فهددوه بمسدس على رأسه، وضربوه في يده وكسروا دراجته التي لا يملك غيرها. في هذه الأثناء سمعت القوات الأمريكية الضوضاء التي حصلت في الجامع. ولكنها عندما جاءت، كان كل شيء قد انتهى، واستولى المهاجمون على الجامع. وعندما سألت القوات الأمريكية عما حدث؟ قالوا لهم: إن زمرة من البعثيين والوهابيين هاجموا الجامع فتم طردهم من قبلنا. فعادت قوات الاحتلال من حيث أتت ولم تفعل شيئاً. ولم تحقق في الموضوع. استطاع الشيخ قبل مجيء الأمريكان، أن يتخلص من المهاجمين، ويخرج إلى الشارع، ليأوي بعدها إلى بيت أحد جيران المسجد، كان على علاقة طيبة معه، وهو الذي أنقذه من أيدي تلك العصابة. ثم نقله بعد ساعة – مع ابنه – إلى بيت آخر في حي بعيد عن المسجد خوفاً على حياتهما. وفي الصباح خرجا خفية ليعودا من حيث أتيا.

لم يكتف الشيعة بما فعلوه بالشيخ، بل كرسوا محاضرتين للطعن والتشكيك في نزاهته أمام المجتمع الكربلائي.

وهكذا ضاع مسجد آخر من مساجد أهل السنة والجماعة! وتحول إلى حسينية باسم (حسينية الإمام الحسن).

25. مسجد الأبرار في ناحية الحسينية. تمّ اغتصابه يوم 12/ 4/ 2003. أي بعد ثلاثة أيام من إعلان سقوط النظام.

كان اقتحام المسجد من قبل مليشيات تابعة لمقتدى الصدر. وبعد ثلاثة أيام من اقتحام المسجد (أي يوم الأحد المصادف 15/ 4/ 2003) خرجوا بمظاهرة استعراضية انطلقت من المسجد إلى الأحياء القريبة تضمنت (إحياء الشعائر الحسينية!!) وشعارات مناهضة لأهل السنة ومنددة بهم. ومناهضة للنظام السابق، معبرة عن بهجتها، وارتياحها بسقوطه ورحيله.

q محافظة بابل

في يوم احتلال العاصمة بغداد – أي في يوم 9/ 4/ 2003 – قام الشيعة في محافظة بابل (الحلة)، بالاستيلاء على مجموعة من المساجد السنية. وحين تظاهر أهل السنة مطالبين باسترجاعها، قام الشرطة باعتقال عدد منهم بتهمة إثارة الطائفية! وهي:

26. جامع الرحمن (صدام) سابقاً. في شارع (40) قرب مديرية الأوقاف. استولى عليه أتباع فرقد القزويني، بعد طرد الشيخ والمؤذن منه. وهم فرقة منشقة عن جماعة محمد محمد صادق الصدر. وحولوه إلى (حوزة) للدراسات الدينية. فما عاد يرفع فيه أذان، ولا تؤدى فيه صلاة. كما قاموا بدفن بعض الأموات فيه، وصنعوا لهم صرحاً يرمز إليهم.



فرقد القزويني مع أفراخ حوزته يستقبلون الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر في حوزتهم التي أقاموها على أنقاض (جامع الرحمن) في الحلة. انظر إلى وجوههم لعلك ترى واحداً يشبه الآخر!!!

27. جامع الإمام زين العابدين في حي المهندسين. كنت إماماً وخطيباً في هذا المسجد حوالي سنتين. من بداية سنة 1995 إلى نهاية سنة 1996. استولى عليه زمرة مقتدى وهدموا منبر المسجد، وأقاموا مكانه منبراً آخر يسمونه المنبر الحسيني.

28. جامع الإمام علي في حي الإمام علي. وحولوا بيت الإمام إلى مدرسة دينية. كما بنوا قاعة لعقد مجالس اللطم والعزاء ملحقة بالمسجد.
29. جامع عمار بن ياسر في ناحية أبي غرق. من قبل أتباع مقتدى. وحولـوه إلى مكتب لهم سموه مكتب الشهيد الصدر!
30. جامع الحمزة الغربي في ناحية المدحتية.
31. جامع الكرامة في حي الكرامة. اغتصبه أتباع السيستاني.

كما هاجم الشيعة مساجد أخرى في الحلة، لكنهم فشلوا في الاستيلاء عليها. مثل:

32. جامع الإمام علي في مركز قضاء المحاويل. هاجموه في (آب/ 2003). ولكنهم ارتدوا على أعقابهم بسبب تصدي المصلين لهم.
33. في يوم 18/ 5/ 2003 استولى الشيعة على جـامع (بـلال الحبشـي) في حـي المعلمين. وأسكنوا في البيت الملحق به عائلة ساقطة خلقياً. وبقي المسجد عنـدهم لمـدة ثلاثة أيام.
34. في يوم 16 / 9 / 2003 بعد صلاة المغرب قام مجهولون بوضع متفجرات عند جدار بيت إمام وخطيب جامع بلال الحبشي في حي المعلمين في قضاء المسيب. وبتاريخ 26 / 9 / 2003 وفي الساعة الواحدة ليلاً قام مجهولون برمي متفجـرات مـن خـلال السياج على حديقة المنزل نفسه. كما حاولت عناصر مسلحة الاستيلاء علـى الجـامع والدار الملحقة به. وبعد مفاوضات بين المصلين وبين الجنابيين، وجماعة من أئمة مساجد الشيعة عادت الدار وبقي الجامع مدة شهر بلا إمام.
35. تم القاء متفجرات في ساحة جامع المتقين في الحي العسكري في المسيب.
36. قام مجهولون برمي متفجرات في دار امام وخطيب جـامع الشـهداء في حـي الشرطة في المسيب.

q للتاريخ

في أواخر الخمسينيات ن القرن الماضي، حين لم يكن في قرية الحصوة، التابعة لناحية الاسكندرية في قضاء المسيب، إلا أشتات من الشيعة: قام وجهاء الجنابيين السنة- مثل

كاظم حسين الخكري والحاج ديكان والد عضو البرلمان الحالي حسن ديكان وآخرون من وجهاء أهل السنة – بالتبرع لبناء أول حسينية في الحصوة (حسينية داود الشرع) ووقفوا ببراءة يحسدون عليها مع الشيعي جاسم الحالوب الذي كان يشرف على جمع التبرعات بكل ذلة ومسكنة. وقد سمعت بأذني على عهد النظام السابق كيف كانت هذه الحسينية تبث سمومها الطائفية وتتهجم على الصحابة والتابعين وتشوه تاريخهم من خلال مكبرات الصوت! وما ان احتل العراق من قبل الأمريكان حتى بدأت طوراً آخر من أطوار البث الطائفي سباً وشتماً للصحابة الكرام ورموز السنة. ثم تطور الحال بمجيء جيش المهدي؛ إذ صبحت مقبرة لأهل السنة، خصوصاً الجنابيين الذين تبرعوا وشاركوا ببنائها.

q القادسية (الديوانية)

وفي محافظة القادسية (الديوانية) تم الاستيلاء والاعتداء على المساجد التالية في أول أيام الاحتلال:

35. جامع الشامية الكبير في قضاء الشامية. وهذا المسجد له قصة طويلة. تكلمت عن أحد فصولها سابقاً. فقد جرت محاولة اغتصاب دموية لهذا المسجد سنة (1998)، وغيروا اسمه إلى (جامع الإمام علي الهادي)، مع بناء مسجد شيعي في القضاء نفسه يحمل الاسم القديم (جامع الشامية الكبير)؛ حتى يخفوا معالم الجريمة بهذه الطريقة الملتوية. وكشف هذا التلاعب مسؤول لجنة التوعية الدينية في المحافظة. وقام بجهود مضنية ومراجعات كثيرة في سبيل ذلك، حصل في إحداها شجار وضرب بالأيدي. فلما فشلت محاولتهم قاموا بمؤامرتهم الخطيرة، تلك التي أتيت على ذكرها في القسم المذكور. حتى إذا وقع الاحتلال تم لهم ما أرادوا، واستولى عليه أتباع المرجع الشيعي محمود الحسني الصرخي. وأسموه (جامع السيد الشهيد محمد باقر الصدر). ورفعوا على عمود طويل صورة للصرخي عند الزاوية الخارجية للمسجد. يعتبر المغفلون من أهل السنة محمود الصرخي هذا نموذجاً للوطنية، ومثالاً للاعتدال الشيعي، ورمزاً لدعاة التقريب الصادقين.

36. بعد سقوط بغداد بيومين – أي في (11/4/2003) – جاء المدعو سيد قاسم من أهل النجف ومعه اثنان من الشباب المسلحين من أهل الديوانية، وطالبوا – بوقاحة وبدون حياء – بإخلاء (جامع الديوانية الكبير)؛ وذلك من أجل إقامة التعزيات والحسينيات فيه لكونه يتوسط المدينة. لكن رد الفعل من قبل المصلين كان قوياً حاسماً: 'إن هذا الجامع هو هوية أهل السنة والجماعة ولا يمكن أن نتخلى عن هويتنا التي هي رمز وجودنا في هذه المحافظة، وإن كلفنا هذا أنهاراً من الدماء وعندكم (106) حسينيات فاذهبوا والطموا فيها'. فباءت المحاولة بالفشل.

37. بعد ذلك بأسبوعين دخل إلى جامع شهداء حطين مجموعة مسلحة يقودهم الشيخ عمار (من مكتب الصدر)، وأصدروا أوامرهم بإخلاء الجامع والبيوت الموقوفة الملحقة به فوراً وبدون نقاش. فكان موقفنا الرفض القاطع والثبات في المسجد وإقامة الجمعة والجماعة فيه.

38. ثم تعرض جامع الديوانية بعد الاحتلال بشهرين تقريباً إلى محاولة اغتصاب أخرى من قبل أتباع الصدر، حتى إن أحدهم أراد أن يأخذ الميكرفون ويؤذن أذان الظهر!

لولا أن وقف أبناء المسجد مدافعين عنه بقوة.

39. زرع أربع صواريخ مقابل جامع شهداء حطين قريباً منه. لغرض تفجيرها عند البدء بصلاة عيد الفطر المبارك (يوم 23/ 11/ 2003) التي كانت موحدة بين أهل السنة في المحافظة. فاضطررنا إلى تغيير مكان إقامة الصلاة، وجعلناه في جامع الديوانية الكبير؛ لتفويت الفرصة عليهم. وتم إبطال هذه الصواريخ وأجهزة التفجير من قبل الشرطة العراقية وقوات الاحتلال.

q البصرة

وفي البصرة تم الاستيلاء في الأيام الأولى للاحتلال والاعتداء على المساجد التالية:

40. في يوم (4/4/2003) دخلت مجموعة من شباب الشيعة إلى جامع الفاو الكبير فنهبوا أثاثه، وكسروا زجاج الشبابيك. وكان في ساحة المسجد جدارية كبيرة، منقوش عليها أسماء الشهداء الذين قتلوا على يد الإيرانيين عند تحرير الفاو، فصاروا يهدمونها بواسطة الفأس والقزمة، ويخلعون الأسماء من واجهة الجدارية ويحطمونها، وأحدهم يصرخ ويقول: (رحم الله والديه اللي يساعدنا بتفليش أسماء الكفرة).

41. قال فراس عبد الحليم أحد رواد مسجد العويسان وبيته يقع خلف المسجد: في يوم (13/4/ 2003) هجم جماعة من حزب الدعوة على جامع العويسان الذي يقع في بداية الشارع الرئيس المؤدي إلى منطقة أبي الخصيب يساراً. ولكن أهالي المنطقة تصدوا لهم مع حارسي المسجد. وبعد ذلك قام أهالي المنطقة بتشديد الحراسة.

42. مسجد صفوان

الاستيلاء على مديرية أوقاف أهل السنة

في يوم الأربعاء 16/7/2003 هاجمت زمرة مقتدى الصدر مديرية أوقاف أهل السنة في البصرة، واحتلت مبنى المديرية، وتمركزت فيه. وقال مدير الاوقاف السنية للمنطقة الجنوبية في العراق حقي اسماعيل عبدالرحمن لصحيفة (الحياة) الكويتية: "أن مئات من جماعة مقتدى الصدر اقتحموا مبنى مديرية الاوقاف يوم الأربعاء وطردوا المسؤولين وعيّنوا شخصاً يدعى حامد الاسدي مديراً لها، واستولوا على السجلات والأضابير الوقفية التي تشمل 90 في المئة من اوقاف البصرة السنية". وعبّر عن خشيته من "أن تكون نيتهم على المدى الابعد أخذ مساجد السنة وأوقافها لضمها الى حوزتها".

واوضح حقي اسماعيل ان اجتماعاً جرى في جامع البصرة الكبير، الذي يبعد نحو مئتي متر عن المديرية، شارك فيه ثلاثمئة من أئمة السنّة وعلمائهم لدرس الوضع. وقال إنه "خلال الاجتماع احتشد جمع من انصار مقتدى الصدر وقام أحدهم خطيباً فوجه عبارات طائفية ضد المجتمعين في الجامع، منها قوله عنهم: أئمة الكفر مجتمعون في سقيفة بني ساعدة". كما قال: "أن السنة اتصلوا بالشرطة العراقية وبسلطات الجيش البريطاني، ثم

بمجلس الحكم في بغداد ولم يتم اي تعديل لهذا الوضع الخطير". واضاف: "اتصلنا ايضاً بمكتب مقتدى الصدر في النجف ولم نسمع منه موقفاً واضحاً او وعداً بإخماد هذه الفتنة".

وقال: إن علماء السنة اتفقوا على ان يتوافد مصلو 150 مسجداً في البصرة الى الجامع الكبير في البصرة اليوم الجمعة لينطلقوا بمسيرة نحو مقر الحاكم العسكري البريطاني "مطالبين اياه بإنهاء تجاوز جماعة الصدر على الاوقاف السنية، واعادة ما استولوا عليه من سجلات وأضابير تعود الى زمن بعيد". ونفذ أهل البصرة من أهل السنة وعدهم فقاموا بعد صلاة الجمعة بمسيرة كبيرة متوجهين إلى مبنى المديرية، ألقت الرعب في قلوب المعتدين فتركوها وولوا هاربين.



دار الحياة

www.daralhayat.com 2009/03/24 15:50 GMT

جماعة مقتدى الصدر في البصرة استولوا على مديرية أوقاف السنّة

الكويت - حمد الجاسر الحياة ١٨/٠٧/٢٠٠٣

قال مسؤول في الأوقاف السنية في مدينة البصرة العراقية انه ستنظم اليوم تظاهرة كبيرة يشارك فيها آلاف المصلين السنة بعد صلاة الجمعة "احتجاجاً على قيام شيعة من جماعة مقتدى الصدر بالاستيلاء على مبنى مديرية الأوقاف السنية" اول من امس الاربعاء. وحذر المسؤول في اتصال هاتفي مع "الحياة" في الكويت، من "فتنة طائفية كبيرة اذا لم يعالج الوضع".

وقال مدير الأوقاف السنية للمنطقة الجنوبية في العراق حقي اسماعيل عبدالرحمن لـ"الحياة" ان مئات من جماعة مقتدى الصدر "اقتحموا مبنى مديرية الأوقاف يوم الاربعاء وطردوا المسؤولين وعينوا شخصاً يدعى حامد السدي مديراً لها، واستولوا على السجلات والأضابير الوقفية التي تشمل ٩٠ في المئة من اوقاف البصرة السنية". وعبّر عن خشيته من ان تكون نيتهم على المدى الابعد اخذ مساجد السنة وأوقافها لضمها الى حوزتها".

واوضح حقي اسماعيل ان اجتماعاً جرى صباح امس في جامع البصرة الكبير، الذي يبعد نحو مئتي متر عن المديرية، وشارك فيه ثلاثمئة من أئمة السنة وعلمائهم لدرس الوضع. وقال انه "خلال الاجتماع احتشد جمع من انصار مقتدى الصدر وقام احدهم خطيباً يوجه عبارات طائفية ضد المجتمعين في الجامع، منها قوله عليهم أئمة الكفر مجتمعون في سقيفة بني ساعدة".

وقال حقي اسماعيل ان السنة اتصلوا بالشرطة العراقية وبسلطات الجيش البريطاني، ثم بمجلس الحكم في بغداد ولم يتم اي تعديل لهذا الوضع الخطير". واضاف: "اتصلنا ايضاً بمكتب مقتدى الصدر في النجف ولم نسمع منه موقفاً واضحاً او وعداً بإخماد هذه الفتنة".

وقال ان علماء السنة اتفقوا على ان يتوافد مصلو ١٥٠ مسجداً في البصرة الى الجامع الكبير في البصرة اليوم الجمعة لينطلقوا بمسيرة نحو مقر الحاكم العسكري البريطاني "مطالبين اياه بإنهاء تجاوز جماعة الصدر على الاوقاف السنية، واعادة ما استولوا عليه من سجلات وأضابير تعود الى زمن بعيد".

جماعة مقتدى تستولى على مديرية أوقاف أهل السنة بتاريخ 2003/7/16

q واسط (الكوت)

وفي محافظة واسط (الكوت)، استولى الشيعة على المساجد التالية:

43. جامع الهورة في المحافظة
44. جامع البدري في المحافظة
45. جامع قيد الإنشاء في الموفقية

q ذي قار (الناصرية)

وفي محافظة ذي قار (الناصرية) استولى الشيعة على المساجد التالية:

46. جامع الشطرة في قضاء الشطرة
47. جامع البطحاء في ناحية البطحاء
48. جامع آخر قيد الإنشاء في المحافظة. وكتبوا عليه عبارة (جامع السيد الشهيد محمد باقر الصدر).

q النجف

وفي محافظة النجف تم الاستيلاء على المسجدين الوحيدين لأهل السنة فيها، وهما:

49. جامع الحمزة بن عبد المطلب في مركز المحافظة. قام ببنائه الأستاذ عدنان سعد الدين. وقد تنازع على اغتصاب المسجد أتباع مقتدى وأتباع محمد باقر الحكيم (المجلس الأعلى) إلى حد الاقتتال. ثم آل المسجد إلى زمرة مقتدى.
50. جامع المناذرة الكبير في قضاء المناذرة (المشخاب)

q المثنى (السماوة)

وفي محافظة المثنى تم الاستيلاء على المساجد التالية:

51. جامع الإمام علي
52. جامع المشواك

q ميسان (العمارة)

وفي محافظة ميسان تم الاستيلاء على:

53. جامع حطين

q صلاح الدين (تكريت)

وفي محافظة صلاح الدين، وفي قضاء بلد ذي الأغلبية السنية، والمحاط بمناطق أهل السنة من جميع الجهات، وليس من تواجد شيعي قريب منه، اغتصب الشيعة في الأيام الأولى للاحتلال ثلاثة مساجد سنية، هي:

54. جامع الحمزة
55. جامع صدام
56. جامع الفاروق

ملاحظة/ لكل مسجد اغتصب قصة حزينة مؤلمة. تمكنا من رواية بعضها – كما مر بنا عند ذكر بعض المساجد – ونعتذر لتقصيرنا عن رواية الحوادث الأخرى كما وقعت؛ إذ لم يتسن لي الوصول إليها؛ بسبب الظرف الأمني الصعب.

كما أنني اقتصرت على تسجيل أسماء المساجد التي اغتصبت في الأيام الأولى للاحتلال. فلقد استمر مسلسل الاستيلاء والاعتداء على المساجد – خصوصاً بعد تفجير القبة المشؤومة في سامراء – حتى تجاوز العدد المائتين! ولربما فاتني تسجيل مساجد أخرى لم نصل إليها.

جرائم الاغتيـــــال

qq يحدثنا التاريخ أن الصفويين حين احتلوا بغداد كانت بأيديهم قوائم بأسماء معينة، تعد بالآلاف مطلوبة للقتل، وقد تمكنوا من قتل أغلب المطلوبين. كان أحد القتلة يدعى مير علي، هو طبيب (أو حكيم) الشاه الخاص. استوطن هذا السفاح مدينة النجف. عرفت عائلته باسم (الحكيم) نسبة إلى وظيفته. وتناسلت ذريته من بعده، فكان منهم المقبور محمد باقر الحكيم (لع)، وأخوه عبد العزيز. ولما كان الولد - كما يقال - على سر أبيه، فقد جاء باقر هذا مع (مجلسه) المشؤوم، ومنظمته المسماة (بدر)، يحملون قوائمهم المعبأة بأسماء العراقيين المطلوبة للقتل. ومارسوا مهنتهم القديمة فاغتالوا الكثير من المطلوبين. ومن يشابه أبه فما ظلم!



q أحمد الجلبي وفرق الموت

أكد الدكتور مثنى حارث الضاري مسؤول المكتب الإعلامي لهيئة علماء المسلمين أن أحمد الجلبي رئيس هيئة اجتثاث البعث قام بانشاء فرق للموت لها صلة بايران ارتكبت عمليات تصفية للكفاءات العراقية،، حيث اغتالت 150 شخصية منتقاة مـن أسـاتذة الجامعات والمهندسين والضباط السابقين في الأشهر الثلاثة الأولى للاحتلال الأمريكي. وأضاف الضاري ـ في تصريحات خاصة(للأهرام) ـ أن الجلبي قام بتدريب أعضاء هذه الفرق ـ وهم يتراوحون بين 800 و900 شخص ـ على حمل السـلاح في احـدى دول أوروبا الشرقية قبل دخولهم العراق[7].

q أول مجموعة اغتيال

كانت أول زمرة اغتيال بدأت عملها في بغداد بعد الاحتلال هي مجموعة المـدعو (مجبل عدنان لطيف). وهي زمرة تابعة للمخابرات الإيرانية، دخلت من إيران مع المحتلين مباشرة في أول يوم للاحتلال، وابتدأت من ساعتها عملها الإجرامـي، معتمـدة علـى خبرتها، ومعلوماتها الاستخبارية السابقة؛ إذ كانت هذه الزمرة تسـتهدف العـاملين في مؤسسات الدولة الرسمية، وعناصر ما يعرف بـ(منظمة مجاهدي خلق) الإيرانية المعارضة في عهد الدولة السابقة قبل الاحتلال. وقامت في حينها (قبل الاحتلال) بارتكاب عدة عمليات إجرامية في هذا الشأن. تضم هذه المجموعة - إضافة إلى (مجبل) - أخاه (علي) ووالده (عدنان)، وآخرين. أصلهم من مدينة (العمارة)، حاصلون على الجنسية الإيرانية. وكان للمجموعة مقرات في هور (أم النعاج) في العمارة بالتنسيق مع (فيلق بدر). وكان مجبل – مع عمله الرئيس في الاغتيال – يهرب المخدرات من إيران إلى العراق، ومن ثم إلى المملكة العربية السعودية. ألقي القبض على والده من قبل المخابرات العراقية السابقة بعد انكشاف أمره في تجنيد العناصر في بغداد، وقيامه بتصوير العمليات. وأطلق سراحه في سنة (2001) مقابل إطلاق سراح (500) أسير عراقي في إيران! ومن أصدقاء مجبل

7- صحيفة الوطن العربي ، 2008/9/3 .

العاملين معه المدعو (صباح داغر لفتة) وأخوه (شمال) يسكنون قضاء المدائن في بغداد. وقد عينوا بعد الاحتلال حراساً في السفارة الإيرانية في بغداد.

قتل مجبل وأخوه علي في حي الغزالية صيف (2004). وكان لقتلهم وقع إعلامي كبير. وقد صلى عليهم عبد العزيز الحكيم نفسه.

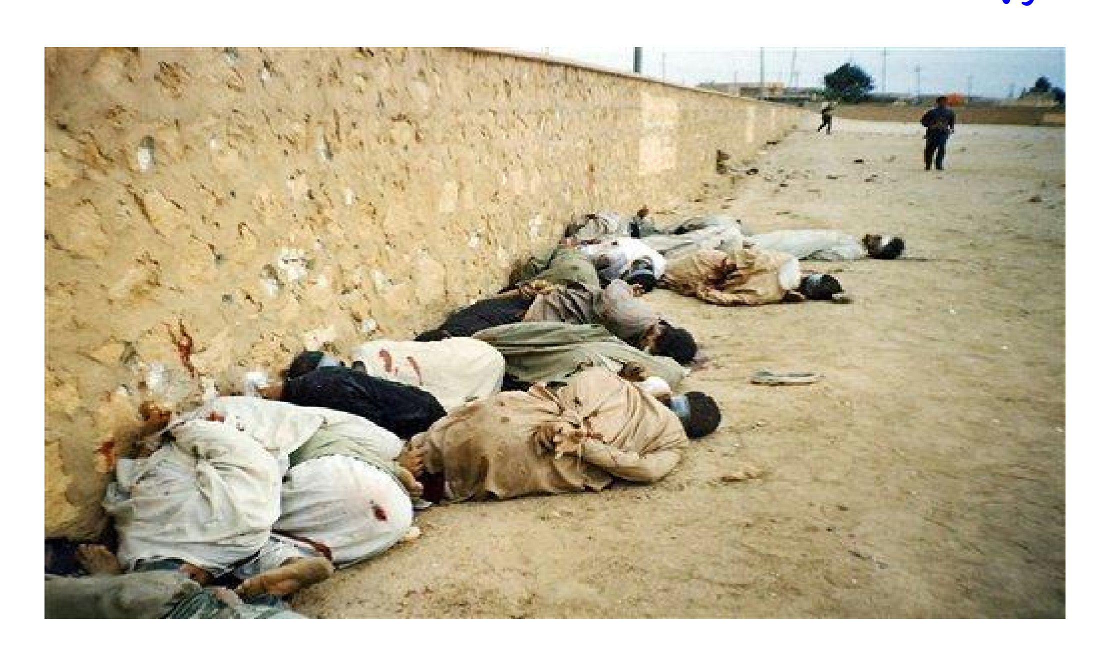
q البدء باستهداف النخبة

وهكذا ابتدأ مسلسل الاغتيالات من أول يوم للاحتلال. وكان أول الأمر يستهدف النخبة من العلماء والوجهاء والتجار والضباط وأمثالهم. ثم اتسع الخرق شيئاً فشيئاً حتى شمل جمهور أهل السنة، وصار القتل على الاسم والشكل والهوية. وبعض عمليات الاغتيال سبق يوم سقوط بغداد! كما وقع للأستاذ لؤي كريم مصلح، من سكنة ناحية الاسكندرية شمالي الحلة. وهو أستاذ لغة عربية وإسلامية، قتل يوم (5/ 4/ 2003) على يد عصابات بدر. بل بعضها سبق يوم ابتداء المعركة. كما حصل في البصرة اغتيال الكثيرين من أبنائها من أهل السنة.

كان القتل في البداية يغلف بحجج ومبررات دينية عديدة جاهزة. فقتل البعثي والسني والوهابي والتكفيري والإرهابي والناصبي – كما يسمونهم – هو واجب ديني وضرورة لا بد منها لنصرة مذهب اتباع آل البيت. ونفذ هذا من أول يوم للسقوط. فمسلسل قتل البعثيين السُنة بدأ من أول يوم، وبكثافة بحيث وصل عدد القتلى بعد أربعة أشهر من الاحتلال – أي في شهر تموز 2003 – إلى ثلاثة آلاف (3000) بعثي: سبعة منهم فقط شيعة، والبقية كلهم سنة! وفي وقت مقارب بدأ مسلسل قتل الشيعة الذين تحولوا إلى سنة، متزامناً مع مسلسل قتل واغتيال أهل السنة في الجنوب العراقي، في مدن الناصرية والديوانية والسماوة والعمارة والكوت والبصرة، إضافة إلى العاصمة بغداد.

وكانت تخرج بعد كل حادثة اغتيال إشاعة مناسبة مثل كون القتيل بعثياً أو من أذناب النظام. أو مرتداً ترك مذهب أهل البيت وصار وهابياً. وكان بعض الإمعات من أهل السنة يصدق بعض هذه الألاعيب ويروج لها، دون أن يشعر أن سكينة الذبح في طريقها إليه.

وقف عموم أهل السنة في تلك الفترة موقف المتفرج، الذي يتأوه ولا يدري ما يفعل أو يقول! وإذا تحرك فبخطوات (ورائية) العدم خير منها! مثل إقامة الصلوات الموحدة بين الطائفتين والتي لم تكن أكثر من مخدر وقتي ساعد في قتل المزيد من أهل السنة! أو التملق للشيعة من فوق المنابر، ومن خلال السلوك والعلاقات الاجتماعية. ومنها التنازل عن المطالبة بالمساجد المغتصبة، وتحريم الرد بالمثل، أو النهي عنه بحجة عدم إثارة الفتنة، والقول (إن الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها)، وإسقاط اللعنة على من يدافع عن نفسه لا على من بدأ العدوان! وهذا - والعياذ بالله - من البهتان والخذلان! بينما كان الشيعة يعملون بجد ونشاط، وضمن خطط مدروسة موضوعة مسبقاً. وقد تحركوا بسرعة فائقة للاستيلاء على المراكز والبنايات الحكومية ومقرات الحزب، وفتحوا مكاتب لأحزابهم في كل مكان حتى ضمن مناطق أهل السنة ومحافظاتهم مثل الرمادي. والتطوع في صفوف الجيش والشرطة والقوى الأمنية، وكتابة المعلومات الكاذبة والوشايات المزورة عن أهل السنة وإيصالها للقوات الأمريكية وغيرها من قوى الاحتلال. وتم على أساسها اعتقال الآلاف المؤلفة من المجاهدين والأبرياء. هذا كله حصل وما زال أهل السنة يتفرجون لا يجد أحد منهم في نفسه الجرأة على كسر الحاجز والرد بالمثل على المعتدي الشيعي بفعل الثقافة القديمة التي تربى عليها، والتثقيف الجديد المبني على الحجج التي ذكرتها آنفاً.



q خطة مدروسة متدرجة

اتبع الشيعة خطة خاصة في الاغتيال. تبتدئ بالنخبة السنية، ثم المتحولين من التشيع إلى السنة، وشكلوا لهذا الغرض الأخير فرقاً أطلقوا عليها اسم (غسل العار). ثم امتد الشر بعد ذلك ليشمل الجمهور، ثم الهجوم المباشر على الأحياء السكنية والعوائل في بيوتها، من أجل تهجيرها، وتفريغ المناطق من أهلها.

حدثني أحد الذين اعتقلوا في أواخر سنة (2004) على يد عصابات بدر في البصرة أن معمماً منهم استجوبه، وبعد نهاية التحقيق سمعه يقول لجماعته: "هذا من عوام أهل السنة، أطلقوه مقابل فدية مالية؛ فدور العوام لم يأت بعد".

q الاحتلال تحرير والمقاومة إرهاب

أصر الشيعة على تسمية الاحتلال تحريراً. كما أصروا على رفض الاعتراف بالمقاومة، وأطلقوا عليها مصطلح (إرهاب). وهذا يستلزم تلقائياً قتال أهل السنة؛ لأنهم دون غيرهم هم الذين قاموا بدور (الإرهابيين).

تحت عنوان (الشيعة يلعبون بنار الطائفية) كتبت في دفتر مذكراتي بتاريخ (30/ 9/ 2003) ما يلي:

(يدعي الشيعة على الدوام أنهم مظلومون مضطهدون، ويلصقون التهم بغيرهم عن طريق إسقاط ما فيهم على غيرهم. فهم يتهمون أهل السنة بأنهم طائفيون متعصبون، يظلمونهم ويضطهدونهم ويعتدون عليهم. والحقيقة أن الأمور تجري على العكس من هذا الذي يقولونه تماماً. وهذا يذكرني بطبيعة اليهود واتهامهم للعالم أو لمن يخالفهم بـ(اللاسامية).

الشيعة اليوم - وبعد الاجتياح الصليبي لبلادنا - يستغلون الانفلات الأمني لينفذوا أحقادهم ويعبروا عن تعصبهم وطائفيتهم: فبعد اغتصاب الجوامع في بغداد والحلة والسماوة والعمارة وغيرها من المحافظات بدأ مسلسل الاغتيال والتهديد، ناهيك عن العمل كمخبرين لدى قوات الاحتلال. في بغداد وقعت عدة حوادث: آخرها قبل خمسة أيام حين اغتالوا ثلاثة من أهل السنة في مدينة الشعب من رواد جامع (إبراهيم الخليل).

وهؤلاء الثلاثة من أصل شيعي. كما قتلوا قبل أسبوعين أو ثلاثة شخصاً شيعي الأصل أيضاً، ناشطاً في الدعوة إلى السنة اسمه (محمد عودة)، من سكنة (حي الرسالة) في البياع، ومن رواد جامع (حذيفة بن اليمان). وهذا يشير - ربما - إلى أنهم يتقصدون أهل السنة من ذوي الأصول الشيعية. كما أطلقوا النار على المصلين في جامع (قباء) في مدينة (الشعب) بعد خروجهم من صلاة العشاء فجرحوا ثلاثة.

وثمة حوادث أخرى غيرها مشابهة.

في الحلة حصلت عدة اعتداءات مماثلة. يظهر أن الهدف منها محاولة تهجير أهل السنة من مركز المحافظة. أحرقوا محلاً أو أكثر من محال أهل السنة. ورموا رمانة يدوية على أحد البيوت فانفجرت في الحديقة، ولما خرج أهل البيت ببنادقهم إلى الشارع وجدوا الشرطة تتربص بهم فاعتقلتهم بتهمة الإرهاب والوهابية! كما وضعوا متفجرات في مدخل أكثر من بيت. واختطفوا أحد شيوخ المساجد فأركبوه سيارة وعصبوا عينيه وأهانوه. ثم بعد أربع ساعات حلوا العصابة وأطلقوه، فوجد نفسه في داخل بناية المحافظة! وهذا يدل على انفلات الأمن، وضلوع المحافظ (ممثل الحكومة) في هذه الأعمال الطائفية!

في البصرة حصلت اعتداءات كثيرة: اختطفوا عدة أشخاص: أربعة أو خمسة. ثم قتلوهم ومثلوا بهم وأحرقوا وجوه البعض منهم بالتيزاب. واستولوا على أوقاف أهل السنة في المحافظة، ثم أرجعت منهم بالقوة.

في العمارة بترت أصابع رجل من أهل السنة عن طريق الهجوم بالمتفجرات. واختطفوا شيخ مسجد في السماوة، ولم يعرف ما مصيره إلى الآن، ومنذ أكثر من شهر!

وما أذكره هنا ليس سوى أمثلة. وإلا فإن الواقع أكبر، والحوادث أكثر بكثير من هذا. من ذلك أنهم يستهدفون بعض الأشخاص بحجة أنهم من رجال العهد السابق (حزبيين أو رجال أمن ومخابرات). وقد قتلوا عدة أشخاص في بغداد من أهل السنة تحت هذه الذريعة.

هذه الحوادث المأساوية أحدثت ردة فعل قوية عند أهل السنة، بحيث صار الكثيرون منهم يعتقدون أنه لا وسيلة لإيقافها سوى الرد بالمثل. وهذا وإن كان راجحاً وقوعه مستقبلاً، لكنه قد يكون الشرارة الأولى لإيقاد فتنة الطائفية التي يريدها المحتلون. نسأل الله تعالى العافية). وهذا يدل دلالة واضحة على أن أهل السنة لم يقع منهم رد إلى حد تأريخ كتابة السطور السابقة (30/ 9/ 2003). أي إنهم شبعوا قتلاً واغتيالاً وتشريداً واعتقالاً، قبل أن يبدر منهم أي ردة فعل مقابلة.

نعم.. هذا كله وقع بينما أهل السنة لم يتحرك أحد منهم برد مقابل على ما يقع من أفعال إجرامية طائفية بحقهم؛ وذلك خوفاً من الوقوع في مطب الفتنة الطائفية التي لا يعلم حجمها ومتى تقف إلا الله. سوى مظاهرة في البصرة بعد استيلاء جيش المهدي على دائرة أوقاف البصرة، ومظاهرة أخرى بسبب حادثة الاغتيال البشعة التي حصلت لخمسة من عائلة واحدة في أيلول/ 2003، وعمليات المقاومة التي تستهدف المحتل، وتستهدف أعوانه أيضاً خارج نطاق (المحاصصة الطائفية).

وفيما يلي تقييد لبعض تلك الحوادث الأولية للاغتيال والقتل الطائفي الذي ارتكبه الشيعة ضد أهل السنة في بقية سنة (2003). وأرجو أن يعلم القارئ الظرف العسير الذي تحركنا فيه لجمع المعلومات: فالوضع الأمني خطير؛ لتمكن الشيعة من الأجهزة الأمنية. وقد صارت المناطق الجنوبية شبه محرمة على أهل السنة. ومن أمسك به في الطرق المؤدية إلى هناك متلبساً بجرم كونه سنياً كان مصيره القتل أو الاعتقال. وخوف الناس من الإدلاء بالمعلومات، وتوجسهم ممن يطلبها منهم، كان عقبة كبيرة في طريقنا لم يكن من السهل اجتيازها. كلفت أحد الإخوة من أهل البصرة بتزويدي بالمعلومات المطلوبة. كان الرجل خارج البصرة لا يتمكن من دخولها خوفاً على نفسه. فاتصل بأحد الذين يعتمد عليهم هناك للقيام بالمهمة، وإرسال التقرير عن طريق الانترنت. ومر شهران دون نتيجة سوى المواعيد. وأخيراً اتصل بي يخبرني بأن صاحبه جمع بعض المعلومات، لكنه خائف، ومتردد في إرسالها، تحسباً من اكتشاف أمره!



q قبل بدء المعركة وقبل سقوط بغداد

بين يدي بضعة عشر اسماً لأشخاص من أهل السنة في البصرة، اغتيل بعضهم قبل بدء المعركة في فجر يوم (20/ 30/ 2003)، وبعضهم قبل سقوط بغداد في يوم (9/ 4/ 2003). وإذا استحضرنا أن هذا العدد في محافظة واحدة فقط، وقد حصلنا عليه في ظرف أمني صعب؛ فهذا يعني أن المنظمات السرية الشيعية قد اغتالت في الفترة نفسها مئات الأشخاص من أهل السنة في عموم محافظات القطر. سيما وأن هذه المنظمات تمتلك رصيداً تاريخياً من الخبرة والإرث المتراكم عبر القرون، في كيفية استغلال ظروف الاختلال الأمني التي تتكرر باستمرار خصوصاً في بلد مثل العراق؛ فتكون جاهزة ومستعدة متى ما سنحت الفرصة لتنفيذ برنامجها الذي اشتهرت وعرفت به من اغتيال الخصوم وتصفيتهم. أضف إليه أضعاف هذا العدد من العوائل والأشخاص الذين هجروا بيوتهم ومناطق سكناهم تحسباً من القتل، أو الذين هددوا بشتى وسائل الترهيب. وكاتب السطور أحد الأمثلة على ذلك. وهذه قائمة بأسماء الأشخاص المذكورين آنفاً:

1. رضوان كامل محمود. اغتيل بتاريخ (18/ 3/ 2003) في البصرة، منطقة (الجمعيات)، قرب جامع النصير. رقم شهادة الوفاة (339438).
2. فراس صالح عبد اللطيف اغتيل بتاريخ (23/ 3/ 2003) في قضاء الزبير، (دور الأمن).
3. عبد الصمد سعد خلف الدودان. ضابط برتبة (عقيد) في الجيش. اغتيل بتاريخ (25/ 3/ 2003) في قضاء الزبير، محلة (الجمهورية).
4. عقيل منصور ياسين. اغتيل بتاريخ (28/ 3/ 2003) في قضاء أبي الخصيب، قرية (النزلية). رقم شهادة الوفاة (722541).
5. ظاهر سبتي ظاهر المنتفجي. اغتيل بتاريخ (30/ 3/ 2003) في قضاء الزبير قرب جامع (المنتفج).
6. عبد الباسط عبد السلام عبد الوهاب. اغتيل بتاريخ (30/ 3/ 2003) في قضاء الزبير محلة (الراشدية) قرب الجامع.
7. قصي محمد عبد النبي الدوسري. اغتيل بتاريخ (1/ 4/ 2003) في قضاء الزبير محلة (الراشدية) قرب الجامع.

8. علي نجم عبد الله السعدون. اغتيل بتاريخ (2/ 4/ 2003) في قضاء الزبير قرب جامع (المتنفج).
9. نعمة خلف عبد اللطيف. اغتيل بتاريخ (2/ 4/ 2003) في قضاء الزبير، محلة (الشمال)/ شارع مزعل.
10. عباس زيد خلف التميمي. اغتيل بتاريخ (4/ 4/ 2003) في قضاء الزبير، شارع النايلون، قرب الدواجن.
11. عياش محمد. مهنته مدرس. اغتيل بتاريخ (5/ 4/ 2003) في منطقة (العلاقة)، قرب تربية البصرة.
12. الأستاذ لؤي كريم مصلح، من سكنة ناحية الاسكندرية شمالي الحلة ومن رواد جامع المصطفى في الناحية الاسكندرية. وهو أستاذ لغة عربية وإسلامية، اغتيل يوم (5/ 4/ 2003) على يد عناصر تابعة لمنظمة بدر.
13. جاسم محمد الأحمد. مهنته مدرس تاريخ وتربية إسلامية. اغتيل بتاريخ (6/ 4/ 2003) في منطقة حي (المعلمين) قرب تربية البصرة.
14. أثير حمدان العيساوي. في الأيام الأولى للاحتلال تم الاستيلاء على منظومة استخبارات المنطقة الجنوبية، وحرقها، وإخراج السجناء منها. غير أن سجيناً واحداً قتل، بعد ما صرخ أحد المهاجمين: أنا أعرف هذا الشخص، إنه وهابي من الرمادي. وكان الذي صرخ (جندي مكلف)، وهو الذي كان يدلهم على الغرف.
15. أياد طارق جمعة اغتيل بتاريخ (9/ 4/ 2003) في قضاء الزبير، محلة (الكوت) قرب مقبرة الحسن.

q ويستمر المسلسل

16. خالد أبو الوليد من رواد جامع حي صدام (حي الرفاق) قتل قرب داره الواقعة في حي صدام. اغتيل في يوم 10/ 4/ 2003.
17. رافد حسين السوداني (أبو عمر). من رواد جامع المصطفى في حي الثورة (سميت مدينة الصدر بعد الاحتلال) نهاية الأورفلي. اغتيل عند ذهابه إلى بيت

خالته في قطاع/ 19على يد أولاد خالته بحجة أنه وهابي. تحول إلى مذهب أهل السنة عام 1992. علماً أن أهله لم يطالبوا بدمه أو ديته؛ لأنهم كانوا يكرهونه ويتمنون موته ويعتبرونه عاراً على العشيرة . رويت القصة من قبل ابن خالته الصغير الذي هداه الله سنة 2002. اغتيل في يوم 10/ 4/ 2003.

18. هاشم البهادلي قتل في منطقة حي العامل عند وصوله إلى السوق الشعبي. كان يعمل في سلك المخابرات. تحول إلى سني عام 1998. اغتيل في يوم 11/ 4/ 2003.

19. الحاج كمال الحاجم. اغتيل بتاريخ (11/ 4/ 2003) في منطقة البصرة حي (الجزائر). مع ابنه الآتي ذكره:

20. مصطفى كمال الحاجم. اغتيل بتاريخ (11/ 4/ 2003) مع والده.

21. عبد السادة علي الكناني. من رواد جامع المصطفى في حي الثورة (الصدر) نهاية الأورفلي. اغتيل قرب ساحة المظفر على يد أولاد عمه الأعضاء في منظمة بدر. تحول إلى سني عام 1999. اغتيل في يوم 12/ 4/ 2003.

22. عادل (أبو فاروق). من رواد جامع الخير في منطقة الغزالية وظيفته مدير مدرسة اليمن استشهد على يد طلاب من الصف السادس. بعد قتله جاءت سيارة نوع (كراون) يستقلها سيد حسن، وهو رفيق بعثي سابقاً. ثم صار عضواً في منظمة بدر . اغتيل في يوم 13/ 4/ 2003.

23. خالد مشوح سلطان اغتيل بتاريخ (18/ 4/ 2003) في منطقة الزبير محلة (الجمهورية).

24. سعيد عبد الستار الكبيسي. روى لنا قصة اغتياله الأخ عادل الدليمي أحد رواد جامع (علي بن أبي طالب) الواقع قرب شارع السفارات يقول: التقيت بالأخ سعيد يوم 19/ 4/ 2003 قرب الجسر المؤدي من حي العامل إلى نفق الشرطة فأخبرني أنه يبحث عن أخيه ثائر عبد الستار، وهو جندي في الجيش العراقي نسب إلى شارع المطار، وسألني: هل سمعت به؟ أو رأيته؟ قلت له: كلا. فتركني وانصرف يبحث عنه. وعند وصوله إلى بداية الجسر من جهة حي العامل اغتاله مسلحون يركبون سيارة نيسان دبل قمارة تابعة لعناصر من فيلق بدر أعرف أحدهم اسمه سيد تقي من سكنة حي العامل. اغتيل في يوم 19/ 4/ 2003.

25. فاروق عبد الرحمن حسون. بتاريخ (3/ 5/ 2003) قامت عناصر من منظمة بدر بالدخول إلى منطقة العويسان وقتلوا فاروق وابن عمه عبد الله من عشيرة العويسان. وبعد ثلاثة أشهر تعرف أهل القتلى على ثلاثة من الذين قاموا بالعملية فقتلوا واحداً منهم، وهرب الآخران خارج البصرة.
26. عبد الله محمد حسون. قتل مع ابن عمه السابق الذكر.
27. يعقوب فراس يعقوب السعدون. اغتيل بتاريخ (21/ 5/ 2003) في البصرة قرب مكتبة (القادسية).
28. حسين (أبو زهراء). يسكن منطقة الثورة (قطاع 2) من رواد جامع (الأبرار) تم اغتياله في القطاع نفسه على يد جيش المهدي (أقاربه) لأنه متحول من سني إلى شيعي. اغتيل يوم 17/ 7/ 2003.
29. علي (أبو نور). يسكن منطقة الثورة (قطاع 2). ضابط في الجيش العراقي السابق. من رواد جامع (الأبرار). تم اغتياله في القطاع نفسه على يد جيش المهدي لأنه متحول من سني ال شيعي. اغتيل في يوم 28/ 7/ 2003.
30. حسين (أخو علي أبو نور). يسكن منطقة الثورة (قطاع 2) من رواد جامع (الأبرار). تم اغتياله في القطاع نفسه على يد أقاربه من جيش المهدي؛ لأنه متحول من سني إلى شيعي. اغتيل في يوم 22/ 7/ 2003.
31. بتاريخ (22/ 8/ 2003) تم اعتقال وإعدام شخصين من ناحية بهرز خرجا ليلاً لسقي مزروعاتهم.
32. بتاريخ (25/ 8/ 2003) أقدمت عناصر طائفية كانت بصحبة القوات الأميركية على قتل اثنين من الأساتذة من أهل قرية حديد في ديالى.
33. بتاريخ (1/ 9/ 2003) تم قتل اثنين من أهل السنة، واعتقال أربعة آخرين، من أهل ناحية (كنعان) بعد مداهمة قريتهم بناءً على وشاية من عناصر طائفية مرتبطة بالمخابرات الإيرانية، تتهمهم بالانضمام إلى تنظيم القاعدة.
34. عدنان (أبو أنس) يسكن منطقة الثورة (الرشاد). تم اغتياله في منطقة زيونة على يد مسلحين يركبون سيار بيكب دبل قمارة بدون أرقام (السيارة تابعة لحزب البعث سابقاً) من رواد (جامع الرشاد). اغتيل في يوم 6/ 9/ 2003.



شهداء أبي الخصيب الخمسة

35. شهاب أحمد
36. وأولاده الثلاثة
37. وصهره عبد الباسط عبد الصمد. من أهالي قضاء (أبي الخصيب) السني. اعتقلوا بتاريخ (7/ 9/ 2003) على يد أحد الأحزاب الشيعية، ثم قتلوا بعد تعذيب شديد، وقلع أعين بعضهم، وتكسير أطرافهم، وقطع بعض الأعضاء الحساسة، وحرق جلودهم بحامض التيزاب. وقد نشرت جريدة (البصائر) التابعة لـ(هيئة علماء المسلمين) بتأريخ (11/ 10/ 2003) تحقيقاً مصوراً حول الحادث الأخير.
38. مصطفى عبد الرزاق السعيدي. يسكن منطقة الثورة (قطاع 4). يعمل نجاراً في المنطقة نفسها. تم قتله أمام باب بيته على يد جيش المهدي في يوم 8/ 9/ 2003 وهو من رواد جامع (حليمة السعدية).
39. بتاريخ (10/ 9/ 2003) تم اعتقال عائلة بكاملها في معسكر دور المرحلين/ خانقين، حيث تم اعتقال رب الأسرة المدعو (شجاع عبد الله حسن) وولديه (عبد الله وعلي)، وابن أخيه (صباح). وقتل ولده (فهد).
40. محمد عودة من رواد جامع حذيفة بن اليمان في حي الرسالة. شيعي الأصل، تسنن ونشط في الدعوة إلى الدين الحق. له بعض المؤلفات. اغتيل عند خروجه من المسجد بعد صلاة العصر في يوم 15/ 9/ 2003.

41. محمد عبد الواحد (أبو إسلام) يسكن منطقة الثورة قطاع 24 – م 513 – ز 341. تم اغتياله في يوم 17/ 9/ 2003 على يد جماعة تابعة لجيش المهدي أثناء توجهه إلى عمله في منطقة الشورجة. وهو من رواد (جامع حليمة السعدية).
42. في الساعة الرابعة من فجر يوم الأربعاء (24/ 9/ 2003) قامت عناصر معروفة بتعاملها مع الجهات المخابراتية الإيرانية، بالعمل كأدلاء لقوة أميركية كبيرة، داهمت قرية (جيزاني الإمام / عرب صنكور/ بيوت البوعكلة)، وأطلقت النار عشوائياً؛ ما تسبب في وقوع أضرار كبيرة في الممتلكات والأرواح. كما شنت قوات الاحتلال حملة اعتقالات واسعة في المنطقة.
43. في مساء يوم الخميس (25/ 9/ 2003)، وأثناء صلاة العشاء في جامع المنصورية – ناحية دلي عباس، التابعة لمحافظة ديالى، أطلقت القوات الأميركية خمسة قذائف على أماكن متفرقة من القرية، إحداها على منطقة قريبة من المسجد، تسببت في استشهاد المواطن (دريد حسن علوان) البالغ من العمر (19) سنة. وبعدها بساعات جاءت قوة أميركية إلى موقع الحادث، وقد تبين بأنّ القصف حدث بناء على معلومات كاذبة قدمتها عناصر مرتبطة بالمخابرات الإيرانية، تشير إلى وجود نشاطات (وهابية وبعثية) في المنطقة.
44.عادل أبو عبد الله يسكن منطقة الثورة (قطاع 4). تم اغتياله في القطاع نفسه على يد جيش المهدي في يوم 26/ 9/ 2003.
45.سعد جميل حمود العزاوي (أبو فاطمة). يسكن منطقة الثورة (قطاع 4). وهو معوق لدية عربة خشب يدوية يبيع فيها لبلبي (حمص مسلوق)، ولديه ابنتان. من رواد جامع (حليمة السعدية). تم اغتياله في يوم 3/ 10/ 2003 قرب (قطاع 5).



46. مقتل أربعة أشخاص وجرح عشرين. بتاريخ 13/ 10/ 2003 قامت مجاميع من العناصر الشيعية المرتبطة بالمخابرات الإيرانية بالعمل كأدلاء لقوات الاحتلال الأميركية، في عملية مداهمة الأكشاك التجارية في سوق (أبو غريب)، والقيام بأعمال تخريب واسعة النطاق للممتلكات العائدة للمواطنين من أهل السنة في تلك المنطقة، ما أدى إلى إثارة المشاعر ضدهم، وتصاعد الحماس الديني لدى أهل المنطقة، فقاموا برمي القوات الأميركية بالحجارة، وقد ردت تلك القوات بإطلاق النار عشوائياً، ما أدى إلى استشهاد (4) أربعة من شباب المنطقة، وإصابة ما يقرب من (20) آخرين نُقلوا إلى المستشفى، ومن هناك تم اعتقال أغلب المصابين وهم في حالة خطيرة، حيث نُقلوا إلى سجون الاحتلال. وقد استولت تلك العناصر من عملاء إيران وبمشاركة الجنود الأميركيين على محلات الصاغة، حيث سرقوا المصوغات الذهبية، ومن ثم أحرقوها بالكامل، كما سرقوا العديد من السيارات الأهلية.

47. الشيخ أحمد خضير المشهداني إمام وخطيب جامع الوشاش. وهو رجل ضرير.

48. اغتيل هو وأخوه وأحد الفتيان عند خروجهم من المسجد في اليوم الأول من رمضان بعد أداء صلاة الفجر في يوم 26/ 10/ 2003.

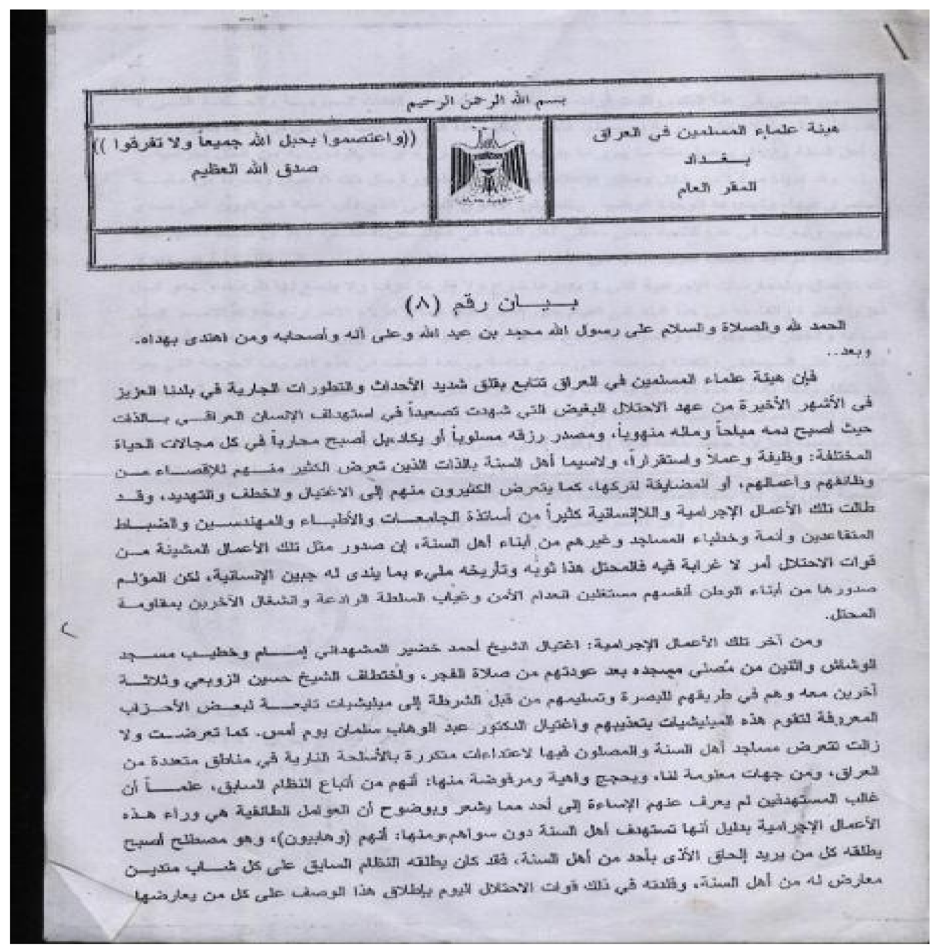
49. أحمد الخياط. اغتيل في يوم 28/ 10/ 2003، 3/ رمضان/ 1424، بعد أدائه صلاة المغرب في مسجد (مصعب بن عمير رضي الله عنه) في حي الشعب. كان القتلة يستقلون سيارة طراز أوبل ويحملون مسدسات ذات كواتم. والسبب أنه من الشيعة المتسننين.

50. فؤاد إبراهيم حسين العيساوي من رواد جامع البركة. اغتيل في اليوم السابع من رمضان، أي في يوم 1/ 11/ 2003 في منطقة الوشاش عندما كان في سيارته مع ابن له عمره خمس سنوات، وثلاثة من شباب المسجد.

51. يوسف معروف لفته الجنابي. حاصل على شهادة الماجستير في علوم الشريعة. يعمل مدرساً. اغتيل في يوم 8/ 11/ 2003.

52. زكريا فاضل إبراهيم. اغتيل في يوم 14/ 11/ 2003، 20 رمضان 1424، في طريقه إلى صلاة الجمعة في منطقة السيدية. وكان القتلة يستقلون سيارة طراز أوبل، ويحملون غدارات مجهزة بكاتم صوت، حسب شهود العيان وتقرير الشرطة.

53. في شهر رمضان هذا من سنة 1424، اغتيل عدد كبير من رواد المساجد في حي الشعب وحي أور وحي الجزائر، ولم يتسن لي معرفة أسمائهم تحديداً، والعامل المشترك بين هؤلاء جميعاً أنهم كانوا شيعة وتسننوا.



بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة علماء المسلمين في العراق
بغداد
المقر العام

((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا))
صدق الله العظيم

بيان رقم (٨)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.
وبعد..

فإن هيئة علماء المسلمين في العراق تتابع بقلق شديد الأحداث والتطورات الجارية في بلدنا العزيز في الأشهر الأخيرة من عهد الاحتلال البغيض التي شهدت تصعيداً في استهداف الإنسان العراقي بالذات حيث أصبح دمه مباحاً وماله منهوباً، ومصدر رزقه مسلوباً أو بكلاديل أصبح محاربةً في كل مجالات الحياة المختلفة: وظيفة وعملاً واستقراراً، ولاسيما أهل السنة بالذات الذين تعرض الكثير منهم للإقصاء عن وظائفهم وأعمالهم، أو المضايقة لتركها، كما يتعرض الكثيرون منهم إلى الاغتيال والخطف والتهديد، وقد طالت تلك الأعمال الإجرامية واللاإنسانية كثيراً من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين والضباط المتقاعدين وأئمة وخطباء المساجد وغيرهم من أبناء أهل السنة، إن صدور مثل تلك الأعمال المشينة من قوات الاحتلال أمر لا غرابة فيه فالمحتل هذا ثوبه وتاريخه مليء بما يندى له جبين الإنسانية، لكن المؤلم صدورها من أبناء الوطن أنفسهم مستغلين انعدام الأمن وغياب السلطة الرادعة وانشغال الآخرين بمقاومة المحتل.

ومن آخر تلك الأعمال الإجرامية: اغتيال الشيخ أحمد خضير المشهداني إمام وخطيب مسجد الوشاش واثنين من مصلي مسجده بعد عودتهم من صلاة الفجر، واختطاف الشيخ حسين الزوبعي وثلاثة آخرين معه وهم في طريقهم للبصرة وتسليمهم من قبل الشرطة إلى ميليشيات تابعة لبعض الأحزاب المعروفة لتقوم هذه الميليشيات بتعذيبهم واغتيال الدكتور عبد الوهاب سلمان يوم أمس. كما تعرضت ولا زالت تتعرض مساجد أهل السنة والمصلون فيها لاعتداءات متكررة بالأسلحة النارية في مناطق متعددة من العراق، ومن جهات معلومة لنا، وبحجج واهية ومرفوضة منها: أنهم من أتباع النظام السابق، علماً أن غالب المستهدفين لم يعرف عنهم الإساءة إلى أحد مما يشعر وبوضوح أن العوامل الطائفية هي وراء هذه الأعمال الإجرامية بدليل أنها تستهدف أهل السنة دون سواهم ومنها: أنهم (وهابيون)، وهو مصطلح أصبح يطلقه كل من يريد إلحاق الأذى بأحد من أهل السنة، فقد كان يطلقه النظام السابق على كل شاب متدين معارض له من أهل السنة، وقلدته في ذلك قوات الاحتلال اليوم بإطلاق هذا الوصف على كل من يعارضها

بيان لهيئة علماء المسلمين بشأن العدوان على أهل السنة ومساجدهم بتاريخ 2003/12/9

54. ابو أحمد (الصابئي). يسكن منطقة الثورة (قطاع 4) متحول الى المذهب السني. تم اغتياله في صباح عيد الفطر 24/ 11/ 2003 في القطاع نفسه.

55. الصيدلاني محمد سلمان (صاحب صيدلية نمير في حي عدن، والمسؤول عن مذخر مستشفى الشماعية). من مواقفه المشرفة منعه غوغاء الشيعة من سرقة

المـذخر في بدايـة الاحـتلال. اغتيـل بعـد رمضـان مباشـرة. أي في أواخـر الشهر/ 11/ 2003. وهو من سكنة حي البنوك.

من الناس في هذا البلد، وقلدت قوات الاحتلال في ذلك بعض الفئات المجرمـة والحـاقدة التـي لا تخاف الله تعالى، ولا تخشى حرمة دم مسلم، فأخذت تطلق هذا الوصف أيضاً على كل من تريد السوء بـه من أهل السنة وإن لم يحصل منه ما يبرر ما يدعيه هؤلاء الأشرار، أو ما يقومون به من أفعال إجرامية.

وقد نبهنا مراراً من خلال وسائل الإعلام المختلفة إلى خطورة مثل تلك الأعمال وحذرنا من مغبـة الاستمرار فيها، وتهديدها للوحدة الوطنية، والتعايش الأخوي السلمي الذي دأب عليه العراقيون على مـدى تاريخهم، وشاركنا في هذا التنبيه بعض ممثلي أهل السنة في مجلـس الحكـم، ، إلا أن تلـك التنبيـهات والتحذيرات لم تجد للأسف جواباً شافياً من الأطراف المعنية، ولذا ننبه مرة أخرى إلى خطـورة اسـتمرار تلك الأعمال والممارسات الإجرامية التي لا يجيزها شرع ولا يقرها عرف ولا يتسع لها ظرف، وتدعو كـل القوى الخيرة والفاعلة في هذا البلد إلى القيام بدورها في كبح جماح هؤلاء الأشرار، وتدارك الأمـر قبـل اتساعه والخطر قبل وقوعه، ولاسيما المراجع الدينية والسياسية الشيعية وفي مقدمتها سـماحة آيـة الله العظمى علي السيستاني؛ لثقتنا بحرصه على جمع الكلمة ووحدة الصف في هذه الظروف الحرجة التي يمرّ بها بلدنا، وذلك بإدانة هذه الأعمال أياً كانت ومن أي طرف كان، وإصدار الفتاوى الواضحـة والصريحـة بتحريم تلك الأعمال الإجرامية كما فعلنا في مناسبات عدة، يحدونا في ذلك قول الله عز وجلّ ((ومن يقتـل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها)) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)) وبهذا نكون جميعاً بمستوى مسؤولياتنا الدينية والوطنية والتاريخية في هذه الظروف الصعبة التي يمرّ بها بلدنا الصابر المحتسب وقاه الله وشعبه من كل ما يراد بهما من سوء.

((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون))

هيئة علماء المسلمين في العراق

١٦/ شوال /١٤٢٤هـ

٩/ ١٢/ ٢٠٠٣م

الصفحة الثانية من البيان

56. حامد الجبوري. مقدم في الجيش. كان معروفاً بتصديه للمخططات الصفوية. اغتيل في منطقة الزعفرانية يوم 2/ 12/ 2003.
57. الدكتور عبد الوهاب سلمان خضير العنزي. يسكن مدينة الشعب (م/ 339 – ز/ 59 – د/ 2/ 36). مقدم طبيب في مستشفى القوة الجوية. متـزوج مـن امرأتين وله خمس ابناء. كان يعد من رموز أهل السنة في مدينة الشعب. اغتيل بتاريخ (8/ 12/ 2003) بالقرب من داره. مواقفه مشرفة. كان يحمل القاذفـة

ويقاتل الأمريكان عند دخولهم بغداد. وكان الشيعة بعد استشهاده يشمتون بموته ويقولون: لا ننسى وقوفه على السدة بالقاذفة ضد من حررونا، ومعالجته الجرحى العرب.

58. في تلك الأيام اغتيل القصاب علي في محل عمله في حي الشعب.

59. بتاريخ 20/ 12/ 2003 ليلاً قامت القوات الأمريكية تساندها قوات من الدفاع المدني (شيعة) وبمعاونة الأهالي والجيران (شيعة)!!! بمداهمة منازل أهل السنة، واعتقلوا (17) شاباً منهم. وبعد التحقيق وتسجيل معلومات مفصلة عنهم صاروا يطلقون سراحهم على دفعات. وقد تمت تصفية هؤلاء جميعاً بعد خروجهم من الاعتقال، سوى واحد منهم فقط نجا من الموت بأعجوبة بعد محاولة اغتيال، وقد أصابته رصاصة تحت العين مباشرة.

60. فؤاد إبراهيم العيساوي

61. مثنى حسين علي السلمان

62. علي صايل المرعاوي.

في ليلة الاثنين الموافق 22/ 12/ 2003 خرجت مجموعة من المصلين وعددهم خمسة رجال وسادسهم طفل بعد صلاة العشاء في جامع الوشاش الواقع في حي الوشاش ببغداد، مستقلين سيارة خاصة لأحدهم، فلحقت بهم سيارة نوع أوبل ورشقتهم بعيارات نارية أدت إلى استشهاد ثلاثة منهم، وهم المذكورون أعلاه. وجرح الثلاثة الآخرون وهم (علي حسين، نادر نعيم، عبد الله علي صايل وعمره ثلاث سنوات).

63. علي حسين الذهبي. بعد اعتقال الشيخ (عبد العزيز الجبوري) إمام وخطيب جامع فندي الكبيسي في حي الشرطة الرابعة ببغداد حلّ مكانه الشيخ علي الذهبي متطوعاً لوجه الله. وبينما كان متوجهاً إلى المسجد لأداء صلاة العشاء مع بعض إخوته من المسجد اعترضهم سيارة من نوع (BMW) لونها سمائي يستقلها أربعة أشخاص، قاموا باغتياله، وذلك في يوم 27/ 12/ 2003.

64. حميد محمد القرغولي. من رواد جامع العشرة المبشرة في حي العامل. اغتيل بعد خروجه من صلاة الجمعة عند وصوله إلى السوق الشعبي في الحي في 2003.

65. أبو طه العاني. يسكن منطقة االثورة (مختار محلة فرج الله). تم اغتياله في المحلة نفسها على يد جيش المهدي سنة 2003.

66. أخو الشيخ ناظم الزيدي وابنه وصهره. بينما كان الشيخ (وهو إمام وخطيب أحد مساجد الحي) يمر بالقرب من سوق أبي دشير في يوم 11/ 3/ 2004 رمي برمانة يدوية فجرح هو، وقتل ابنه وصهره. بينما قتل الشيعة أخاه الضابط في سلك المخابرات قبل عدة أشهر. أي في سنة 2003. علماً أن الشيخ كان على علاقة حسنة جداً مع الوسط الشيعي المحيط بمسجده. ومن دعاة التقريب.

67. علي المشهداني. تعرفت على هذا الرجل الحيي الصالح، الذي لا تفارق الابتسامة ثغره، والبشاشة وجهه رغم حالة الضيق والعوز الشديد الذي تعاني منه عائلته، في جامع (الحرية) المجاور للكلية الطبية، أيام كنت طالباً في الكلية في الثمانينيات. كان يتردد عليه كثيراً فنلتقي باستمرار. أحزنني خبر اغتياله، وتذكرت تلك الأيام الصعبة التي كانت تجمعنا. ولطالما قطعنا تلك الأيام في ذلك الحي معاً مشياً على الأقدام، نتحدث عن الدين والأوضاع العامة. ورغم فقره المدقع لم يسلك طريقاً غير طريق الله. وتذكرت ضحكاته الحنونة. كان خفيف الظل دائم البشر. يضحك ضحكة دافئة مميزة حتى وهو يأخذني مرة إلى شقتهم المتواضعة في عمارة مزدحمة بالسكان والضجيج. لم أره يشتكي يوماً. وتمكن من إنهاء دراسته بتفوق في معهد التكنولوجيا. وكان من العشرة الأوائل. وأصبح أستاذا في معهد في كركوك لكنه لم يستطع مواصلة العمل فيه؛ بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة. علمت منه ذلك بعد افتراق دام بضع سنين وأنا ألتقيه في شارع المتنبي بائعاً للكتب. ثم تمكن من الحصول على شهادة البكالوريوس في كلية الشريعة/ الدراسة المسائية. كان الوحيد من بين باعة الكتب، أو من القلائل الذين تجرأوا على تحدي قراصنة الشيعة ليعرض كتب أهل السنة علناً. واستمر على ذلك رغم التهديد! أخبرني الشيخ الشهيد رعد الدليمي – اغتالته المليشيات الشيعية بعد ذلك – أنه رآه قبل استشهاده بأسبوع في مكتبته في شارع المتنبي، فقال له: لقد هددني الشيعة بالقتل إن بقيت أعرض هذه الكتب. ولكني مستمر بعون الله متوكلاً عليه! وكان القراصنة له بالمرصاد على جسر الشهداء، صباح يوم الخميس (8/ 7/ 2004)، بينما كان متوجهاً من بيته في الرحمانية في الكرخ إلى محل عمله وهم يرددون "وهابي قذر"! وأصابوا معه أخاه بجروح خطيرة. لربما يسأل سائل: الحادثة متأخرة عن سنة (2003)، التي

اقتصرت عليها في تسجيل الحوادث؟ وجوابي: إن من الحوادث ما هو أول في نوعه، وإن كان لاحقاً في وقوعه. لقد ظل سوق الكتب في شارع المتنبي، وسوق السراي خالياً من القتل والقتل المتبادل، حتى وقوع هذه الحادثة، التي ابتدأها الشيعة. فكانوا هم البادئون بالعدوان على باعة الكتب في بغداد. ومن هنا اعتبرتها دليلاً من أدلة الإثبات التي لا تحصى عن أن الشيعة هم (البادئون بالعدوان).

q q ربما يمكنني القول: إن أول من هجر من بيته بسبب الشيعة هو كاتب السطور. غادرت بيتي في اللطيفية يوم الأربعاء (19/ 3/ 2003) عشية الحرب؛ تحسباً من غدر الشيعة فيما لو سقطت الحكومة، وحصل فراغ أو انفلات أمني.

في يوم الخميس (3) نيسان احتل الأمريكان مدينتي المحمودية (25 كم جنوبي العاصمة بغداد). كان في مقدمة الرتل العسكري الذي دخل المدينة معمم شيعي يدعى محمود الشافعي (والشوافع قبيلة وليسوا مذهباً) وهو من أهالي القضاء، هرب إلى إيران عام (1979) ولم يعد إلا مع المحتل. أخذ هذا الصعلوك – بكل فخر وسرور – يوزع علب الحلوى وقناني البيبسي كولا على أبناء جلدته، الذين كانوا لحظتها يهتفون ترحيباً بجنود المحتل إلى أرض الوطن! ومكافئة له على جهوده، سلم الأمريكان (محمود الشافعي) هذا مسؤولية إدارة القضاء من قبل قوات الاحتلال. فما ترك مكاناً إلا وعاث فيه فساداً! فقام بتعيين عصابات الشرطة والحراسات على أساس طائفي. كما قام بتأسيس مجلس بلدي في القضاء برئاسته، فكان نموذجاً للسرقة والفساد الإداري، ومثالاً للطائفية وتهميش الآخر، والتعبير عن الأحقاد والإحن.

مساء ذلك اليوم المشؤوم، قام ذلك القزم القميء، ومعه اثنان آخران من صنفه بارتقاء منصة نصبت لهم في الساحة المعهودة في وسط المدينة، التي يسميها الناس عندنا بـ(الفلكا)، وصاروا يخطبون بأعلى أصواتهم وهم يوجهون ألفاظ السب والشتم الصريح لأهل السُنة والجماعة! ويتوعدونهم بأشد أنواع الانتقام، وأقسى ألوان العقاب! وخصوا بالشتم إمام وخطيب جامع المحمودية الكبير (الدكتور طه الدليمي)، وأسقطوا عليه ألفاظاً ونعوتاً لا تليق إلا بهم. وكتب اسمه على الجدران مقروناً باسم صدام حسين، وقامت مظاهرات ابتهاج هتفوا باسمه متوعدين، لكن البعض حذرهم من عاقبة هذا التصرف وخوفهم من عشيرته فانتهوا عن هذه التصرفات الصبيانية.

ما الذي فعلناه سوى أننا استشعرنا هذا الخطر الماثل قبل وقوعه بسنين، فحذرنا قومنا من إيران وذيولها من شيعة العجم؟

q أمثلة من الجنوب

في تلك الأيام كانت الأخبار تترى عن أحوال أهل السنة في الجنوب الشيعي، لا سيما في البصرة. لقد شن الشيعة عليهم حملة إرعاب، وتهديد بالقتل، ومنهم من قتلوه فعلاً. وكان البعض يخرج من داره ليجد مكتوباً على جدارها الخارجي: "تخلى الدار خلال 48 ساعة وإلا تعرضت للنسف"! أو عبارة "هذا البيت يعود لأحد أتباع النظام يخلى خلال ثلاثة أيام وإلا تعرض للتفجير". أو يأتون إلى أحد أهل السنة فيقولون له: "فلان ابن عمك أحد أتباع النظام السابق، سلمه لنا وإلا قتلناك".

انذار ... انذار ... انذار
على جميع أهل السنة من وهابية وتكفيريين مغادرة قضاء أبي الخصيب فورا نتيجة للظلم والقتل والتشريد الذي يعانية اتباع أهل البيت ولا نستثني احد لقد قمتم بتكمير المقدسات وذبح الشيعة على الهوية ونحن صابرون لكن ألان قد طفح الكيل لن نسكت بعد الان العين بالعين والسن بالسن والبادي اظلم سنأخذ الثار لاهل الشيعة والمحبين لاهل البيت من الوهابية المجرمين في المناطق الغربية لن نسكت على الظلم أبدا وهيهات منا الذلة ليس لديكم وقت لكي ترحلوا فالوقت قصير جدا عليكم وقد اعذر من انذر .
سرايا الثار
www.fnoor.com

نموذج من المنشورات والملصقات الجدارية التي استعملها الشيعة في ترهيب أهل السنة في المناطق الجنوبية من أجل تهجيرهم. وأبو الخصيب أحد أقضية البصرة.

كان الحرس الثوري الإيراني يسرح ويمرح بلا حسيب ولا رقيب: الحدود مفتوحة على آخرها، ولا من قوة تحرسها! اعتقل الآلاف من العراقيين على أيديهم ونقلوهم إلى سجن كبير في الأحواز. وهناك يقومون بتعذيبهم وقتلهم على شكل وجبات، وسط صمت مطبق من جميع وسائل الإعلام. أما التصفيات الفردية لعلماء أهل السنة ووجوههم البارزة من مشائخ الدين، والسياسيين، والأطباء والأساتذة والضباط – لا سيما الطيارين – والتجار فقد تصاعدت وتيرتها. وكان المتهم الأول بها مجلس آل الحكيم، وذراعه العسكري منظمة بدر. ثم تبين لنا من بعد أن كل التنظيمات الشيعية تمارس القتل، حتى المراجع الدينيين، وعلى رأسهم السيستاني!

تبدت طائفيتهم واضحة فاضحة من خلال أقوالهم وأفعالهم. أقاموا عـدة معـارض كتب في الجامعات العراقية كالجامعة المستنصرية، يعرضون فيها كتباً تتهجم صراحة على الصحابة الكرام! وعندما أمسكوا ببعض زمام الأمـور صـاروا لا يعيِّنـون في الـدوائر والوزارات التي سيطروا عليها سوى الشيعة، ومن عنـده تزكيـة مـن أحـزاب الشـيعة الرئيسة. ويهددون بالقتل كل سني ينتخب في أي مفصل مؤثر من مفاصل الحياة. وقد نفذوا تهديدهم مرات، هذا عدا الاغتيالات الكثيرة التي قاموا بها.

q حالة من حالات عشناها بتفاصيلها

كان صاحبي الشيخ حسون قد انتقل إلى بغداد الجديدة في الرصافة، وسكن في البيت الملحق بمسجد عثمان بن عفان، الذي عين فيه إماماً وخطيباً. ومـا إن انقضـت بضـعة شهور حتى أحسست بالخطر يحيط به. ولا من قوة تحميه! فنصحته بالخروج من المنطقة. وذهبت إليه مراراً رغم بعد المسافة لهذا الغرض. وفي أحد الأيام ذهبت إليه مرتين: مرة في أول النهار، ومرة في آخره أستحثه الخروج! وهو يتلوم، ويتباطأ! قلت له: اترك المنطقة بأسرع وقت؛ فإني أتوقع خطة اغتيالك قد رسمت، ولم يبق إلا التنفيذ. كانت منظمة بدر قد احتلت بناية حكومية قبالة المسجد، ولا تبعد عن بيت الشيخ أكثر من خمسين متراً! وقد وضعوا كابينة حراسة أمام البناية، فيها نافذة يطلون منها مباشرة على البيت. وكنت أراهم يتطلعون منها باهتمام، ويقومون بحركات مريبة كلما جئت أو ذهبت.

اتصل بي أحد الإخوة في تلك الأيام يريد رؤيتي لأمر ضروري. ذهبت إليه في حي الخضراء. أوقفت سيارتي جانباً، وطرقت الباب. فخرج إلي وهو يقول: جاءتنا أخبار مؤكدة بأسماء وضعت على قائمة الاغتيال من قبل منظمة بدر، أحدهم حسون. فعليه أن يغادر منطقته اليوم قبل الغد. قلت له: حسون في السيارة، وقد غادر المنطقة منذ يوم أمس. تبين لنا بعد أيام صدق ما كنت أتوقعه تماماً. فقد رصدت سيارة سـوداء كانـت ترابط بالقرب من البيت منذ عدة أيام، ولما أيسوا من العثور عليه، طرقوا باب المـؤذن يسألون عن الشيخ بحجة أن لديهم امرأة بها مس من الجن يريـدون أن يأخـذوه إليهـا ليرقيها. وعندما قال لهم المؤذن ليختبرهم: أنا أذهب بدله؟ قالوا: لا نحن نريد الشـيخ نفسه. وقد اغتيل المؤذن بعد ذلك رحمه الله.

q الشيعة يسرحون ويمرحون في المناطق الغربية السنية

هذا مثال واحد. ومثله بالمئات، حصل في الأيام والشهور الأولى بعد الاحتلال! وفي المقابل تجد الشيعة يسرحون ويمرحون في المناطق السنية لا يتعرض لهم من أحد أبداً. تدخل السوق في محافظة الأنبار - معقل أهل السنة - فتجد المحال التجارية الشيعية تفتح أبوابها بكل طمأنينة وارتياح. بل إن بعضها يعرض أفلام فديو لمحاضرات دينية يلقيها معممون شيعة أمام أنظار الجميع ولا من يضايقهم، أو يزعجهم بكلمة! وفي (البسطيات) التي تحتل رصيف الشارع تجد أقراص الفديو الشيعية معروضة بكل حرية، وعليها صور العمائم والشخصيات الشيعية المعروفة، دون نكير! وكذلك الصحف والجرائد المعروفة بتبعيتها للمؤسسات الشيعية. وفي الجهة المقابلة لبناية المحافظة تجد محلاً لبيع الحلوى مكتوباً على واجهته بخط كبير جداً..! وبصورة طولية: (دهينة النجف). وفي حي التأميم المقابل لمعمل الزجاج تقطن مئات العوائل الشيعية آمنة مطمئنة. هذا في الأنبار معقل أهل السنة. فما بالك بغيرها؟!

قارن هذا بما حصل لأهل السنة في البصرة مثلاً!!

فمن البادئ بالعدوان؟!!!

أما التهجير الذي حصل للشيعة فلم يقع إلا بعد تفجير مرقد سامراء في (22/2/2006) ردة فعل على ما تعرض له أهل السنة من إبادة جماعية على يد الميليشيات الشيعية والقوى الحكومية. أي بعد ثلاث سنين من الاحتلال والتهجير الذي وقع لأهل السنة من المناطق الجنوبية. تأمل ردة الفعل المتأخرة جداً، والتي ما كانت تحصل لولا أن الفعل الشيعي كان قاسياً وقد طفى على السطح وطغى على مسرح الأحداث!

q شواهد بالأسماء

وفيما يلي أسماء بعض الذين هجروا من أهل السنة على يد الشيعة في وقت مبكر من الاحتلال، قبل أن تحصل ردة الفعل السنية بسنين:

1. الدكتور عواد عباس حردان. وهو أستاذ جامعي، من أهل ناحية الحسينية في كربلاء. تعرض هذا الرجل - كما أخبرني هو - للاغتيال على أيدي المجتمع

الشيعي في كربلاء مرتين: مرة في عام (1999) كاد فيها أن يفقد حياته، إذ أصيب بعدة طعنات نافذة من سكين في صدره وإحدى رئتيه. والأخرى في الأيام الأولى للاحتلال عام (2003). ألقيت على سطح داره الذي كان ينام فيه مع عائلته ليلاً ثلاث رمانات يدوية انفجرت جميعها. لكن الله تعالى سلمه، سوى بعض الجروح البسيطة، وتخريب طال الممتلكات. فاضطر إلى أن يهجر منطقته، وينسحب إلى منطقة أكثر أمناً.

2. الشيخ ستار حميد السعيدي. هجر قبيل يوم (9/ 4/ 2003). أمام وخطيب جامع الحمزة الغربي في ناحية المدحتية في الحلة. وكانوا قد تآمروا عليه في عهد النظام السابق، وقدموا لجهاز المخابرات وثائق تدينه بالتهجم على رئيس الدولة فاعتقل يوم (21/ 2/ 2002) وأدخل سجن "الحاكمية" التابع لجهاز المخابرات، ومكث فيه تسعة أشهر ولم يفرج عنه إلا بعد جهود ووساطات كثيرة. وكاد أن يدفع حياته ثمناً لتلك المؤامرة.

3. الشيخ مرزة عبد الحمزة الربيعي. هجر قبيل (9/ 4/ 2003)، من بيته الملحق بجامع زين العابدين في حي المهندسين في الحلة. كان يشغل وظيفة الإمام والخطيب في المسجد. الذي كنت أمضيت فيه قرابة سنتين بين عامي (1995-1996).

4. الشيخ اسماعيل الحياني. إمام وخطيب أحد المساجد في الحلة. هجر يوم (9/ 4/ 2003).

5. عائلة صلاح الدين مهدي، وعوائل إخوانه بعد إحراق محله في حي (الإمام) في الحلة يوم (21/ 4/ 2003).

6. عائلة الأخ تحقيق وهاب الربيعي. بعد أن ضرب وشتم بتهمة الوهابية في محله بسوق الهرج في الحلة، يوم (15/ 6/ 2003).

7. عائلة كاظم هدلان السمندري (أبو يحيى)، وإخوانه في الحلة يوم (22/ 8/ 2003). بعد مضايقات كثيرة، واعتقال لبعضهم بتهمة (الوهابية والإرهاب)، وتهديد بالقتل.

8. عائلة ضياء شاكر هدلان في الحلة يوم (22/ 8/ 2003).

9. الشيخ فالح ابراهيم عبود التكريتي. إمام وخطيب جامع صدام في مركز محافظة الحلة. بعد محاولة اعتقاله مع الشيخ محمد فاتح. وكانت محاولة الاعتقال قد حدثت يوم (16/ 9/ 2003).
10. عصام عبد الأمير (أبو بكر) من أهالي قضاء المحاويل في الحلة. هجر يوم (25/ 10/ 2003). استشهد في الفلوجة بعد ذلك رحمه الله تعالى.
11. الدكتور عبد الرزاق مرموص المعموري من قرية (الخاتونية) في قضاء (المحاويل) في الحلة. وهو طبيب عسكري. كان قد اعتقل عام 1997. وبقي في معتقل الاستخبارات العسكرية في الكاظمية في بغداد ستة أشهر بسبب مؤامرة شيعية، بعد خروجه من بيتي في قرية (البو علوان) القريبة من سكنه. التقيته مراراً بعد وقوع الاحتلال فحدثني كيف طورد من قبل جهاز الأمن الشيعي في المحافظة بالتهمة نفسها (الوهابية)! وأنه هوجم أكثر من مرة في المستشفى الذي يعمل فيه في الحلة من قبل أشخاص يحملون السكاكين وفي كل مرة يتخلص منهم بالهرب! ثم اضطر للانتقال للعمل في محافظة أخرى سنية!
12. مؤذن جامع الهيتاويين في مركز مدينة الحلة الحاج إبراهيم عباس (أبو بلال).
13. عائلة الأخ سلام اسماعيل رديف الكبيسي، عديل الحاج أبو بلال في الحلة.
14. الشيخ حسن علوان السلطاني (أبو خالد). يسكن ناحية المدحتية (الحمزة الغربي) الواقعة على بعد (30) كم جنوبي شرقي الحلة. وهو رجل عروبي مشبع بالغيرة العربية الأصيلة. وقد هداه حبه الفطري للعرب إلى إدراك مؤامرات العجم، والربط بينهم وبين ما كان عليه من التشيع الفارسي، فنبذ التشيع وصار سنياً يدعو في أوساط عشيرته إلى السنة. وهو الآن معتقل ومنذ حوالي أربع سنين في معتقلات وزارة الداخلية.

ومن محافظة القادسية (الديوانية) استطعت أن أحصل على أسماء بعض الذين هجروا مع عوائلهم نتيجة للضغوط والممارسات الإرهابية، والاعتداءات المتكررة على عوائل أهل السنة والجماعة في المحافظة؛ فصارت هذه العوائل تغادر المحافظة تاركة بيوتها، ومحلات عملها، وأسباب عيشها، وترحل إلى المناطق السنية في وسط العراق وغربيه كالفلوجة والرمادي وبغداد والدورة وأبي غريب:

15. الشيخ علي ساجت
16. الشيخ محمد عبد جاسم
17. الشيخ طارق غايب
18. الشيخ جليل محسن وناس
19. المؤذن أبو نجاح مهدي هادي
20. المؤذن رياض محمد هاشم الجناحي
21. الدكتور بسام فرحان الرواي
22. عباس علي عبيس
23. شاكر ستار عباس
24. سلمان كويت
25. عبد الرحمن كويت
26. رائد عبد العباس
27. حاكم هلال
28. عدنان نعمة
29. عادل نعمة
30. قاسم يوسف
31. أيوب رحيم
32. علي هلال
33. حسين علي
34. لطيف هلال
35. خضير النائلي
36. إبراهيم محسن
37. نعيم أحمد
38. صالح لجمن
39. عبد الله أبو سجاد (معوق)
40. عبد القادر فتح الله
41. علي كاظم

42. عادل حسان
43. ماجد حسان
44. مشتاق كاظم
45. عقيل حسان
46. جاسم حميد
47. محمد حسام
48. سعدون نوير

الاعتقال والاختطاف

q ملاحقة أهل السنة وكتابة التقارير المغرضة عنهم للمحتل الأمريكي

نشط الشيعة – ومن وقت مبكر جداً – في التجسس على أهل السـنة، وملاحقـة أفراد المقاومة – وهي سنية خالصة – وكتابة التقارير السرية عنهم، وتقديمها للمحتـل الأمريكي وغيره من صنوف وأجناس المحتلين. وهذا أمر لا يختلف عليه اثنان. فإنه شكّل ظاهرة اجتماعية جعلت من الشعب فريقين: فريقاً سني مقاوماً للاحتلال، وفريقاً شيعياً موالياً له. مع الاحتفاظ بوجود استثناءات محدودة هنا وهناك.

في بداية حزيران (2003) كنت أجلس عند صديق لي في محله التجاري في سوق الرمادي، فدخل عليه رجل متوسط السن، تبدو عليه علامات التعب، والحـزن يلـون تقاسيم وجهه. جلس على كرسي في المحل وهو يقول: ما عادت الدنيا تساوي شيئاً. أمس ليلاً احتجزني الأمريكان مع سيارتي، ولم يفرجوا عني إلا عند الفجر. ولقد رأيـت في بعقوبة شاباً مقتولاً كأن جسمه منخل من كثرة الرصاص الـذي اخترقـه. سـألت عـن قصته فقيل لي: رأى هذا الشاب امرأة ساقطة مع جندي أمريكي في عربة (الهمر)، فلم يحتمل المشهد حتى جاء بالقاذفة ورمى العربة وأحرقها بمن فيها. وكان للشاب جار من طائفة الشيعة، عرف أنه هو الذي فعل ما فعل، فوشى به لدى الأمريكان، فداهموا بيته وقتلوه هذه القتلة الشنيعة!

تكررت قصص الوشاية بأشكال متعددة آلاف المرات! وشهدها الآلاف المؤلفة من أهل السنة، وسمع بها الملايين منهم. فماذا يتوقع المرء أن تكون ردة الفعل؟!

كانت التهمة الجاهزة – ولا زالت – هي (الوهابية والإرهاب). وبهذه التهمة اعتقل الكثيرون، وعذبوا في داخل الزنازين أشد أنواع العذاب. كان أحد الشيعة الذين يمارسون التعذيب في سجون الحلة رجل يسب الله سبحانه علناً، ويشتم أحياناً أئمة أهل البيت! وإذا تعب من ممارسة التعذيب، أو أراد أن ينام قام بطعن بعض المعتقلين بحربة في عضلة عضده، أو فخذه ووضع في شق الجرح ملحاً وربطه، وترك الجريح مشدود الوثاق يلوب

من الألم على هذه الحال! وربطوا العضو الذكري لأحد المعتقلين وعلقوا به ثقلاً؛ ما أدى إلى إصابته بالموات (الغانغرين)، وانتهى الأمر ببتره!

وكان الشرطة يتبولون على المعتقلين، ويسمعونهم الكلمات البذيئة، ويهددونهم بفعل الفاحشة. وقد يرتكبونها مع بعضهم.

أما حالة الزنازين فشيء لا يوصف! يكفي أن تعلم أن المساحة التي يحتلها السجين لا تكاد تساوي شبراً مربعاً، يعيش في هذا الشبر، ويمارس جميع فعاليته الحياتية من قيام وقعود ونوم وحديث وتنفس وسعال وعطاس و.. و.. مدة اعتقاله التي تمتد إلى شهور وربما سنة أو سنتين! يقف ثلاثة من المعتقلين يحملون رابعاً على أذرعهم لكي يتمكن من النوم ساعة أو ساعتين، حتى يأتي دور الآخر... وهكذا. حتى صار سعر مساحة البلاطة (الكاشية) - يشتريها من ليس له موضع تستقر فيه قدمه الأخرى - (50000) دينار! أي ما يعادل (30) دولاراً. هذا عدا التعذيب والأمراض والحر وانعدام الكهرباء والتهوية!!! وسب الصحابة، ورموز الأمة.

ومن الظواهر المعتادة أن تجري المحاكمة بعد شهور، ويصدر القاضي حكم الإفراج في بعض الحالات لعدم ثبوت الأدلة، لكن الشرطة يعيدونه الضحية إلى المعتقل، ويرفضون إخلاء سبيله. وربما ساوموه على مبلغ كبير من المال. فإذا خرج – وهو لا يكاد يصدق – خرج وقلبه مملوء حقداً، ورغبة في الانتقام. وربما انتقل إلى الطريق السريع، ولا شغل له إلا تصيد الشرطة والجيش وقوى الأمن الأخرى - وغالبهم شيعة - فضلاً عن عموم المسافرين من أهل الجنوب.

q صورة من المدائن

هذا تقييد مختصر لما حصل لعائلة واحدة من العوائل السنية الشريفة على يد شيعة الفرس في بداية الاحتلال، هي مثال واحد لمئات بل آلاف الأمثلة المشابهة لها والتي وقعت في فترة متقاربة قبل أن يتحرك لمثلها أحد من أهل السنة ضد عائلة احدة من عوائل الشيعة:

حدثني ماجد الجحيشي وهو من سكنة قضاء المدائن: أنه بعد الاحتلال بشهر ونصف، وبتاريخ (25/ 5/ 2003) اختطف من قبل عصابة شيعية تابعة لمقتدى الصدر، واقتيد إلى مكان مجهول ربما في قضاء الصويرة التابع للكوت. وابتدأ التحقيق معه بتعليقه

من يد ورجل واحدة مع الضرب وهو معصوب العينين لمدة (3) ثـلاث سـاعات، ثـم أنزلوه واستمر التعذيب حتى الصباح. فكسر أنفه وإصبعه بواسطة البندقية. كان المحقق يتكلم بلهجة إيرانية ويقول: أنتم السنة كلاب مجرمون تقتلون السادة. وكانت الأسئلة تدور على ما يلي: من يقتل السادة؟ أسماء المقاومة؟ ماذا تعمل؟ هـل صـحيح أنـت ضابط؟ شاركت في حرب إيران؟ كم إيراني قتلت؟ وهددوه مرتين بالقتل بمسدس. ثم بدأت المساومة مع أهله عن طريق الهاتف، وتم الاتفاق على إطلاقه مقابل مبلغ مقداره (2000) ألفا دولار، وكان هذا المبلغ في تلك الفترة المبكرة كـبيراً جـداً، وإلا سـيكون مصيره القتل خلال ستة أيام. بعد (9) أيام تمكن أهله من جمع المبلغ وسلموه للخاطفين. لكنه بقي بعدها (18) يوماً قبل أن يأخذوه معصوب العينين في الساعة السادسة فجراً ويرموه على طريق مزرعة الصويرة. بعدها بقي عاجزاً عن المشي مدة (21) يوماً.

ورأيت آثار التعذيب، ومنها أثر ضربة في رأسه بهراوة فقـد علـى اثرهـا الـوعي والقدرة على الرؤية. إضافة إلى إصبعه وأنفه.

بعدها بأيام، وتحديداً في يوم (30/ 6/ 2003). اعتقلوا والده وهو في مجلس عزاء وأخذوه الى شرطة النعمانية، ثم الكوت. ذهب ابنه يبحث عنه فقالوا له: أفرجنا عنه. واستمر البحث عنه في مراكز الشرطة دون نتيجة. يقول ماجد: بعد مدة فوجئنا بمكالمة هاتفية من أبي يقول فيها: خرجت من السجن ومعي جماعة سيوصلونني. ثم بعد ساعة رن الهاتف قالوا: أبوك مختطف لدينا، نحن من أهل العمارة، اشتريناه من أهل الكوت. لكم (24) ساعة تأتينا بـ(10) دفاتر، أي (100) ألف دولار، وإلا قتلناه. في اليوم التالي قالوا: جهزتم الفلوس؟ ننتظركم (3) أيام فقط. وطالت المفاوضات وكثرت التوسيطات. وبوساطة سيد يدعى حيدر أصله من العمارة مع بعض الشيوخ. قالوا: حضروا دفترين، أي (20) ألف دولار، ومعها (250000) دينار أجرة. جاءونا إلى بيتنا وبـاتوا عنـدنا. وأخذوا المبلغ في الصباح وذهبوا. ولم يأتونا به إلا بعد ثلاثة أيام. أي بعد (3) أشهر و (21) يوماً من اختطافه.

وكان مما حدثهم به عما جرى له: كل (3–4) أيام تأتيه سيارة شـرطة، يكتفونـه ويعصبون عيونه ثم يأخذونه بطشت السيارة إلى الهور، يهددونه بالقتـل بمسـدس. ثـم يتركونه. كرروا الذهاب به إلى الهور والتهديد بالقتل (3) مرات. ومرة أخـرى هـددوه وهو في البيت لكن امرأة صرخت خائفة: "سايمة عليكم الحسين اتركوه". ووعدته بالسلامة ما دامت هي في البيت. وتعرض لتعذيب خفيف.

في يوم (4/ 7/ 2003) اختطف ابن عمه (عماد ياسين) من قبل جيش المهدي من علوة جميلة بعد أن رأوا هويته. كان معه صديق له يحمل هوية بلقب سيد، حدثنا عن اختطافه قال: تابعتنا سيارتان إحداهما (أوبل) والأخرى (بي ام دبل يو)، عرفت اثنين منهم كانوا ينظمون السير في الشارع ويحملون باجات جيش المهدي. ولم يعثر بعدها له على أثر. اسفرت المعلومات عن أن البائع هو الذي وشى به.

داهمت مغاوير الشرطة ومعها جيش المهدي في قرية الداور الشرقي، واعتقلوا (250) من مصلي جامع مصعب بن عمير وجامع عثمان بن عفان وجامع أبي بكر الصديق، منهم (4) من أبناء عمومتة ماجد، في يوم جمعة في آخر آب/ 2003. وذهبوا بهم إلى مركز شرطة النعمانية. ثم صاروا يساومون على المعتقلين: كل من يدفع مبلغاً من المال يتراوح بين (300 – 700) دولار يخرج. ومنهم من لم يفرج عنه، واختفى أثرهم إلى الآن. تعرض المعتقلون للتعذيب بوسائل منها إجلاسهم على قناني الزجاج وإدخالها في أدبارهم. منهم جسام سعود الجحيشي، وهاشم طه خليل الجحيشي اللذين اختفى أثرهما. جاءهم شخص اسمه على ما يظن أبو درع قال لهم: من لم يعترف اتركوه لي. فكان يعذبهم بهذه الوسيلة. ومنهم جلال ياسين ابن عم ماجد، اعترف كذباً من التعذيب بأنه سرق سيارة تعود لجاره وفخخها ثم فجرها على الشرطة. واختطفت الشرطة شاباً اسمه ياسين وقتلته، وبنتاً اسمها نسرين واغتصبتها. في أثناء هذه الأحداث سلبوا سيارة ماجد الثانية، طراز برنس/ موديل 1993.

بتاريخ (23/ 10/ 2003) داهمت المليشيات التي ترتدي ملابس مغاوير الشرطة بيت والده في قرية الداور الشرقي/ عشيرة جحيش. وسلبوهم سيارة نوع (BMW) تعود لماجد بعد أن اعتدوا على أخته بالضرب؛ لأنها حاولت منعهم من أخذها. وكان الرجال في مجلس عزاء في وفاة ابن أخته الذي قتله شرطي في مطعم في ساحة الأندلس في بغداد. وضربوا أحد أقاربهم تشاجر معهم بسبب الاعتداء على المرأة.

في نيسان 2004 تم اختطاف (45) امرأة سنية من مركز قضاء المدائن، وناحية مشروع الوحدة التابع له في نيسان (2004). أفرج عن (15) امرأة لكونهن متزوجات من شيعة. وأما الباقيات فلم يعثر لهن على أثر.

q صورة من الحلة (بابل)

وهذه أسماء بعض الذين اعتقلوا من أهالي الحلة في الأشهر الأولى للاحتلال (لم تتوفر لدي بيانات عن المحافظات الأخرى بسبب الوضع الأمني، وبعضها مر ذكرها في موضع سابق):

1. صلاح حسين جاسم السامرائي. اعتقل بتأريخ (3/ 5/ 2003).
2. أحمد عمران عبود. اعتقل بتأريخ (3/ 5/ 2003).
3. علي شاكر الخطيب. اعتقل بتأريخ (5/ 5/ 2003).
4. علي كاظم هدلان. اعتقل بتأريخ (22/ 8/ 2003).
5. حيدر شاكر هدلان. اعتقل بتأريخ (22/ 8/ 2003).
6. محمد عبد الكريم يعقوب. اعتقل بتأريخ (9/ 9/ 2003).
7. زوجة زياد محمود الحديثي. اعتقلت بحدود (15/ 9/ 2003) وبقيت في التوقيف، حتى ذهب يوماً الأخ الشهم فلاح عجاج الجنابي رحمه الله في مهمة رسمية إلى محافظة بابل، فسمع هناك أن امرأة سنية معتقلة لدى الشرطة! فألغى مهمته، وتوجه إلى المخفر، ولم يرجع إلا بعد الإفراج عنها بكفالة.
8. الحاج عبد الغني عبود الخفاجي (أبو إحسان). اعتقل بتأريخ (18/ 11/ 2003) وأطلق يوم (22/ 2/ 2004). لكنهم عادوا فاعتقلوه مرة أخرى بعد (3) أيام على يد قوات العقرب مع ضيوف كانوا عنده. وبقي في المعتقل حتى يوم (13/ 7/ 2004) بعد تبرئته من قبل محكمة الجنايات الكبرى. وفي الليل داهمت قوات العقرب بيته، ليعيدوه إلى المعتقل، فلم يجدوه؛ لأنه هرب إلى بغداد في اليوم نفسه، لحظة خروجه من المحكمة، دون أن يعرج على بيته. فاعتقلوا بدله ابن أخته. ولم يكن خلاصه من الشرطة بعد تبرئة المحكمة له سهلاً. فإنهم أرادوا إعادته مرة أخرى لزنزانة الاعتقال. فدفع المحامي حميد الموسوي (سني) للشرطي الموكل به مبلغاً من المال، وتمكن من تهريبه خفية من أعين الشرطة. وقد قتل المحامي بعد ذلك، اقتحموا عليه بيته وقتلوه أمام أنظار زوجته وأطفاله. وقد قصّ علي الأخ أبو إحسان ألواناً من معاناته في المعتقل. كان البعض ينشر دعايات عن أن هجوماً ستشنه القاعدة على السجن لتخليصه! فكانت القوى الأمنية

تدخل حالة إنذار، ويمنعون عنه الطعام. ويجرون معه تحقيقات مطولة. وكانوا يتهمونه بأنه سب سيدنا علياً، وينشرون هذه الإشاعة بين المعتقلين، وفيهم (شقاوات، أو فتوات حسب اللهجة المصرية) شيعة يتأثرون بمثل هذه الإشاعات، فكانوا يترصدونه ليقتلوه. فكان دائم اليقظة والحذر منهم. إلى أن هيأ الله له (شقياً) كان يحسن إليه من قبل، دخل السجن فقام بحمايته منهم.

q الاختطاف الطائفي

اختطفت العصابات الشيعية عدة أشخاص معروفين من أهل السنة في الحلة. ولم يعثر على أحد منهم إلى اليوم. والمقطوع به أنهم قتلوا. وهذه أسماء من سمعنا بهم ممن خطفوا. وهم وإن كان تاريخ اختطافهم بعد سنة (2003) لكنني ذكرتهم لأن الاختطاف في ذلك الوقت سجل سابقة نوعية، لم تمارس حتى حينها إلا من قبل الشيعة:

1. العميد المتقاعد نجم عبد الله سبتي. اختطف في يوم (3/ 3/ 2004).
2. محمد جاسم فرحان. اختطف في يوم (3/ 3/ 2004).
3. سلمان وشيل شافي. اختطف في يوم (22/ 3/ 2004)، وهو من الإخوة الذين رجعوا من الكويت بعد أحداث سنة 1991.
4. أحمد سلمان وشيل. اختطف بعد والده سلمان بستة أيام. أي في يوم (28/ 3/ 2004).
5. صفاء عبد الإله الهيتي. اختطف في يوم (30/ 11/ 2004). مدرس. ومن الإخوة الناشطين في الدعوة إلى الله في الحلة. مارس الخطابة في عدة مساجد. وأوذي وضرب مرات من قبل الشيعة على عهد النظام السابق، قبل الاحتلال.

q شواهد من النوع الخفيف لما كان يجري في المعتقلات وكيفية الاعتقال

من الذين تعرضوا للاعتقال الطائفي أشخاص كانوا من رواد مسجدي (مسجد زين العابدين) أيام كنت في الحلة. وكنت على علاقة ماسة بهم وبأهليهم. ذكرت أسماءهم رمزاً لأسباب أمنية. منهم (ع م ع). الذي تحدث فقال: أنا من مواليد (1972) متزوج

ولي طفل، وأعمل سائق تكسي في بغداد. أسكن مع أخي (عـب م) في محـل عملـه في إحدى الورش مع اثنين من أصدقائه، وهم كل من (جمال أحمد) من الحلة و(أثير) مـن الصويرة. اعتقلت من قبل قوات الشرطة التابعة لمركز شرطة السعدون في بغداد، وقوات الاقتحام في قضاء المحاويل في الحلة. اقتحموا الورشة، وكان أخي ساعتها يؤدي صلاة العشاء. هجموا عليه وطرحوه أرضاً وهو على سجادة الصـلاة، وداسـوا علـى رأسـه بأحذيتهم! ثم - بعد أن حطموا أثاث الورشة وعبثوا بمحتوياتها - اعتقلونا، وعصبوا أعيننا وساقونا إلى مركز شرطة السعدون وهـم يسـبوننا بألفـاظ بذيئـة جـداً ! وكـانوا يتكلمون فيما بينهم، فيقول أحدهم للآخر: "أنا حصلت على (موبايل) وأنت على ماذا حصلت"؟

قالوا لأخي: "ارفع الأذان" فرفع الأذان، ولما أتمه قالوا له : أين "أشهد أن علياً ولي الله"؟! وأخذوا يضربونه ويسبونه بأبشع الألفاظ. ثم أمسكوا عضوه الذكري بكـلاّب ونبـزوه بألفاظ لا يتلفظ بها مسلم!

بقينا فترة قليلة في مخفر شرطة السعدون. بعدها شدوا أيدينا مـن جديـد، وعصـبوا أعيننا، ووضعونا في صناديق السيارات. أما أنا فطرحوني تحت منصة الرامي. وقد كانت رائحة الخمر (البيرة) تفوح منهم. وساروا بنا باتجاه قضاء المحاويل. ولما وصـلنا بـدأوا بإطلاق العيارات النارية في الهواء احتفالاً باعتقالنا على أننا إرهابيون.

استقبلنا شرطي اسمه (مهدي ياسـر). أخـذ يسـبنا ويشـتمنا ويقـول: إذا خـرجتم فاقتلوني. وبدأ بعدها معنا مسلسل التعذيب. وضعوني في داخل إطـار سـيارة حجـم (13)! وصاروا يعذبونني. وسألوني عن أسمـاء لا أعرفهـا. وكـذلك قـاموا بتعـذيب الآخرين وأجبروهم على الاعتراف بأشياء يملونها عليهم. مثل ضرب الشرطة، وتفجير سيارة في محطة الوقود. وأجبروا أخي بعد تعليقه لمدة يومين على الحائط بأن يقول: إنه يمارس اللواطة مع الشيخ (ي). بعدها أدخلونا إلى المعتقل. ووجدنا فيه حوالي (430) سجيناً. لم يكن هنالك من مكان نقف فيه، فاضطررنا إلى أن يكون مستقرنا ومبيتنـا في التواليت!!!

أما أخوه الرائد المهندس (عب م) فتحدث قائلاً : اعتقلت من مقر عملي في بغداد من قبل مديرية شرطة المحاويل ومركز شرطة السعدون. ومما تعرضنـا لـه في مركـز شـرطة السعدون على أيدي شرطة المحاويل ما يلي :

- السب والشتم علينا وعلى أعراضنا. ومن العبارات التي تلفظ بها الشرطة: (سوف نلوط بكم اليوم) باللهجة العراقية!!

- انهالوا علينا بالضرب وقاموا بأعمال تنافي الأخلاق والأعراف الاجتماعية، فقد خلعوا ملابسي الداخلية وأمسكوا بالعضو الذكري بواسطة كلاب (البلايس)! وصاروا يسحبونه ويقولون: "ما هذا؟ ماذا تفعل به"!

- طلبوا مني أن أرفع الأذان ولما رفعت الأذان، انهالوا عليّ بالضرب وقالوا: لماذا لم تذكر "أشهد أن علياً ولي الله"!!!

- سألوني من إمامك؟ فقلت لهم: (علي) فقالوا لي: (كذاب)، الآن عرفت (علي)؟!

ومن الذين قاموا بهذه الأفعال شرطي يدعى (مهدي ياسر). وهو جندي (هارب) في الجيش العراقي السابق.

ثم أخذونا إلى مديرية شرطة المحاويل في سيارات مدنية. وضعونا في صناديق السيارات: (اثنين في كل صندوق) ولمسافة (80 كم)! وفي المحاويل وضعوا (10) من المعتقلين في السجن ، والعشرة الآخرون أخذوهم إلى التحقيق. وجرى التحقيق على الصورة التالية:

- يوضع المعتقل في إطار سيارة حجم (13) بحيث لا يستطيع التنفس إلا بصعوبة بالغة! معصوب العينين وموثق اليدين. ثم ينهالون عليه بالضرب. وقد آذوني كثيراً لما علموا أني ضابط في الجيش العراقي (السابق)، خاصة الشرطي (مهدي ياسر).

ومن الأمور التي أجبروني على الاعتراف كذباً بها :

- الاعتراف بقتل الحرس الوطني والشرطة.
- الاعتراف بتنفيذ التفجيرات التي حدثت في المحافظة.
- الاعتراف بتزويد المتمردين (الإرهابيين) بمعدات التفجير.
- الاعتراف بتلقي أموال من جهات خارجية (إرهابية).
- الاعتراف بممارسة (اللواطة) مع الشيخ (فلان).

بعد ذلك أخذوني للتحقيق معي من قبل ضابط يدعى لؤي الحميري وكان التحقيق كالآتي: وضعوني في إطار سيارة حجم (13) معصوب العينين وموثق اليدين مع الضرب الشديد من أجل الاعتراف بما هم يريدونه. بعد ذلك أعطوني ماء يحتوي على

حبوب مخدرة (مهلوسة)، جعلتني أهذي بأمور لا أدري عنها شيئاً. ثم جعلوني أوقع على أوراق لا أدري ما مكتوب فيها! كان هذا في الساعة الواحدة ليلاً.

في الصباح التالي كنت لا أزل تحت تأثير الحبوب المخدرة، وكان بقربي شرطي يلقنني كلمات معينة: (قل كذا وكذا). بعد ذلك عرضت على القنوات الفضائية (الفيحاء والديار) على أني من (الإرهابيين)، وعلى غرار ما يحدث في قناة العراقية [في البرنامج سيء الصيت (الإرهاب في قبضة العدالة)]. وبعد الانتهاء من التصوير أخذ المراسلان يسبان أهل السنة، وسبوا صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين. وكان المراسلان فرحين جداً بهذا التصوير.

ثم أرسل في طلبي المقدم (ياس) مدير شرطة المحاويل وسألني عن أحد الأشخاص؟ ولما قلت: "لا أعرفه" أخذوني إلى قفص المواجهة، ووضعوني على سرير حديدي. وقيدوا يدي ورجلي بالسرير، وبقيت على هذه الحال مدة يومين! وكان المطر ينهمر علي، ومن دون طعام وشراب.

بعد ذلك أخذوني إلى قيادة شرطة بابل حيث وضعوني في قاعة السجن، وفيها ما يقرب من (500) معتقل. علماً أنها لا تتسع لأكثر من (60) شخصاً. ولك أن تتصور أننا بقينا مدة عشرة أيام دون أن نتمكن من الجلوس أو النوم! لشدة ازدحام المكان بالمعتقلين!!!

ثم أرسلوا في طلبي إلى الاستخبارات. وكالعادة كنت معصوب العينين، موثق اليدين. وهناك قالوا لي: (ابصم على أقوالك). فرفضت ذلك، قلت لهم: هذه ليست اعترافاتي، وإنها ملفقة. فصاروا يضربونني. ومن الذين كانوا يضربونني نائب ضابط في الجيش العراقي السابق، كان تحت إمرتي! عرفته من صوته، ثم رأيته بعد ذلك. أخرجوني من بعد، ووضعوني في قفص المواجهة. وبقيت فيه حتى الصباح. كان الجو بارداً جداً. وفي الصباح أدخلوني إلى القاعة. ثم أفرج عني بعد أن قضيت في ذلك الجحيم (36) يوماً.

من الملاحظات التي أود أن أذكرها، والتي اطلعت عليها أثناء فترة اعتقالي :

- إن الذين يظهرون على شاشات الفضائيات، وهم يدلون باعترافات على أنهم إرهابيون، هم مثلي يجبرون على ما يقولون.

- ثمة معتقلون من المجرمين (زناة، سراق) يظهرونهم على شاشات الفضائيات على أنهم مجاهدون، لكنهم - كما يدعون - (يقتلون الشرطة والحرس الوطني ويشربون الخمر ويمارسون اللواطة ويسرقون). ومن هذه الأمثلة شخص معتقل معنا منذ فترة طويلة

جريمته هي (الزنا بالمحارم)، ظهر على شاشة العراقية على أنه من (المجاهدين) الذين يقتلون ويسرقون ويشربون الخمر وغير ذلك من الأمور.

- كثير من المعتقلين يفرج عنه القاضي، ولكنهم لا يطلق سراحهم. بل يبقون معتقلين عدة شهور على ذمة الشرطة.

- الأوضاع سيئة جداً وأما المعاملة فهي معاملة مزرية، لا تليق بالحيوان فضلاً عن الإنسان!!! إ.هـ.

هذا أخف ما كان يتعرض له المعتقلون من أهل السنة من امتهان وتعذيب على أيدي الزمر الشيعية المتسترة بالقانون. بحيث تستطيع أن تقول: إن هؤلاء كانوا محظوظين.. ومحظوظين جداً! فكيف لا تتولد لديهم ولدى ذويهم، بل لدى جمهور أهل السنة ردود فعل طائفية؟! بغض النظر عن نوعها، وشدتها؟!!!

r ______________ قرية البو مصطفى في الحلة المثال النموذجي المتكرر للعدوان الشيعي

q q قرية البو مصطفى قرية سنية خالصة، تقع غربي قضاء المحاويل، إلى الشمال من محافظة الحلة. ينتهي نسب أهلها إلى سيدنا علي ﷺ . رأيت من المناسب أن أذكر ما تعرضت له من معاناة طائفية على يد الشيعة؛ لأنها تمثل صورة مكررة لما يحدث لكل القرى والتجمعات السنية الواقعة في المحيط الشيعي. وقد تسلسلت فتكلمت عن مأساتهم إلى ما بعد سنة (2003)؛ حرصاً على أن أعرض الصورة كاملة.

تحدث أحد شباب القرية فقال: بعد دخول القوات الأميركية إلى العراق، ودخول هؤلاء الصفويين معهم كان غايتهم تهديم الشريعة الإسلامية. وبعد استلامهم الحكم انخرطوا في الشرطة والحرس الوطني فقاموا بأعمال همجية صفوية بحتة. ففي يوم (25/ 7/ 2003) دوهمت قريتنا من قبل قوات الاحتلال وقوات الشرطة بحجة البحث عن أزلام النظام السابق. كانوا يرفعون صور (الإمام علي رضي الله عنه) ومعهم الجنود الأمريكان يحملون هذه الصور كذلك! بعد تفتيش القرية قاموا باعتقال المقدم (عصام فخري). ومن هنا بدأ مسلسل الحقد الصفوي. فبعد فترة وجيزة جاءوا إلى مركز القضاء للاستيلاء على جامع الإمام علي عليه السلام، الذي كان إمامه الشيخ عبد الكريم مراد، وهو من أهالي القرية. ولكن بفضل من الله، تصدى لهم الأخيار، ومنعوهم من الاستيلاء عليه.

وبتاريخ (1/ 11/ 2003) قامت قوات الشرطة بقيادة العقيد قيس حمزة عبود باعتقال ثلاثة من أقاربي، اثنان منهم ضباط في الجيش العراقي السابق، بتهمة الإرهاب. وهم كل من:-

1- النقيب رضوان إسماعيل فالح (سنتين في الاعتقال)
2- الملازم فراس يوسف إبراهيم (معتقل لحد الآن في سجن بوكا بالبصرة)
3- ياسين طه شافي (قضى سنة في الاعتقال)

وبتاريخ (20/ 3/ 2004) دوهمت قريتنا من قبل قوات الشرطة بقيادة العقيد قيس وسلام طراد والعقيد عباس الجبوري، بعد قصفها بالأسلحة الثقيلة! واعتقلوا كلاً من :-

1- المفوض شياع نصر فيصل

2- اسمر عبد المحسن عبد الرزاق

3- محمد سعيد مسبر عباس

4- مضر طه شافي (جريح مصاب بساقه الأيمن بإطلاقة من قبل أفراد الشرطة).

وبتاريخ 1/ 4/ 2004 طوقت قريتنا من قبل القوات البولندية وقوات الشرطة، وكذلك قوات العقرب وقاموا باعتقال (19) فرداً من شباب القرية. (ذكر الأخ أسماءهم لكنني حذفتها تجنباً للإطالة).

وفقدنا اثنين من الشهداء هما:

1- المقدم زياد طارق علي اسمر

2- عبد الوهاب منير عباس

وبتاريخ (13/ 9/ 2004) اعتقلت من قبل الشرطة عندما كنت عائداً من أداء صلاة العشاء في منطقة باب الحسين في الحلة.

ثم بتاريخ (6/ 2/ 2005) طوقت القرية من قبل الحرس الوطني. وقد قاموا بالرمي العشوائي، وحرق البيوت، والاعتداء على الناس بالشتم والضرب، ونهبوا الذهب والأموال. وقاموا باعتقال (18) من رجال القرية (ذكر الأخ أسماءهم لكنني حذفتها تجنباً للإطالة. منهم اللواء الركن في الجيش السابق شوكت شافي حسين).

وقتلوا كلاً من:

1. الملازم المرور عمار ياسر عبد الوهاب

2. عثمان مخيف شافي (طالب في جامعة بابل كلية الهندسة)

وبتاريخ (13/ 2/ 2005) اعتقل الحرس الوطني السيد بهجت شاكر شافي بالقرب من محكمة الحلة.

وبتاريخ (7/ 3/ 2005) طوقت بيوت أعمامنا ، الذين يبعدون عن القرية حوالي (5) كم من قبل قائد الشرطة وقوات العقرب. وقاموا باعتقال سبعة من الشبان (ذكر الأخ أسماءهم لكنني حذفتها تجنباً للإطالة).

وبتاريخ 25/ 3/ 2006 قام الملازم قتيبة عبد الله عبود الدليمي – وبمساعدة بعض أفراد الميليشيات - بقتل النقيب الأمن في النظام السابق عبد الحكيم شاكر شافي، شقيق

السيد بهجت شاكر شافي على الطريق المؤدي إلى قضاء المسيب. وفي اليوم نفسه قامت شرطة المسيب باعتقال أخيه إبراهيم شاكر شافي، وابن عمه
حسيب طه شافي. وضربوهما وسلبوهم بعض ما معهم من المال متهمينهم بالإرهاب.

وبتاريخ (12/ 9/ 2006) طوقت قريتنا من قبل مدير شـرطة المحاويـل وزمرتـه، ومعهم القوات البولندية وقاموا باعتقال الشيخ عبد الكريم مراد ظاهر (إمام وخطيب مسجد الإمام علي في القضاء). وهو الآن معتقل في سجن بوكا بالبصرة. وولـده عبـد الملك عبد الكريم مراد، وثلاثة آخرين.

وبتاريخ (27/ 10/ 2006) قامت الميليشيات الشيعية بقتل السيد رافد نوري حسن المصطفاوي في قضاء المحمودية على الهوية بعد أن اكتشفوا أنه من أهل السنة والجماعة من خلال وصل بيع أسماك كان يحمله في جيبه، وكان باسم (أبو عمر). فكان هذا سبباً كافياً لأن يكون جزاؤه القتل!

وبتاريخ (28/ 12/ 2006) تعرضت قريتنا إلى قصف بواسطة قنابر هـاون عيـار (80) ملم من قبل الميليشيات باتجاه السدة، وسقوط (7) قنابر على القرية. إ.هـ.

على أشقائنا الفلسطينيين

q q من خلال معايشتي للوسط الشيعي لمست منهم ضعفاً في التعاطف مع العرب وقضاياهم. فحين تتحدث مع الشيعي عن فلسطين ومآسي أهلها، وضرورة العمل على تحريرها، يجيبك بالجواب المعهود محاولاً تغيير وجهة الحديث: "يا أخي أين نحن من فلسطين؟ وأين فلسطين منا؟ دعنا نعيش، نملأ بطوننا الفارغة خبزاً". كما كنت ألاحظ كرههم الشديد لإخواننا المصريين، الذين كانوا في العراق. وكنت أفسر هذا لسببين: الأول: الشعوبية الفارسية وتأثر الشيعة بها. والثاني: الاختلاف في المذهب أو الدين.

تجلى هذا الكره الشعوبي لأشقائنا الفلسطينيين واضحاً بعد الاحتلال. ولكنه تدرج في ظهوره – والتدرج من طبيعة كل الأمور: خيرها وشرها – حتى استعلن واضحاً بعد بضعة شهور، ثم استهتر تماماً بعد حادث سامراء.

q الشحن الطائفي

"ظهرت في تلك الفترة بعض الأحقاد والضغائن الفردية بدوافع عنصرية وطائفية، عملت بعض وسائل الإعلام وتصريحات بعض الساسة الطائفيين وأتباعهم المتحاملين على الوجود العربي عموماً والفلسطيني خصوصاً على تنميتها؛ مما أصبح مؤشراً مقلقاً فيما تحمله الأيام القادمة من متغيرات ومواقف إزاء الوجود الفلسطيني في العراق على المستويات الرسمية والشعبية. ونذكر على سبيل المثال ما جاء في مقال لبهاء الموسوي على موقع الفرات (وهو مجلة ألكترونية شهرية) على شبكة الإنترنت بتاريخ (19/ 9/ 2003) تحت عنوان (ماذا عن المستوطنين الفلسطينيين في العراق). وبعد أن ذكر سلسلة من الافتراءات والأوهام، تنم عن حقد وعدم معرفة بعدد وحقيقة الوجود الفلسطيني في العراق، وطبيعة معيشتهم وملابسات وجودهم قال: (لذلك عليها أن تخرج

من العراق وتطرد خارج أسواره). وقبل ذلك بيومين كان له مقال بعنوان (بعد اعتقال 80 إرهابي، يجب طرد الإرهابيين والمستوطنين الفلسطينيين من أرضنا)" [8].

q عمليات التهجير الواسعة ومخيم نادي حيفا

"تميز عام (2003) بطرد وتهجير أكثر من (400) عائلة من مناطق متفرقة في بغداد، وإنشاء مخيم لهم في نادي حيفا الرياضي في منطقة البلديات، استمر لمدة سنتين، في ظل ظروف مأساوية صعبة جداً" [9]. علماً أن التهجير بدأ بعد أيام من احتلال بغداد. وتطورت الأمور شيئاً فشيئاً إلى أن وصلت حد الهجوم العلني في وضح النهار على العوائل الآمنة من قبل المليشيات والحرس الوطني (الشيعي) والأجهزة الأمنية الأخرى.

q انتهاكات أخرى في عام 2003

"شهد عام (2003) عدة انتهاكات للفلسطينيين في العراق منها:

- قصف السفارة الفلسطينية واقتحامها واعتقال موظفيها بما فيهم السفير والدبلوماسيون لمدة سنة كاملة.
- قصف أكبر مجمع للفلسطينيين في منطقة البلديات بقنابل عنقودية وصواريخ ألحق أضراراً كبيرة في بعض الشقق والسيارات التي احترقت بما فيها من أثاث" [10].
- قتل العديد من الفلسطينيين بقصد طائفي. وممن قتل منهم المرحوم حسام الدين الأسعد في يوم (10/ 7/ 2003)، أمام زوجته وأولاده [11]!

وانتهى المطاف بإخواننا الفلسطينيين - على يد مليشيات إيران وأتباعها - إلى الخروج

8- فلسطينيو العراق بين الشتات والموت ، ص12 ، جمع وإعداد أحمد اليوسف ، صادر عن لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة – فلسطين .

9- المصدر السابق ، ص19 .

10- المصدر نفسه ، ص14 .

11- المصدر نفسه ، ص16 .

من بيوتهم، وفقدان مصالحهم ومصادر عيشهم، وتفرق شملهم، والتشرد في بقاع الأرض، في موجة أخرى من موجات التهجير والعيش في المنافي الغربية: فمنهم من تمكن من الوصول إلى بلد أوربي أو غربي ليعيش أو ليضيع هناك، ومنهم من وجد له مكاناً في منفى آخر في بقعة أخرى. ومنهم من وجد له خيمة في الصحراء قرب مركز الوليد الحدودي بين العراق وسوريا، أو على حدود الأردن، في منظر تتقطع له القلوب ونحن نمر بالقرب منهم في الطريق بيننا وبين الشام. يقول الرائي: أيعقل هذا؟ كل البلدان العربية ومساحاتها الشاسعة المليونية ضاقت بمئات من العوائل التي تشاركهم أخوة الدم والدين أن تجد لها مأوى في طرف أو زاوية آمنة فيها، يعيش الإنسان فيها حياة كريمة تليق ببني البشر! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

هذا ما فعله بنو صفيون بإخواننا الفلسطينيين حين تمكنوا منهم. ما الفرق بينه وبين ما فعله بنو صهيون بهم؟

أهل السنة

q q من أشد الأمور التي فعلها الشيعة استفزازاً للمشاعر، وإثارة لهواجس الخوف، والانحيازاً للطائفة، السعي المحموم لتهميش أهل السنة، وإزاحتهم من المفاصل الحيوية والمؤثرة في المجتمع، وقيادة الحياة. وابتدأ ذلك من الكذبة التي أشاعها الشيعة منذ عشرات السنين أن أهل السنة أقلية، وأن أكثرية الشعب العراقي شيعية. وقد صدق هذه الشائعة حتى أهل السنة أنفسهم! لكثرة سماعها، وضعف وعيهم بخطورتها، والمقاصد الطائفية الكامنة وراءها. حتى صاروا يشاهدون آثارها على الواقع، وأولها احتلال العراق تحت ذريعة إنقاذ الأكثرية المضطهدة من الأقلية الحاكمة. وتجد "بول بريمر" الحالكم المدني للعراق لا يعطي لأهل السنة نسبة أكثر من 20٪ ، وظل يكرر هذه الكذبة من أول كتابه (عامي في العراق) إلى آخره. ثم صار أهل السنة يلمسون نتائجها بعد الاحتلال في كل شرايين الحياة: في الوزارات والدوائر والمؤسسات المدنية والعسكرية. وأول ذلك عددهم في ما سمي بـ(مجلس الحكم) الذي تشكل في تموز (2003). فمن بين (25) نائباً كان نصيبهم لا يزيد على (6) أعضاء، مقارنة بـ(15) عضواً شيعياً! وقد أثار هذا الصنيع شيعياً طائفياً لكنه تكلم ببعض الحقائق، ومنها ما تعلق بموضوع التهميش فقال في شتاء 2005 / : (لو كنت أنا مكان أهل السنة لحملت سلاحي وقاتلت دفاعاً عن كياني ووجودي). هذا الشيعي هو "حازم الشعلان" وزير الدفاع في حكومة "أياد علاوي"، الذي صفى وزارة الدفاع من الوجود السني، حتى لم يبق منهم فيها نسبة أكثر من 5٪!

وغاب تمثيل أهل السنة في المحافظات ذات الأغلبية الشيعية مع أنهم يشكلون نسبة تتجاوز (30٪) من عدد السكان في محافظتي البصرة والحلة، فضلاً عن نسب أخرى أقل في محافظات أخرى. إضافة إلى عدم توظيف أهل السنة في دوائر الدولة وأجهزتها. مع سب وشتم أهل السنة ورموزهم المعاصرة وهيئة علماء المسلمين، إضافة إلى تهجمهم القديم على أصحاب الرسول ﷺ وأزواجه في الحسينيات، من خلال مكبرات الصوت. وكذلك في التجمعات والاحتفالات في الساحات العامة.

وعلى الصعيد الاجتماعي انتعش الشيعة مع مجيء الغزاة ، وانتفخوا وشمخوا بأنوفهم، حتى كأن الدنيا لم تكن تتسع لفرحتهم. ثم انطلقوا يحاولون الاستيلاء على كل شي. في المحمودية مدينتي مثلاً صاروا هم أسياد الموقف وقادة الساحة وفرسان الميدان. وظهرت شعائرهم ظهوراً ما عليه مزيد. احتلوا الدوائر: بنايات ووظائف، واكتسحوا المجلس البلدي بحيث لم يكن فيه من أهل السنة من بين الأعضاء الذين يزيدون على الثلاثين غير واحد فقط! ذي جذور شيوعية، ولا علاقة له بالدين بتاتاً، ولا مناعة لديه ضد الشيعة والتشيع. بل علاقاته معهم قوية ومتداخل معهم بمصاهرات وغيرها! لكن الشيعة بصلفهم ووقاحتهم، وعقليتهم الاجتثاثية لم يحتملوا وجود مثل هذا الرجل الذي ليس له من السنة إلا الانتماء العائلي، وحاولوا إزاحته من المجلس وكشروا له عن أنيابهم حتى وصل به الأمر إلى أن صار يصرخ داخل المجلس ويقول ضجراً ومناكفة: "أنا وهابي! وهابي!" تصورا! (وهابي) شيوعي!!

وبرز صعاليكهم ونطقت الرويبضة وصار الشذاذ يبرزون عضلاتهم وهم يتسكعون في الطرقات يضع أحدهم مسدسه في خصره وهو يحاول إظهاره للعيان بطراً ورئاء الناس. وتسيدت العوائل الإيرانية. وفي المجلس البلدي يخاطب أحد صعاليكهم، موجهاً كلامه - بكل وقاحة وصلف - إلى إمام و خطيب جامع المحمودية الكبير الدكتور يونس عبد مرزوك الجنابي قائلاً: "والله زمان..! هذا الذي أراك فيه تجلس في هذا المكان". ويتفوه بكلمات أخرى نابية. كان هذا الصعلوك أسيراً في إيران. ثم جاء مع المحتل لابساً عمامة وصار من وجهاء المدينة، رغم أن له تاريخاً غير مشرف، وسمعة سيئة في المدينة قبل أسره.

وتسيد الصعاليك في مستشفى المحمودية ووضعت صورة محمد باقر الحكيم مكان صورة صدام حسين في المستشفى. وفتحت تسجيلات اللطميات والنياحة أبواقها. وفي إحدى الحسينيات دعاهم الشيخ إلى قتل الوهابية. وكتبت على الحسينية كلمات تتوعد البعثيين والوهابيين بالموت!

وقام أحد رعاع الشيعة بضرب أحد مشائخ أهل السنة (الشيخ علاء حسين السويفي أمام وخطيب جامع المصطفى)، الاعتداء عليه أمام أنظار الناس في كراج أو موقف السيارات الرئيس في القضاء.

وما جرى في المحمودية جرى في بقية المناطق. كل هذا في الأيام الأولى للاحتلال.

في عدوانه مبتدئاً .. والسني في رده منفعلاً

qq في منتصف الشهر الخامس من سنة (2006) قامت سيطرة لمليشيا جيش المهدي عند مدخل بوابة بغداد من جهة الطارمية بإلقاء القبض على ثمانية أشخاص من عشيرة المشاهدة – منهم اثنان إخوان تخرجا للتو من كلية القانون – واقتادوهم إلى جهة مجهولة. وفي اليوم التالي قام الخاطفون بالاتصال بأهالي المخطوفين وأبلغوهم بأن يستلموا جثثهم من الطب العدلي. وذهب الأهالي إلى هناك ليجدوا جثث أبنائهم وقد شوهت كليا. عندها قامت عشيرة المشاهدة باختطاف ثمانية أشخاص من عشيرة تميم المجاورة لهم – وهم شيعة – وقتلوهم وألقوا بجثثهم في نهر دجلة. ثأراً لمن قتلوا منهم. ثم اتصلوا بأهاليهم لأجل استقبالهم وانتشالهم من النهر. علما أن عشيرة بني تميم في تلك المنطقة متهمة أصلا بالتعاون مع القوات المحتلة.

قام الشيعة بعدها بطرد السنة الموجودين في مساكن معمل غاز التاجي. فقام المشاهدة بطرد عشيرة تميم التي تسكن ضمن مناطق تواجدهم . فأسكنهم الشيعة في مساكن معمل الغاز، وقاموا بتوفير الحماية لهم بواسطة مليشيا جيش المهدي. ثم باشروا بإطلاق قذائف الهاون على منطقة المشاهدة من تلك المساكن. فقام المشاهدة بالرد بالمثل على مدينة الكاظمية، وتحديداً على سوق الاسترابادي. فقام جيش المهدي باختطاف خمسين شخصاً من أهل السنة من كراج (السيد محمد)، وكان معظمهم من سائقي خطوط المناطق السنية. بعد يومين من هذه الحادثة قام المشاهدة بالاستيلاء على أربع حافلات كبيرة كانت قادمة من مناطق الثورة والشعلة والكاظمية تنقل موظفي شركة النصر العامة الواقعة ضمن مناطقهم. وكان عدد الموظفين قرابة (120) شخصاً. أطلقوا النساء باشرة، واحتفظوا بالرجال. كما قاموا بإطلاق شخص واحد من كل منطقة وأمروهم بالتوجه إلى حسينياتهم: كل حسب منطقته والتبليغ بأن إطلاق سراح المحتجزين سيكون مقابل إطلاق سراح الخمسين شخصاً الذين اختطفوا من أهل السنة، وخلال (72) ساعة، وإلا فأن مصيرهم سيكون القتل على شكل وجبات. ومضت مدة المهلة دون أن يجيبهم أحد من الشيعة على طلبهم! ما يدل على أنهم قاموا بقتل المختطفين السنة لديهم في اليوم الأول

للاختطاف. فقام المشاهدة بقتل من لديهم من الشيعة رداً على ما فعله أولئك، وعلى شكل وجبات: (10 أو 20) شخصاً في اليوم، وإلقاء جثثهم في نهر دجلة. وقد استعان الشيعة أيما استعانة بقوات الاحتلال وقوات الحرس الوطني والشرطة لتطويق منطقة المشاهدة والبحث عن الشيعة المفقودين. ولكنهم لم يعثروا على أي أثر لهم. عندها قام الشيعة بالسيطرة على مدخل بغداد الوحيد لأهل الطارمية من جهة التاجي. ومنعوا أي سني من المرور خلالها باختطافهم وقتلهم فانقطع الطريق عليهم كلياً. فقام المشاهدة بقطع الطريق الذي يصل شيعة الدجيل وبلد ببغداد. بعدها منع الشيعة موظفي معمل الغاز من أهل السنة من الدخول إلى المعمل، وكتابة يافطة كبيرة كتب عليها (يمنع دخول الموظفين السنة إلى المعمل). فقام السنة بمنع الموظفين الشيعة من دخول شركة النصر العامة الواقعة ضمن مناطقهم، وكتبوا لافتة عليها (يمنع دخول الشيعة إلى الشركة إلى حين إعادة الموظفين السنة إلى معمل الغاز).

هل رأيت كيف أن أهل السنة – وحتى هذا التاريخ المتأخر نسبياً – لم يكن اعتداؤهم إلا ردة فعل على ما يبتدئه الشيعة تجاههم من اعتداء؟

والآن هل بقي شك في تشخيص من هم البادئون بالعدوان؟

محتوى الكتاب

القسم الثاني الاعتداءات الأولى موثقة بالزمان والمكان	
العدوان الأكبر اغتيال العراق على يد الشيعة	
الوشاية بالعراق لدى الدوائر الغربية	
لص البنوك أحمد الجلبي	
المقبور عبد المجيد الخوئي	
حسين الشهرستاني	
سيقول السفهاء	
خيانات الشيعة أثناء المعركة	
التجسس والدلالة والفتوى بعدم المقاومة	
قتل الإخوة السوريين وبقية المجاهدين العرب	
قضاء المحمودية صورة نموذجية للاستفزاز وابتداء العدوان	
معمم شيعي في مقدمة الرتل الأمريكي	
خطب (عصماء) في ساحة المدينة	
من صور الطائفية	
النهب والسلب	
اللافتات الطائفية وصور الغربان الحوزوية	
تمزيق لافتات الهجرة النبوية والمولد النبوي	
تغيير أسماء الشوارع والأحياء	
منشورات من منظمة بدر تدعو للتضامن مع الأمريكان وإيران	
الشيعة في الأيام الأولى للاحتلال	
استقبال المحتل بالورود والحلوى والأهازيج والخمور	
لقد عبروا عن الحقيقة	
"گود گود" مع إمضاءة إصبع	
علماؤهم..!	
الوجهاء ورؤساء العشائر	
وقدم البعض نساءهم..!!!	
في خضم المحنة	